

الوعيد الإسلامي

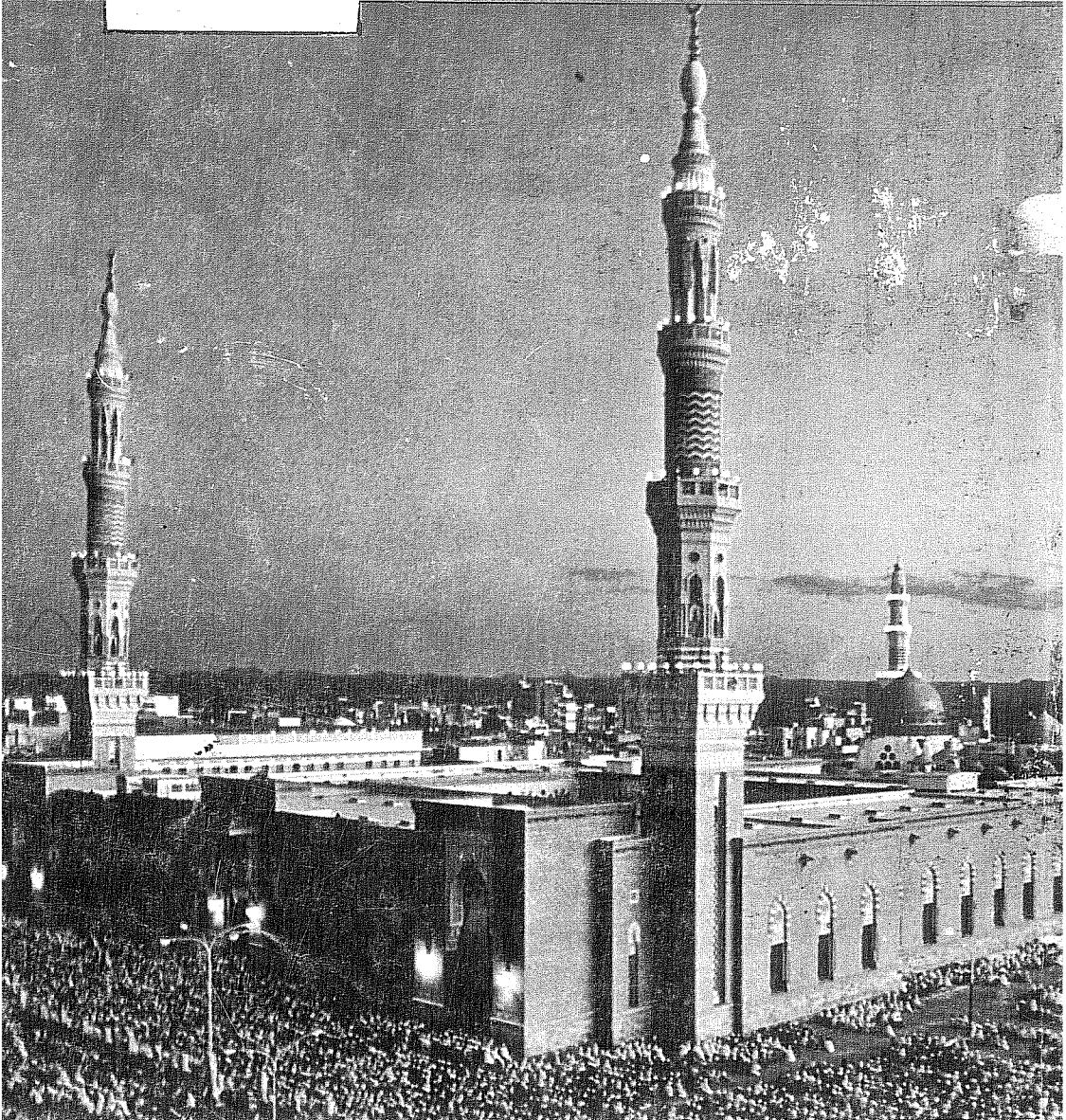
إسلامية ثقافية شهرية

السنة الثالثة عشرة

● العدد ١٤٥ ●

محرم ١٣٩٧ هـ

● يناير ١٩٧٧ ●



أقرأ في هذا العدد

- ٤ معالم على طريق الهجرة * * * لرئيس التحرير
- ٦ تفسير سورة النور * * * * * للشيخ محمد الإباصري خليفة
- ١٢ الهجرة بعد الهجرة * * * * * للشيخ أحمد عبد الواحد الجسوني
- ١٧ ما حل من الأرزاق وما حرم * * * * * للشيخ مصطفى الحديدي الطبر
- ٢٣ الدولة الإسلامية * * * * * للشيخ عبد الحميد السائح
- ٢٨ الهجرة والتاريخ وتقييم الرسول لها * * * * * للاستاذ أحمد عبد الحسن المنشاوي
- ٣٦ الليث بن سعد(١) * * * * * للدكتور عبد العظيم محمود
- ٤٠ ليس من الحديث النبوي * * * * * للتحرير
- ٤٢ هذا من الحديث النبوي * * * * * للتحرير
- ٤٤ شهر الله المحرم * * * * * للاستاذ إبراهيم الحسناات
- ٤٨ الهجرة * * * * * للمرحوم مصطفى صادق الرافعي
- ٥٢ الحقائق اليقينية * * * * * للاستاذ محمد عزة دروزة
- ٥٨ مائدة القارىء * * * * * أعدها : أبو طارق
- ٦٠ الإسلام والتيارات الفكرية المعاصرة * * * * * للدكتور حسن عيسى عبد الظاهر
- ٦٧ لغويات * * * * * اعداد : الشيخ محمود وهبه
- ٦٨ المملكة العربية السعودية (استطلاع) اعداد : الاستاذ عبدالستار محمدفيض
- ٨٠ قالوا في الأمثال * * * * * للتحرير
- ٨١ يوم المدينة الأغر * * * * * للاستاذ عزت محمد إبراهيم
- ٨٦ مع ذكرى الهجرة (قصيدة) * * * * * للاستاذ محمدمسعود الزليطني
- ٨٨ مع الشباب * * * * * للشيخ أحمد جلباية
- ٩٢ نهاية العدوان (قصة) * * * * * للاستاذ محمد الخضري عبد الحميد
- ١٠٠ الفتاوي * * * * * للشيخ عطية محمد صقر
- ١٠٤ باقلام القراء * * * * * للشيخ محمد الحسيني شعلان
- ١٠٦ بريد الوعي الإسلامي * * * * * اعداد : الاستاذ عبد الحميد رياض
- ١٠٨ قالت صحف العالم * * * * * للتحرير
- ١١٠ عكرمة بن عمرو * * * * * للاستاذ : فهيم عبد العظيم الامام
- ١١٢ أخبار العالم الإسلامي * * * * * اعداد : ف . م

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثالثة عشرة

العدد (١٤٥)

محرم ١٣٩٧ هـ

يناير ١٩٧٧ م

صورة الغلاف
المسجد النبوي
عندما هاجر الرسول
صلى الله عليه وسلم
الى المدينة المنورة وضع
أساس الدولة الاسلامية
(المسجد النبوي)
والصورة تمثل جانباً من
المصلين يؤدون صلاة
المغرب خارج المسجد
بعد أن ضاقت ساحته
عن استيعاب الاعداد
الضخمة من المصلين .

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيداً
عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية
بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية
صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت
هاتف رقم : ٤٣٨٩٣٤ - ٤٢٢٠٨٨

● الثمن ●

الكويت ١٠٠ فلس
مصر ١٠٠ مليم
السودان ١٠٠ مليم
ما يعادل ١٠٠ فلس
كويتي لبقية أقطار
العالم الأخرى

والهجرة فداء كريم ، يبدو واضحا في مبيت علي كرم الله وجهه ليلة الهجرة ، في فراش الرسول ، وهو يعلم أن حول الدار جموعا متكاثرة ، قد بينت الشر ، ودبرت الغدر ، توشك أن تفتح الدار فتقتل النائم ! بات عليّ على فراش الرسول قير العين ، وهو يعلم أن بالباب سيوفا تهتز في سواعد أصحابها ، تريد أن تخالط بدن النائم فتمزق لحمه وعظمه !

في الهجرة تتجلى عاطفة الحب الكريم لقائد الدعوة صلى الله عليه وسلم ، وافنداؤه بالنفس ، وذلك أن أبا بكر حين انطلق مع الرسول الى الفار ، جعل نارة يمشي بين يديه ، ونارة يمشي خلفه ، فقال له الرسول : مالك يا أبا بكر ؟ فقال : يا رسول الله ، أذكر الطلب فأمشي خلفك ، وأذكر الرصد فأمشي أمامك ، فلما انتهى الى الفار قال : مكانك يا رسول الله ، حتى أستبريء الفار — أي أتأكد من خلوه من كل ما يؤذيك — فدخل فاستبراه ، ثم قال : انزل يا رسول الله ، فنزل صلى الله عليه وسلم وأبو بكر يقول له : ان أقتل فانا رجل واحد من المسلمين ، وان قتلت انت هلكت هذه الأمة .))

في الهجرة يتجلى الاخاء الجميل ، والحب في الله بين المهاجرين والأنصار ، فقد آخى الرسول بينهم . فوجد المهاجرون من الأنصار قوما كرماء ، أفسحوا لهم صدورهم قبل أن يفسحوا لهم دورهم . وان الحب في الله هو الذي جعل هؤلاء الأنصار (يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون) .

تلك مبادئ خالدة ، ومثلٌ عليا ، تنبثق عن الهجرة ، وانها مشاعل على الطريق ، تحدد للمسلمين هدفهم ، ليضوا الى غايتهم في صدق وجد وجدير بنا ونحن نقف على مفترق طريق زمني ، نودع عاما ، ونستقبل عاما ، أن نحاسب انفسنا حسابا دقيقا صريحا ، وان نطرح عليها هذا السؤال : ماذا قدمنا لديننا ؟ وهل حركنا خطانا على طريق العمل الجاد ، لانساح المجال امام هذا الدين ، لياخذ طريقه الى تجديد ما بلى من امر المسلمين ، والى قيادة البشرية ، وانقاذها مما تردت فيه ؟!

أخشى أن يكون سعينا ، مجرد خطب تلقى ، وكلمات تكتب ، وتصريحات تطلق ، ومؤتمرات تعقد هنا وهناك . ثم يتحول كل هذا الى فقايق مليئة بالهواء ، لا تلبث أن تنفث ما بها ، ثم تعود كأن لم تكن !!

هل آن للمسلمين أن تتحول الهجرة في حياتهم الى عمل نافع وسلوك رائد ؟ فيهاجروا من دنيا التخلف ، والتفرق ، والضعف الى حياة التقدم ، والوحدة ، والقوة ؟ يومئذ تعلو رايتهم ، وتسمو مكانتهم . (ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم)

رئيس التحرير

محمد البيوض



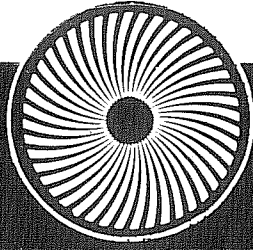
معالم على طريق الهجرة

في عمر الزمن أيام حاسمة ، تمضي ولكنها تترك على صفحة الوجود
أثرا عميقا ، كتب لها أن تغير من مجرى التاريخ ، وتصحح من أوضاع
الحياة . ويوم الهجرة يوم ميمون أغر ، لا ينسى مهما تعاقبت الأيام ،
وتوالت السنون . وكيف ينسى يوم فرق بين الحق والباطل ، وصدع بين
النور والظلام ، وفتح للدنيا عصرا مجيدا تزهو به ، وتاريخا حافلا
بالبطولات الرائعة والمثل العليا ؟

وقد استحق هذا اليوم من تقدير المسلمين له ، ما جعلهم يعتبرونه
بداية تاريخهم في هذه الحياة ، فلم يؤرخوا بميلاد نبيهم ، ولا بمبعثه ،
وإنما أرخوا بهجرته ، لما تحمل هجرته من معان ، وتحدد من معالم ،
وتوضح من أهداف ..

ليست الهجرة مجرد سفر من مكة الى المدينة ، فكم في الدنيا من
أسفار أطول مدى ، وأبعد شقة !! ليست الهجرة مجرد تحول من مكان
الى مكان ، فما أكثر المهاجرين الذين تزدهم بهم طرق الأسفار ، من وطن
الى وطن ، ابتغاء ثروة ، أو طلبا للراحة ، أو فرارا من ضيق . إننا
الهجرة ايمان وفداء ، وحب وإخاء .

ايمان يتمثل في هذه الساعة الحرجة ، التي أحس فيها الرسول الكريم
وصاحبه أبو بكر ، بالمشركين يحيطون بالفار الذي يختبئان فيه ،
أحاطة السوار بالمعصم ، يقول أبو بكر : نظرت الى أقدام المشركين ونحن
في الفار ، وهم على رعوسنا فقلت يا رسول الله : لو أن أحدهم نظر الى
موضع قدميه لرآنا ! فماذا قال الرسول الكريم ؟ قال والايمان بالله يملأ
نفسه ، والثقة بنصر الله تغير جوانحه : (يا أبا بكر .. ما ظنك باتنين
الله ثالثهما)؟؟ والقرآن الكريم يصور هذا الايمان المضيء في حُكْمَة هذه
اللحظة العصبية فيقول تعالى : (إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين
كفروا ثاني اثنين إذ هما في الفار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا
فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا
السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم) .



تفسير

سورة النور

قال الله تعالى :
(والذين يبنفون الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاتوبهم إن علمتم فيهم خيرا وآتوهم
من مال الله الذي آتاكم *)

٣٣ من سورة النور

تفصيل المعاني :

(يبنفون الكتاب) : الاستفاء الطلب ، والكتاب معناه المكاتبه وهي العقد الذي يكون بين السيد وعبيده أو امته على أن يدفع العبد أو الأمة للسيد مقداراً من المال مقابل العتق ونوال الحرية ، وسمى هذا العقد مكاتبه لجران العساده بكتابته لأن المال فيه مؤجل ، ويجوز أن تكون المكاتبه في مقابل خدمه خاصه يقوم بها العبد لسيدده ، وبالمكاتبه يجب على السيد أن يتيح لعبيده فرصه العمل لتحصيل مال المكاتبه وان يمنحه حريته فور أدائه ما التزم به في عقد المكاتبه والا تدخلت الدوله لتنفيذ العتق بالقوه ، « فقد روى الطبراني عن سعيد بن أبي سعيد المقبري انه حدث عن ابيه قال : اشترتني امرأة من بني ليث بسوق ذى الجاز بسبعمانه

للشيخ محمد الإباصيري خليفة

درهم ، ثم قدمت فكاتبتني على أربعين ألف درهم ، فأدبت إليها عامة المال ، ثم حملت ما بقي فقلت : هذا مالك فأقبضيه ، قالت : لا والله حتى أجده منك شهرا بشهر ، وسنة بسنة ، فخرجت به السى عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فذكرت ذلك له فقال عمر بن الخطاب : ارمعه الى بيت المال ، ثم بعث اليها فقال : هذا مالك في بيت المال ، وقد عتق أبو سعيد ، فان شئت فخذى شهرا بشهر وسنة بسنة ، قال : فأرسلت فأخذته « . . وهذه احدى الصور التي جاء بها الاسلام لتحرير الأرقاء » .

(فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا) : هذا الأمر من الله بالمكاتبة يرى جمهور

الفقهاء أنه للندب والاستحباب لأن الله تعالى شيد المكاتبة بشرط علم الخير في المملوك الذي يطلب المكاتبة ، وما دام مقياس الحرية في المملوك راجعا الى رأي سيده فلا يتأتى أن يكون الأمر للوجوب . . وقال عطاء وعكرمة ومسروق والضحاك وغيرهم : أن الأمر للوجوب ، لأن ظاهر الأمر في الآية للايجاب ، ويدل عليه سبب نزول الآية فقد روى السيوطي عن عبدالله بن صبيح عن أبيه قال : كنت مملوكا لحويطب بن عبد العزى فسألته الكتاب - المكاتبة - فأبى ، فأنزل الله : **(والذين يبنفون الكتاب مما ملكت أيماكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا . . الآية)** قال القرطبي : فكاتبه حويطب على مائة دينار ، ووهب له منها عشرين دينارا ، فأداهسا .

كما يدل على الوجوب أيضا ما روى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : سألتني مسيرين المكاتبة فأبيت عليه ، فأتى عمر بن الخطاب فأخبره : فأقبل علي بالدره ، وتلا قوله تعالى : **(فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا)** قالوا : فكاتبه أنس ، وما كان عمر ليرفع الدره على أنس لو لم تكن المكاتبة واجبة . قال الأستاذ سيد قطب في تفسيره (ظلال القرآن) : وآراء الفقهاء مختلفة في هذا الوجوب ونحن نراه الأولى فهو يتمشى مع خط الاسلام الرئيسي في الحرية وفي كرامة الإنسانية .

والمراد بالخير في قوله تعالى : **(إن علمتم فيهم خيرا)** الاسلام حتى لا تكون حرينه خطرا على المجتمع الاسلامي ، والقدرة على الكسب بحرفة يجيدها حتى لا يكون كلا على الناس بعد تحرره ، وأن يكون خلقه الصدق والوفاء ليكون محل ثقة لدى سيده في أنه سينكسب ويؤدي نجوم المكاتبة .

(وآتوهم من مال الله الذي آناكم) : قال بعض المسيرين : ان هذا خطاب للأغنياء الذين نجب عليهم الزكاة ، أمروا ان يعطوا المكاتبة من سهم الرقاب . « روى عطاء عن ابن عباس في هذه الآية قال : هو سهم الرقاب يعطى منه

المكاتبون « زاد المسير ج ٣ ص ٣٧ .

« وفي الحديث عن البراء بن عازب قال : جاء اعرابي الى النبي فقال : علمني عملا يدخلني الجنة . قال : (لئن أقصرت الخطبة لقد أعرضت المسألة) — أي قد سألت عن أمر مهم بعبارة قصيرة — (اعتق النسمة ، وفك الرقبة) ، قال : أو ليسا واحدا ؟ قال : (لا ، اعتق النسمة أن تفرد بعتقها ، وفك الرقبة أن تعين في ثمنها . والمنحة الوكوف) — وهي الناقة أو الشاة التي تمنح للانتفاع بلبنها وهي كثيرة اللبن — (والفبيء على ذي الرحم الظالم فإن لم تطق ذلك فكف لسانك إلا من خير) رواه البيهقي في شعب الأيمان .

وقال بعضهم : أنه خطاب للسادة ، أمروا أن يعطوا مكاتبهم جزءا من مال الكتابة . .

وفي تفسير ابن جرير أن عليا رضي الله عنه كان يضع الربع من مال الكتابة . وروى عن عمر بن الخطاب أنه كاتب غلاما له يقال له أبو أمية فجاءه بنجمة حين حل ، فقال : اذهب يا أبا أمية فاستمن به في مكاتبك . قال يا أمير المؤمنين : لو أخرته حتى يكون في آخر النجوم ، فقال : يا أبا أمية أنسي أخاف إلا أدرك ذلك ، ثم قرأ : (وآتوهم من مال الله الذي آتاكم) « ذكره السيوطي في الدر : ٤٦/٥ » .

وقال القرطبي : هذا أمر للسادة باعانتهم في حال الكتابة ، أما بأن يعطوهم شيئا مما في أيديهم ، أو يحطوا عنهم شيئا من مال الكتابة . ولا نرى مانعا من أن يكون الخطاب عاما للأغنياء والسادة ، فتحريير الرقاب ييسره تعاون الجميع .

وبهذه المناسبة يجدر بنا أن نبين موقف الاسلام من الرق حتى تطمئن قلوب المؤمنين الى أن الاسلام دين الحق ، وأن موقفه من الرق كان موقف السداد والحكمة ، والانسانية والكرامة ، وحتى تبطل دعاوى المبطلين الذين يقولون : ان اباحة الاسلام للرق دليل قاطع على أن الاسلام جاء لفترة محدودة قد انقضت ، ولا يصلح لكل عصر !

ونريد أن نضع امام العقول السليمة موقف الاسلام من المشكلة في حقيقتها التاريخية والاجتماعية والنفسية . لتتجلى الحقيقة الموضوعية التي تشرق بصلاحيته الاسلام لكل زمان ومكان .

جاء الاسلام والرق موجود في العالم ، وبصورة تحتوي على كل وسائل المهانة والاذلال والتحقير وكان الارقاء على ثلاثة أنواع :

- أسارى الحرب .
- الاحرار الذين كانوا يؤخذون ويسترقون ظلما فيبياعون .
- الذين كانوا ارقاء عن آبائهم واجدادهم ، ولا يعرف متى استرق آبائهم ولا من أي النوعين رقبهم . .

وكان النظام الاقتصادي والاجتماعي يعتمد على الارتقاء أكثر مما يعتمد على الاجراء ..

وجد الاسلام انه امام مشكلة عميقة الجذور في حياة المجتمعات فماذا يصنع في الارتقاء الموجودين في المجتمع ؟ .

وماذا يصنع لحل مشكلة الرق في المستقبل ؟

قام الاسلام ازاء الارتقاء الموجودين في المجتمع بتحريك واسع لنفوسهم وبدأ بتوجيه مشاعرهم نحو الحرية كي ينمو في نفوسهم معنى التطلع اليها ، والسعي نحوها ، واحتمال التبعات للوصول اليها . وكان ذلك بالمعاملة الحسنة للرقائق ليشعر بكرامة نفسه وانسانيتها ، فيستطعم الحرية ولا ينفر منها .

قال الاسلام للسادة عن مملوكيهم : بعضكم من بعض في قوله تعالى :
(ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات والله أعلم بإيمانكم بعضكم من بعض) النساء/٣٥

وأعلن الاسلام وحدة الأصل والمنشأ والمصير .

وأن الفضل بين الناس بالتقوى لا بالسيادة : « الناس لآدم وآدم من تراب لأفضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى » .. وأن السادة ليسوا أصحاب فضل على الأرقاء بانفاتهم عليهم لأن الله خالق الجميع ورازق الجميع قال تعالى : (والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برأدي رزقهم على ما ملكت أيمانهم فهم فيه سواء) النحل/٧١ .

وامر السادة أن يخاطبوا أرقاءهم بما يشعرونهم بأنهم أهل لهم فقال رسول الاسلام : (لا يقل أحدكم عبدي أمي ، وليقل فتاي وفتاتي) .

ومنع الاعتداء على جسد الرقيق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من قتل عبده قتلناه ومن أخصى عبده أخصيناه) رواه البخاري . وجعل تأديب العبد على خطئه لا يتجاوز ما يؤدب به السيد أولاده ، فإذا لطمه السيد — في غير تأديب — كان ذلك مبررا لعتقه .

ومن تطبيق الاسلام لما أمر به من معاملة الرقيق بالحسنى ما يأتي :

١ — آخي الرسول عليه الصلاة والسلام بين بعض العبيد وبعض الأحرار من سادة العرب ، فأخي بين بلال بن رباح وخالد بن رويحه الخثعمي .. وبين مولاة زيد وعمه حمزة .. وبين خارجه بن زيد وأبي بكر . وكانت هذه المؤاخاة صلة حقيقية تعدل رابطة الدم .

٢ — أرسل رسول الله — صلى الله عليه وسلم — مولاة زيدا على رأس جيش فيه الأنصار والمهاجرون من سادات العرب ، فلما قتل ولي ابنه (أسامة) قيادة الجيش ، وبذلك أعطى الرقيق حق القيادة والرئاسة .

٣ - أعطى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الرقيق الحق في تولي أرفع مناصب الدولة ، وهو خلافة المسلمين حين قال : (اسمعوا وأطيعوا وإن ولي عليكم عبد حبشي كان رأسه زبيبة ما أقام فيكم كتاب الله تبارك وتعالى) رواه البخاري .

٤ - قال أمير المؤمنين - عمر بن الخطاب - وهو يستخلف : لو كان سالم مولى أبي حذيفة حيا لوليتسه .

٥ - زوج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بنت عمته (زينب بنت جحش) من مولاة زيد بن حارثة ، وهو دونها في الحسب والنسب والثروة ، الأمر الذي ترى فيه الزوجة حطة لكرامتها ونزولا بقدرها . . وبهذا العمل رفع الرسول الرقيق الى مستوى أعظم سادة العرب من قريش .

إن هذا التطبيق الواقعي لما أمر به الإسلام من حسن معاملة الرقيق جعل الأرقاء يحسون بكيانهم ، ويشعرون بانسانيتهم ، كما جعل السادة ينظرون الى ممالئهم نظرة فيها معنى الانسانية والرحمة والأخوة ، وتلك خطوة لا بد منها في التمهيد الى مرحلة التحرير الواقعي .

انتقل الإسلام بعد أن حرر الرقيق من داخل النفس الى التحرير الخارجي ، وشرع لذلك وسيلتين :

الوسيلة الأولى : العتق وهو التطوع من جانب السادة بتحرير من تحت يدهم من الأرقاء وقد رغب الإسلام في ذلك أعظم ترغيب . وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الأسوة الحسنة ، فقد أعتق كل من عنده من الأرقاء ، وتلاه أصحابه وكان أبو بكر ينفق الأموال الكثيرة في شراء العبيد من سادة قريش الكفار ليعتقهم ، وكان بيت المال يشتري العبيد من أصحابهم ويحررهم كلما بقيت لديه فصلة من المال . قال يحيى بن سعيد : « بعثني عمر بن عبد العزيز على صدقات إفريقية ، فجمعتها ثم طلبت فقراء نعطيها لهم ، فلم نجد فقيرا ولم نجد من يأخذها منا - فقد أغنى عمر بن عبد العزيز الناس - فاشتريت بها عبيدا فأعتقتهم » . . وكان النبي يمتق من يعلم عشرة من أبناء المسلمين القراءة والكتابة وجعل الإسلام كفارة بعض الذنوب عتق الرقاب .

وقد حرر عدد ضخم من الأرقاء بطريق العتق ، وكان عتقهم بعوامل انسانية نبيلة تتبع من ضمائر الناس ابتغاء مرضاة الله .

الوسيلة الثانية : المكاتبه - وقد سبق الحديث عنها - وبتقرير المكاتبه فتح الإسلام باب التحرير لمن أحس في داخل نفسه برغبة في التحرر ، حتى لا يطول به انتظار تطوع سيده بعتقه في فرصة قد تسنح وقد لا تسنح على مر الأيام . وبهذا الطريق الحكيم الذي سلكه الإسلام في تحرير الأرقاء نال أرقاء الجاهلية كلهم حرينهم قبل انقضاء عهد الخلفاء الراشدين .

أما قضية الرق بالنسبة للمستقبل فقد عالجها الإسلام بأن حرم تحريما قاطعا أن يؤسر حر ويسترق فيباع ويشتري . روى البخاري عن أبي هريرة

رضي الله عنه أن النبي قال : « ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة ، ومن كنت خصمه خصمته ، رجل أعطى بي ثم غدر ، ورجل باع حراً ثم أكل ثمنه ، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يعطه أجره) » .

أما أسارى الحرب فقد أذن الإسلام باستعبادهم في حالة ما إذا كانت حكومتهم لا تعمل على تبادل الأسرى مع الدولة الإسلامية ، وقد كان العرف السائد في العالم أن يقتل أسير الحرب أو يستعبد . . . ولما وقعت الحروب بين الإسلام وأعدائه كان أعداء الإسلام يسومون من يأسرون من المسلمين الخسف والعذاب ، فلم يكن في وسع الإسلام — والحالة هذه — أن يطلق سراح من يقع تحت يده أسيراً ، لأن المعاملة بالمثل هنا واجبة ، وهي العمل الوحيد الذي تفرضه الضرورة ، حتى لا يقع الأسرى المسلمون في ذل الرق بغير مقابل . . . فإذا زالت هذه الضرورة وانفتحت الدول المتحاربة على مبدأ آخر غير الاسترقاق أخذ به .

ذلك أن تشريع الإسلام في الأسرى — الفداء أو الإطلاق بدون مقابل — فقد قال الله تعالى: (هَذَا لِقِيَمِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضْرًا لِقِيَمَتِهِمْ إِذَا أَخْتَنَمْتَهُمْ فَضَلُوا الْوَثَاقِ فِيهَا مِنْ بَعْدِ وَإِنَّمَا فِدَاءٌ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا) محمد/ .

وما أخذ المسلمون بمبدأ استرقاق الأسرى الا خضوعاً لضرورة قاهرة لا فكاك منها . ومع ذلك فالإسلام حين استترق الأسرى عاملهم معاملة كريمة . وكان يترك استرقاق الأسرى إذا أمن ، وقد اطلق الرسول — صلى الله عليه وسلم — أسرى المشركين في بدر ، بعضهم بالفداء ، وبعضهم منا بغير فداء . . . وأخذ من نصارى نجران جزية ورد اليهم أسراهم . . . وبينما كان أعداء الإسلام يجعلون عرض الأسيرة نهبا مباحا لكل راغب عن طريق البغاء كان الإسلام يكرم الأسيرات ويجعلهن ملكا لصاحبهن فقط لا يدخل عليهن أحد غيره . . . ومن حقهن نيل الحرية بالمكاتبة ، كما كانت تحرر من ولدت لسيدها ولدا .

تلك قصة الرق في الإسلام ، موضع الفخار على مدى الأزمان ، فالإسلام لم يوافق على الرق من حيث المبدأ ، وإنما الجائئة الضرورة القصوى التي لا يملك التخلص منها للأخذ بمبدأ استرقاق الأسرى مقابلة للأعداء بالمثل في مبدأ الاسترقاق لا في طريقة معاملة الأسرى ، الى أن تنتهي الأحوال العالمية لالغاء نظام الرق كله .

وقد وقع العالم معاهدات بمنع استرقاق أسرى الحرب . ومن العجيب أن العالم الذي وقع هذه المعاهدات تعمل بعض دوله على استرقاق شعوب بأكملها، وهل الاستعمار الا استرقاق ؟ وهل هضم الحقوق الا استعباد ؟ والافماذا نسمي حرمان الملونين في افريقية من حقوقهم الانسانية وقتلهم لانهم يطالبون بالحرية؟ وماذا نقول عن معاملة الزوج في أمريكا ، وفي مجال الحرية أو الاستعباد يكون استرقاق الدولة لأفراد شعبها حتى لا يملك أحدهم حرية اختيار المممل الذي يريده ، ولا المكان الذي يعمل فيه ؟؟

ان هدى الإسلام هو الطريق الذي يخرج الانسانية من الظلمات الى النور ومن الاسترقاق الى الحرية ومن الفوضى الى النظام .



للشيخ احمد عبد الواحد البسيوني



عن عبد بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه"
(رواه البخاري)

يطالعنا هلال المحرم من كل عام ، فتمتلئ النفوس بالذكريات ، وتفويض القلوب بالعبر ، وما أكثر ما في حادث الهجرة العظيم من عبر وعظات ، فيه تتمثل التضحية في أروع صورها ، والفداء في أكرم معانيه ، وفيه يتجلى الصدق والصبر والاخلاص لوجه الله والحق .

ولقد أثنى الله على المهاجرين الذين قاموا بهذا الدور البطولي ، وسجل لهم في صفحات المجد والخلود ، أعظم أجر، وأكرم مثوبة فقال سبحانه :

(إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم) البقرة/ ٢١٨ . وقوله تعالى : (فاستجاب لهم ربهم أني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضهم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكثرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب) آل عمران / ١٦٥ . وقوله تعالى : (والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم) الأنفال/ ٧٤ .

وقد انقطعت الهجرة وفضلها بعد فتح مكة ، ولم يعد للمهاجرين من مكة الى المدينة منزلة وثواب ، بعد أن فتحت مكة ، وصارت دار اسلام وسلام ، وقد كانت دار ضلال وشرك ، وفي ذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم : (لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية ، وإذا استنفرتم فانفروا) متفق عليه .

وقد حزن على فوات الهجرة من لم يدركها من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورأوا أنهم بذلك قد فاتهم خير عظيم ، فأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يبصت الرضى الى نفوسهم ، ويلقي فيها السكينة والاطمئنان ، فبين لهم أن الهجرة دائمة موصولة ، وأنها تتحقق في الجهاد دفاعا عن الحق ، واعلاء لكلمة الله ، وفي النية الخالصة الدافعة الى عمل الخير ، وخير العمل .

والمهاجر على الحقيقة هو من هجر السيئات وترك ما نهى الله عنه ، وتلك هجرة باقية مدى الدهر وأنها سارية في الأمة الاسلامية ما استمسكت بكتابها وسنة نبيها ، واعتصمت بالبادئ الخالدة التي جاء بها الاسلام الحنيف فمسلم الله عليه وسلم : (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من

هجر ما نهى الله عنه) وزاد ابن حبان والحاكم في المستدرک : (والمؤمن من أمنه الناس) .

وقيل : ان النبي صلى الله عليه وسلم خاطب المهاجرين بذلك ، لئلا يتكلموا على مجرد التحول من دارهم ، وعلى ما ورد في فضل الانتقال من مكة الى المدينة ، فأبان لهم أن المعول عليه من كل ذلك إنما هو مفارقة المعاصي ، وترك نوازع الهوى ، ووساوس الشيطان ، وذلك بامثال الأوامر واجتناب النواهي . فرب مهاجر قطع المسافة بين مكة والمدينة ، وبين جوانحه رغبة مادية ، ونية هابطة ، هي التي حركت قدميه على طريق الهجرة ، فلم تكن هجرته لله ورسوله بل لدنيا يصيبها ، أو امرأة يزوجهها !

فالمسلم في نظر الاسلام ، هو من سلم المسلمون من ضرره وأذاه ، فكف عنهم لسانه ويده ، وذكر المسلمين هنا لا يراد به التخصيص ، ولكن أريد به تأكيد حق المسلم على أخيه المسلم ، وذلك لأن الاسلام يفرض على المسلمين أن يكونوا مصدر خير للناس أجمعين ، وأن يكونوا أذاهم عن أنفسهم وعن غيرهم من أهل الديانات الأخرى ، فالكل تجمعهم الأخوة الانسانية ، وهم شركاء في هذه الحياة ، يعيشون فيها في سلام وأمن ، وقد اتفقت العقول والشرائع كلها على وجوب كف الأذى بكل وسائله وأنواعه عن جميع الأفراد والأجناس ، إلا اذا كان ذلك دفاعاً عن حق ، وقصاصاً عادلاً ، تجد فيه الانسانية حياتها واستقرارها . فإذا اعتدى على حرمة المسلمين فأخرجوا من ديارهم ، وجردوا من أموالهم ، ودبرت مؤامرات تستهدف تعويق الدعوة ، ووضع العقبات في طريقها ، وجب القتال ، دفعا للظلم وصيانة للحقوق قال تعالى : (أنزلنا القرآن بانهم ظلّموا وإن الله على نصرهم لقدير . الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله) الحج / ٣٩ و ٤٠ .

ومما يكشف عن حقيقة الهجرة ، رواية أخرى للحديث رواها ابن حبان ، وفيها يقول الرسول الكريم : (المهاجر من هجر السيئات ، والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده) .

وهذه الرواية تعطي للحديث عمومه ، وتنسح المجال أمام المبادئ الاسلامية لتأخذ امتدادها الطبيعي في أرجاء الحياة ودنيا الناس .
والحديث يشير الى مبدئين هاميين ، ويقوم على أساسين عظيمين ، بهما إصلاح المجتمع ، واستقرار الحياة فيه .

المبدأ الأول :

كف اللسان واليد عن الحاق الضرر بالناس ، واللسان اسم للمعضو المعروف الذي به النطق ومنه الكلام . . واليد اسم للجارحة الخاصة ، حسية كانت أو معنوية ، فالحسية : بها الضرب والسرقة ، والكتابة والإشارة ، والمعنوية : بها اكل أموال الناس بالباطل ، والاستيلاء على حق الضير بغير حق ، واليد مظهر

السلطة الفعلية ، وبها الموصل والقطع ، والأخذ والمنع ، والقهر والبطش .
يقول الزمخشري : « لما كانت أكثر الأعمال تباشر بالأيدي ، غلبت ، فقيل
في كل عمل : هذا مما عملت أيديهم ، وان كان عملا لا تتأق فيسه المباشرة
بالأيدي » .

وذكر اللسان مع اليد يعني المعاصي جميعها قولية كانت أو فعلية ، لأن
معظم ما يهدد أمن الناس من شرور وآثام ، انما يرجع في الأغلب الى استطالة
الاسنة بالفاحش من القول ، والبيذء من الكلام ، والوقوع في أعراض الناس ،
والى امتداد الأيدي الباغية الى أموال الناس ودمائهم وسائر حقوقهم ، ولو أن
مجتمعا خلا من ضرر هذين العضوين ، لكان مجتمعا فاضلا ، تظله السعادة
ويضمه الأمن والأمان . . . وقدم في الحديث ذكر اللسان على اليد ، لأن الأيذاء
باللسان أسهل وأكثر وقوعا ، وهو أشد من الأيذاء باليد ، ولهذا كان النبي صلى
الله عليه وسلم يقول لحسان : (أهج المشركين ، فانه أشق عليهم من رشق
النبال) .

وصدق الشاعر حيث يقول :

جراحات السنان لها التئام ولا يلتام ما جرح اللسان
وعبر باللسان دون القول ، ليدخل فيه من أخرج لسانه لغيره استهزاء أو
إشارة أئيمة لفرض دنيء .

والإنسان مسئول أمام الله تعالى عن كل كلمة يتحرك بهالسانه وتلفظها شفتاه
قال تعالى: (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) ق/١٨ ومن هنا ينبغي لكل مكلف
أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام ، الا كلاما فيه امر بمعروف ، أو تتحقق به
مصلحة ، ومتى استوى الكلام وتركه في المصلحة فالسنة الإمساك عنه ، لأنه
قد يجر الكلام المباح الى حرام أو مكروه ، وذلك كثير في العادة ، والسلامة
لا يعدها شيء ، يقول صلى الله عليه وسلم : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فليقل خيرا أو ليصمت » متفق عليه .

واللسان عضو له خطره وأثره ، وهو وسيلة البيان ، والبيان نعمة ،
ولكنه سلاح ذو حدين ، قد يتحرك بكلمة طيبة يبلغ بها صاحبها عند الله أرفع
الدرجات ، وقد يتحرك بكلمة خبيثة من سخط الله يهوي بها في النار الى أبعد
قارء .

يقول النبي صلى الله عليه وسلم :

(ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ، ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت
يكتب الله تعالى له بها رضوانه الى يوم يلقاه ، وان الرجل ليتكلم بالكلمة من
سخط الله ، ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها سخطه الى يوم يلقاه)
رواه مالك في الموطأ والترمذي وقال : حديث حسن صحيح . وفي رواية للشيخين :
(ان العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها الى النار أبعد مما بين المشرق
والمغرب) .

وتعاليم الاسلام تقوم حارسا امينا على لسان المؤمن ، تهذبه وتضبطه ، وتموده الكلمة الطيبة، والقول الحسن الجميل، وبهذا أخذ الله الميثاق على أنبيائه، وعلى أتباعهم قال تعالى : (وقولوا للناس حسنا) البقرة/ ٨٣ كما تمنعه أن يخوض في سب الناس ولعنهم ، وأن ينال من أعراضهم وكرامتهم فذلك من أقوى دواعي الضغينة والشقاق ، ولن يبلغ عبد درجة الايمان، حتى يسلم الناس من لسانه ويده ، ورب كلمة سب يطلقها اللسان ، يخرج بها قائلها من صفوف المسلمين فقد قال صلى الله عليه وسلم : (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر) متفق عليه .
والمؤمن منهي عن سب غيره ، حتى لو بدأه بالسباب ، فقد سأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا نبي الله ، الرجل يشتمني وهو دوني ، أعلسى من بأس أن أتصر منه ؟ قال : (المستبآن شيطانان ، يتهامران ، يتكاذبان) رواه ابن حبان في صحيحه .

هذا ، وإذا تحرك اللسان بذكر الله ، خالطت القلب بشائسة الايمان ، وسيطرت عليه الخشية وملأته السكينة ، ومن كثر كلامه في غير ذكر الله خاض في النعبت والهو ، فكان قاسي القلب ، جاف العاطفة ، لا نصيب له من رحمة الله ورضوانه ، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله ، فان كثرة الكلام بغير ذكر الله تعالى ، تسوء للقلب ، وأن ابعد الناس من الله تعالى القلب القاسي) رواه الترمذي .
والاسلام يمقت الفحش في القول ، وينفر من الالفاظ البذيئة ، يقول صلى الله عليه وسلم : (ان الفحش والتفحش ، ليسا من الاسلام في شيء ، وان احسن الناس اسلاما احاسنهم اخلاقا) رواه الامام احمد وابن أبي الدنيا .

المبدأ الثاني :

ترك المعاصي ، وهجر السيئات ، ولا عبرة بهجرة لا يسبقها ولا يلحقها هجر ما نهى الله عنه ، والمهاجر العف التقي ، هو الجدير بأن يسمى مهاجرا ، والخليق بأن يكتب في سجل المهاجرين الخالدين .

والحديث يعتبر مؤشرا صادقا الى الخلق الاسلامي المنبثق عن ايمان بالله واستجابة لدعوته . . وذلك يتحقق بترك الأذى بكل وسائله ، وفي جميع صوره ، وهذا لعمر الحق هو حسن الخلق ، وان المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة صاحب الصوم والصلاة ، وفي هذا يقول النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم : (ما من شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق) رواه أبو داود .

وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يدخل الناس الجنة ؟ فقال : (تقوى الله وحسن الخلق) وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار ؟ فقال : (الفم والفرج) رواه الترمذي وابن حبان والبيهقي .

ويقول صلى الله عليه وسلم : (كرم المؤمن دينه ، ومروءته عقله ، وحسبه خلقه) رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم .

ما حل من الأرزاق وما حُرِّم

رأي الدين في اللحوم المحفوظة

(المعلبات)

للشيخ مصطفى محمد الحديدي الطبري

رضي الله عنه .

وفي التحذير عن أكل الحرام يقول:
(كل لحم نبت من حرام فالنار أولى
به) رواه الطبراني .

وان فسرت الطيبات بما طاب من
الأرزاق وكان لذيق الطعم غزير
الفائدة من اللحوم والفواكه ومختلف
الأغذية ، فالأمر بأكملها للإباحة وليس
للإيجاب ، ومنه يعلم أن الاستمتاع
بطيبات الأرزاق ليس منكرا في الدين
ولقد رد الله تعالى على من ينكر
الاستمتاع بها ويحرمه فقال : (قل من
حرم زينة الله التي أخرج لعباده
والطيبات من الرزق قل هي للذين
آمَنُوا في الحياة الدنيا خالصة يوم
القيامة) الاعراف/ ٣٢ .

الرسول كان يأكل شهى الأطمية

ولقد كان الرسول صلى الله عليه
وسلم يتناول شهى الأطمية ولا يتورع
عنها إذا تيسرت له ، فان السورع
لا يكون الا عن المحرمات والشبهات،
ذكر صاحب المواهب اللدنية ، أنه لم

البيان

يقول الله تعالى في سورة البقرة:
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ
مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ
تَعْبُدُونَ) البقرة/ ١٧٢ .

وطيبات الأرزاق ان فسرت بما
أحلّه الله منها ، فالأمر بأكملها يوجب
قصر الأكل عليها ، ويقتضي بمفهوميّه
النهي عن سواها ، وقد بين النبي
صلى الله عليه وسلم حكمة ذلك في
قوله : (أيها الناس : ان الله طيب
فلا يقبل الا طيبا، وان الله امر المؤمنين
بما أمر به المرسلين ، قال تعالى :
(يَا أَيُّهَا الرِّسَالُ كُلُوا مِن الطَّيِّبَاتِ
وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ)
المؤمنون/ ٥١ وقال : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ)
البقرة/ ١٧٢ . ثم ذكر الرجل يطيل
الفسر أتعث أغبر يمد يديه الى
السماء . يا رب يا رب ، ومطعمه
حرام ومطعمه حرام ، وغذى بالحرام
فأنى يستجاب له) أخرجه الامام
مسلم في كتاب الزكاة عن أبي هريرة

أحل الله لنا الطيبات وحرم علينا الخبائث ، وما حرمه علينا الميتة والدم .

والميتة ما فارقت الروح من الحيوان من غير ذبح ، والحكمة في تحريمها أنها ليست من الطيبات بل من الخبائث ، لاشتغالها على ميكروبات الأمراض التي ماتت بها ، والله تعالى حرمها على المؤمنين حماية لهم من الأمراض التي ماتت بها كراهة انتقالها إليهم ، أو أن يتسبب عن أكلها مرض آخر غير مرضها .

ولا يخلو حيوان من أن يحمل ميكروبات مرضية وأن لم يظهر عليه آثارها لمناعة فيه ، ولهذا أوجب الله تعالى ذبح الحيوانات التي أباح أكلها للمؤمنين ، فإن الدم المتدفق منها بعد الذبح ، يحمل معه ما عسى أن يكون بها من ميكروبات ويخلص الذبيحة منها ، فضلا عن أن خروج الدم منها يجعل لحمها مستظلاً مستساغاً ، فتصبح بذلك طيبة داخلة في مفهوم قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم) البقرة/ ١٧٢ . ولهذا

حرم الله كل ميتة ، سواء أكان موتها عن مرض ، أو عن خنق بنحو حبل — وهي المنخنقة — أو عن ضرب بحجر أو عصا أو نحوها — وتسمى الموقوذة — أو عن سقوط من أعلى إلى أدنى — وهي المتردية — أو عن نطح حيوان لها — وتسمى النطيحة — أو عن أكل سبع لبعض أجزائها ، وهذه الأخيرة وإن سال دمها ، لكنها ماتت دون ذبح ، وزادت سوءاً بأكل السبع ليمض أجزائها ، فقد يكون

يكن من عادته صلى الله عليه وسلم أن يحبس نفسه الشريفة على نوع واحد من الأغذية ، بل كان يأكل ما جرت به عادة أهل بلده ، فكان يأكل من اللحم والفاكهة والخبز وغيرها ، ونقل عن البخاري أنه صلى الله عليه وسلم كان يأكل الحلوى والعسل ويحبهما ، وحكى ابن حجر في فتح الباري عن الثعالبي في فقه اللغة ، أن حلوى النبي صلى الله عليه وسلم التي كان يحبها « الجبج » وهي تمر يمجج باللبن ، وروى أنه أكل نوعاً من الحلوى مؤلفاً من الدقيق والعسل والسمن « ويسمى المصيدة » ويطلق عليه أهل فارس اسم « الخبيص » وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يأكل العنب : وروى مسلم وغيره ، أنه أكل الرطب والتمر والبسر ، وذكر الإمام الطبري أنه صلى الله عليه وسلم أكل الخزيرة ، وهي طمام يتخذ من الدقيق على هيئة عصيدة ولكنه أرق منها ، وروى أنه كان يشرب العسل ممزوجاً بالماء البارد — إلى غير ذلك مما يتيسر ، وإن كان غالب أمره على التشيف صلوات الله وسلامه عليه .

وقد أمر الله المؤمنين أن يشكروا ربهم على ما أحل لهم من الطيبات بقوله : (واتشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون) البقرة/ ١٧٢ . فلذا ينبغي ختم الطعام والشراب بحمد الله وشكره ليبارك نعمته عليهم ويحفظها من الزوال .

تحريم الميتة والدم وحكمته

نحن خير أمة أخرجت للناس ، فلذا

أيضا في حديث مسلم عن عبد الله بن أبي أوفى قال : « غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات كنا نأكل الجراد معه » .

لحم الخنزير وحكمة تحريمه

جاء لحم الخنزير في جملة المحرمات بالآية الكريمة ، وكان الناس يملون تحريمه بأنه يأكل القاذورات ، ثم ظهر علميا أنه تكثر اصابته بالدودة الشريطية الخطرة ، فتبين بذلك الكشف العلمي أن الحكيم الخبير حرّمه علينا لوقايتنا من هذه الآفة الخطيرة التي يصاب بها كثير من آكلي لحم الخنزير .

وبتحريم لحمه حرم شحمه وغضاريفه وعظمه ، فلو أحرق عظمه ودق ناعما فلا يحل لمسلم أن يضمه الى طعامه ، والاقتصار في الآية على ذكر اللحم لأن الشحم ملابس له ، فيقع اسم اللحم عليه ويعني ذكره عن ذكره .

ما أهلّ لفير الله به

هو ما ذكر اسم غير الله عليه ، وهو ذبيحة الجوسي والوثني ، وفي حكمهما ذبيحة المعطل وهو من لا دين له — فالجوسي يذبح للنار ، والوثني يذبح للوثن ، والمعطل لا يعتقد شيئا فيذبح لنفسه ، قال القرطبي في ج ٢ ص ٦٠٢ طبخة الشعب : لا خلاف بين العلماء أن ما ذبحه الجوسي لناره والوثني لوثنه لا يؤكل ، ولا تؤكل ذبيحتهما عند مالك والشافعي وغيرها وأن لم يذبحا للنار والوثن ، وأجازهما ابن

السبع مصابا ببعض الامراض التي تضر أكلها ، وكان المشركون يحلون أكل الميتة ويسمونها ذبيحة الله ، ويقولون للمؤمنين لا تمين لهم : ما بالكم تأكلون ما ذبحتم وتتركون ما ذبح الله ؟ فأنزل الله تحريم ذلك كله في قوله سبحانه : (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والخنق والموقودة والفردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم وما ذبح على النصب) المائدة/٣ .

ما يحل من الميتة والدم

يحل من الميتة السمك والجراد ، ومن الدم الكبد والطحال ، قال تعالى : (أهل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة) المائدة/٩٦ . وقال صلى الله عليه وسلم : (أطلت لنا ميتتان الحوت والجراد ، ودمان الكبد والطحال) أخرجه الدارقطني .

والمقصود من الحوت السمك ودواب البحر ، قال القرطبي : أكثر أهل الفقه يجيزون أكل دواب البحر حيها وميتها ، وتوقف الامام مالك في خنزير البحر — أي لم يقطع بتحريمه — وقال : أنتم تقولون أنه خنزير — أي تسبونه خنزيرا — ولكن ابن القاسم كان صريحا في بيان حكمه فقد قال : أنا أتقيه ولا أراه حراما ، يعني أنه لا يقول بحرّمته ، لأنه من دواب البحر التي يشملها النص في القرآن ويدخل في جملة السمك الذي جاء في الحديث بلفظ الحوت وان كان يمتنع عن أكله ، ولعل ذلك لشبهه شكلا بالخنزير ، فلهذا تماقنه نفسه ، كما كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يأكل لحم الضب مع كونه حاللا ، لأن نفسه الشريفه تماقنه : وقد جاء حل الجراد

يرون أن التسمية من المسلم سنة ، وأنه ان لم يبسم فقلبه مع الله تعالى ، أما لو تركها تهاونا ، كان يقول : لا اسمي فأى دخل للتسمية في الحل ، فهو فاسق فلا تؤكل ذبيحته .

ذبيحة اهل الكتاب

قال تعالى في سورة المائدة : (وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم) والطعام جنس شامل لكل أنواعه ومنها الذبائح ، وذهب كثيرون الى أن الذبائح هي المرادة من الطعام هنا ، قال ابن عباس : قال الله تعالى : (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه) ثم استثنى فقال : (وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم) المائدة /هـ يعني ذبيحة اليهودي والنصراني وان كان النصراني يقول عند الذبح باسم المسيح ، واليهودي يقول باسم عزيز ، وذلك انهم يذبحون على الملة : انتهى كلام ابن عباس .

وقال عطاء : كل من ذبيحة النصراني وان قال باسم المسيح ، لأن الله عز وجل قد أباح ذبائحهم وقد علم ما يقولون : وبهذا قال الزهري ومكحول وربيعه وأبو عبادة ابن الصامت وأبو الدرداء .

وقالت طائفة : اذا سمعت الكتابي يبسمي غير اسم الله عز وجل فلا تأكل ومن قال بذلك علي وعائشة وابن عمر رضي الله عنهم ، وقال به طاوس والحسن متمسكين بقوله تعالى : (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق) — وأقول : أن هذا الرأي هو الذي تترجح اليه القلوب — وقال مالك : أكره ذلك —

المسيب وأبو ثور ان ذبحا لمسلم بأمره — ثم قال القرطبي : وقال ابن عباس وغيره — أي في تفسير قوله تعالى : (وما اهل لغير الله به) المراد ما ذبح للأنصاب والأوثان .

والاهلال رفع الصوت : قال القرطبي : جرت عادة العرب بالصياح باسم المقصود بالذبيحة ، وغلب ذلك في استعمالهم حتى عبر به عن النية التي هي علة التحريم ، ألا ترى ان علي بن أبي طالب — رضي الله عنه — راعى النية في الأبل التي نحرها غالب أبو الفرزدق فقال : انها مما اهل لغير الله به فتركها الناس .

ترك التسمية من المسلم عند الذبح

يرى بعض الفقهاء أن المسلم لو ترك التسمية عند الذبح عمداً أو سهواً لا تحل ذبيحته ، أخذاً بظاهر قوله تعالى : (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وأنه لفسق) الأنعام / ١٢١ . فانه عام في الميتة والذبيحة ، سواء ذبحها مسلم أو مشرك ، ومن قال بذلك ابن عمر ونافع ومحمد بن سيرين .

ولكن جمهور العلماء يقولون : ان تركها سهواً حل أكلها ، فانه لا يبسمي فاسقاً بنسيانها لها ، أما أن تركها عمداً فتؤكل عند جماعة من العلماء منهم أبو هريرة وابن عباس وعطاء وابن المسيب والشافعي والحسن وكثير غيرهم ، وحكى الزهراوي عن مالك أنه قال : تؤكل ذبيحة المسلم التي تركت التسمية عليها عمداً أو سهواً ، وقال بعضهم : لو تركت عمداً يكره أكلها ولا يحرم : فهؤلاء

من أهل الكتاب ، كالبلاد الشيعوية والبودية فلا يحل تناولها ، ما لم يتأكد أنهم من حيوانات ذبحها المسلمون أو الكتابيون الذين تستخدمهم الشركة التي تصنعها ، مراعاة منها لعواطف المسلمين الذين تتعامل معهم ، فان لم نتأكد من ذلك فلا يحل أكل مصلبتهم .

وعلى الحكومات الاسلامية ألا تستورد من تلك البلاد لحوما محفوظة ، ما لم يكن لها مندوبون مسلمون ثقات يشرفون على ذبح الحيوانات التي تصنع لحسابها لديهم ، كما يشرفون على طهوها وتعبيئتها حتى لا يفشوها بلحم الخنزير فان لم تفعل ذلك فلا سبيل الى التأكد من حلها للمسلمين ، ولا الى تصديقهم بأنها ذبحت على الطريقة الاسلامية، وطهيت كذلك ، فالواجب الامتناع عن استيراد اللحوم المحفوظة من تلك البلاد ان لم يتحقق الشرط المذكور .

ذبيحة الجوسي

الجوسي ليس من أهل الكتاب على المشهور لدى العلماء ، وقد أجمعوا على أن ذبيحته لا تحل الا من شذ منهم ، أما طعامهم من غير الذبائح فلا مانع من تناوله ، ومثلهم في ذلك المشركون ومن لا دين لهم .

الأكل والطبخ في آنية الكفار

لا بأس بالأكل والطبخ في آنية الكفار كلهم بعد أن تفصل ، لأنهم لا يتقون النجاسات ، ما لم تكن نجسة العين كالمصنوعة من جلد الخنزير أو كان استعمالها محرما

ولم يحرمه — قال القرطبي : ولا خلاف بين العلماء في أن ما لا يحتاج الى زكاة كالطعام الذي لا محاولة فيه كالفاكهة والبر جائز أكله ، والطعام الذي تقع فيه محاولة على ضربين (أحدهما) ما فيه محاولة صنعة لا تعلق للدين بها كخبزه الدقيق وعصره الزيت ونحوه ، فهذا ان ترك أكله من الذمى فعلى وجه التعزز (والضرب الثاني) هو الذبحة — أي الذبح — التي ذكرنا أنها هي التي تحتاج الى الدين والنية ، فلما كان القياس أنه لا تجوز ذبائحهم — كما نقول لا صلاة لهم ولا عبادة مقبولة — رخص الله في ذبائحهم لهذه الأمة ، وأخرجها النص عن القياس على ما قاله ابن عباس . والله أعلم : انتهى كلام القرطبي .

اللحوم المحفوظات (المصلبات)

ترد على البلاد الاسلامية لحوم محفوظة (مصلبة) من بلاد غير اسلامية ، وكثير من الناس يتحاشى تناولها ، خوفا من أن تكون محرمة ، وآخرون يتناولونها تساهلا أو بفتوى ممن ليست لهم دراية بأحكام الدين ، وقد رأيت تضمين هذا المقال رأي الدين في هذه الاطعمة الواسعة الانتشار ، فاليك البيان فيما يلي :
قد علمت مما تقدم حل ذبائح أهل الكتاب بقوله تعالى : (وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم) وبترتب على هذا أن اللحوم المحفوظة التي ترد إلينا منهم يحل أكلها اذا كانت من حيوانات مباحة كالبقرة والغنم ، دون المحرمة كالخنزير .

أما التي ترد من بلاد أهلها ليسوا

في أي موضع قدر عليه منه ، قال أبو عمر : قول الشافعي أظهر في أهل العلم ، وأنه يؤكل بما يؤكل به الحيوان الوحشي: انتهى كلام أبي عمر وحجة الشافعي في أن ذكاته حيث قدر عليه كالوحشي بطبيعته ، ما رواه رافع بن خديج من حديث جاء فيه : « وأصبنا نهب ابل وغنم ، فند منها بغير فرماه رجل بسهم فحبسه — أي قتله — فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(ان لهذه أوابد كأوابد الوحشى ، فاذا غلبكم منها شيء فافعلوا فيه هكذا) « وفي رواية « وكلوه » وما أخرجه أبو داود والترمذي عن أبي العشرء عن أبيه قال : « قلت يا رسول الله : أما تكون الذكاة الا في الحلق واللبة ؟ قال : (لو طمنت في فخذها لأجزأ عنك) » قال يزيد بن هرون : وهو حديث صحيح أعجب ابن حنبل ورواه عن أبي داود وأثار على من دخل عليه من الحفاظ أن يكتبه ، قال أبو داود : لا يصلح هذا الا في المتردية والمستوحش .

ه — (ذكاة الجنين ذكاة أمه) — كما قال صلى الله عليه وسلم — أخرجه الدارقطني من حديث أبي سعيد وأبي هريرة وعلى وعبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم .

فاذا ذبحت الأم حل أكل جنينها ان خرج منها ميتا بعد ذبح أمه ، وبهذا قال جماعة من الفقهاء وخالف في ذلك أبو حنيفة وهو محجوج بهذا الحديث .

فان خرج الجنين من أمه الذبوحه حيا وجبت ذكاته بالاجماع ، ولا تكون ذكاة أمه ذكاة له ، والله تعالى أعلم .

كأنية الذهب والفضة ، وقد جاء بيان هذا الحكم في حديث أخرجه مسلم عن أبي ثعلبة الخشني قال : « أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله ، إنا بأرض قوم من أهل كتاب نأكل في آنيتهم ، وأرض صيد أصيد بقوسي وأصيد بكلمي المطم وأصيد بكلمي الذي ليس بمعلم ، فأخبرني ما الذي يحل لنا من ذلك ؟ قال : (أما ما ذكرت أنكم بأرض قوم من أهل الكتاب تأكلون في آنيتهم ، فان وجدتم غير آنيتهم فلا تأكلوا فيها ، وان لم تجدوا فاغسلوها وكلوا فيها) ثم ذكر باقي الحديث » .

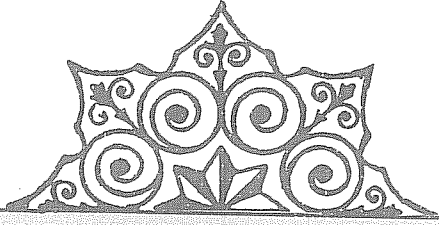
متفرقات يحتاج القراء الى معرفتها

١ — التذكية لفة بمعنى التطيب ، ومنه رائحة ذكية — أي طيبة ، وأطلقت على الذبح لأن الحيوان اذا أسيل دمه طاب لحمه .

٢ — لو ذبح الحيوان من قفاه واستوفى القطع وأثر الدم وقطع الحلقوم والمرىء والودجان لم يؤكل عند المالكية ، وقال الشافعية يؤكل لأن المقصود قد حصل .

٣ — لو رفع الذابح يده قبل تمام الذبح ، ثم عاد فوراً الى الذبيحة وفيها حياة وأكمل الذبح حلت الذبيحة على الأصح .

٤ — اذا توحش الحيوان أو تردى في البئر فلا يحل عند المالكية الا بذبحه بين الحلق واللبة كالمعتاد ، وبه قال الليث بن سعد ، وخالفهم في ذلك بعض فقهاء المدينة وأبو حنيفة والشافعي . اذ قالوا بحل تذكيته



الدولة الإسلامية

للشيخ عبد الحميد السائح

ولما كان المجتمع المكي في أوائل عهد الرسول صلى الله عليه وسلم غير صالح ، لتأسيس هذه القواعد ، وممارسة هذه المبادئ ، ارتحل ، صلى الله عليه وسلم ، بأمر ربه ، الى مناخ أنسب ، والى جو أصح ، والى مجتمع ، فهم رسالته ، واقتنع بمبادئه ، وأقبل عليها بظاهره وبياطنه في المدينة المنورة ، فقامت دولة الإسلام ، تحمي دعوته ، وتحقق أهدافه ، وترسي أصوله ، وكانت الدولة والشريعة صنوين ، وكان الحاكم وحكم الله قرينين ، فلا حكم الا لله ، ولا استملاء لأحد على أحد ، الكل خلق الله وعباده ، وكان ميزان التفاضل بينهم التقوى والعمل الصالح كما قال سبحانه : (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) الحجرات/ ١٣ . وكما روى البزار والطبراني عن أنس بن مالك رضى الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الخلق كلهم

كثير من الناس يشعرون بأن الفساد الطاغى ، في المجتمعات الإسلامية ، ناشىء عن عدم تسيام الدولة الإسلامية ، في تلك المجتمعات ، وأن التراخي في تسيام هذه الدولة تقصير كبير ، ووجود عظيم ، بالواجب المترتب في ذم الأفراد والجماعات ، فما المسراد بالدولة الإسلامية ؟ وما عناصرها ، وما سماتها ؟ وهل دولنا ، سواء منها ، التي تسمى إسلامية ، أو التي لا تحمل هذا الاسم يصح أن يوصف نظام الحكم فيها بأنه إسلامي أولا ؟

كانت رسالة الإسلام ، ولا تزال ، رسالة الهداية الالهية ، للبشرية جمعاء ، هدفها اجتثاث الشرور والفساد ، والقضاء على الانحراف والمبازل ، والدعوة الى الخير بأوسع معانيه ، والى الإحسان بأعمس ومسانئه .

وسلامه عليه ، المرجع الأعلى في كل ذلك ، وقوله الفصل ، لا جدال ولا نقاش ، في أمر يبلغه عن ربه .

وقد كان يفتح على الآخرين ، ويرسل الرسل والبصوت ، والكتب للملك الأرض وعظماء الزمان ، يدعوهم لمشاركته في هداية الله ، والاستقامة على الأمر .

وكانت تلك الخطط الحكيمة ، والسنة القويمة ، مما أدى الى ان يعم الاسلام جزيرة العرب ، ويقضي فيها على الأوثان والأصنام ، وتصبح أعلام التوحيد منشورة ، ورايات الايمان منشورة ، والوية الحقى مشرعة ، وآيات العدالة ساطعة ، لا تفرق في المعاملة بين مسلم وغير مسلم فكان هذا وذلك خير داعية للاسلام ، وانتشر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلاميذه وأتباعه ، في أصقاع الأرض يحملون مبادئه ، ويمارسون سنته وتعاليمه ، ويطبقون أخلاق القرآن في أعمالهم وتصرفاتهم ، حتى جذبوا اليهم الآخرين ، وانتشر الاسلام في أنحاء المعمورة ، يتحدث عن عدالة الاسلام وصفاء الاسلام ، وخلق الاسلام ، وعظمة وسمو الاسلام .

الى ان طرأت فتن معروفة ، وابتعد الناس عن شريعة الاسلام وتعاليمه ، وانحسر الاسلام عن المسلمين ودب الفساد في الأرض ، وصار الاسلام غريبا في ديار الاسلام ، وأصبحنا بحاجة ماسة الى إعادة العهد الأول أو ما يقاربه ، أو يدانيه ، في عدالته وتجرده ، وفي حرصه على احياء الأمة من رقدتها ، وتهيئتها لتكون خير أمة أخرجت للناس ، قولاً وعملاً

عيال الله ، وأحب خلقه اليه أنفعهم لصياله » .

وكان هذا ضروريا لجذب الآخرين الى حوزة هذا الدين ، عن طواعية واختيار ، واقتناع بسلامة طريقته ، وصواب خطته ، حتى أن أحد الأنصار واسمه الحصين من بني سالم بن عوف ، وكان مسلما ، له ابنان نصرانيان دعاهما للاسلام فأبيا ، فأراد اكراههما ، وراجع الرسول في ذلك ، فنزل قوله تعالى : (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) البقرة / ٢٥٦ .

عناصر هذه الدولة

وكان لهذه الدولة عناصر ، لا بد من توفرها ، حتى يستقيم عودها ، ويستقر أمرها ، ويطلو ثنائها ، تتجلى فيما يلي :

١ - عقيدة ثابتة راسخة ، رسوخ الجبال ، لا تزلزلها ريب ، ولا تهزها شبه ، ويقدر متانة العقيدة ، التي هي القاعدة الأولى ، يمكن أن يشمخ البنيان ، وتتمدد الأركان .

٢ - كتاب الله ، هو المصدر الأول ، في الحلال والحرام ، وهو الحاسم في محتوياته ، والقاصم في تطبيقاته .

٣ - هداية الرسول وسنته ، تفسر القرآن ، وتبين غوامضه ، وتشرح مجمله ، وتوضح آياته ، وتكمل تشريعاته .

٤ - الاخلاص لدعوة الله ، والتسابق في تحقيق رضاه ، والتنافس على الحصول ، لكل ما يوصل لذلك .

٥ - وقد كان الرسول صلوات الله

ذلك ، أن تتأخر عن مفاصلها في العالم ، من حيث الحرص ، وتوفير المختبرات ، والبحث العلمي ، بأوسع معانيه ، ولكننا نريد أن يكون ذلك كله في إطار الإسلام ، وضمن مفهومه ، ونابعا من تعاليمه ، فلا يتناقض ، ما يدرس في إحدى كليات الجامعة ، أو الجامعات ، بما يدرس في كلية أصول الدين ، أو كلية الشريعة ، مثلا ، فالمنطلق يجب أن يكون إسلاميا ، والتوجيه يجب أن يكون إسلاميا ، والممارسة يجب أن تكون إسلامية . نريدها دولة تعتمد في تشريعها على الإسلام ، فلا يجوز أن ندرس ونعطن وجوب الحكم بالإسلام ، ثم يصدر عن حكوماتنا ، ومجالسنا التشريعية أو النيابة ، قوانين وأنظمة تتنافى مع الإسلام ، نصا وروحا .

نريدها دولة تعتمد في ممارستها على الإسلام ، في دواوين الحكومة وفي الشوارع ، وفي المعاملات المالية فلا يشعر المسلم أنه يسمح في الجامع شيئا ، ثم يخرج إلى دواوين الحكومة وإلى السوق ، ليرى ما يناقضه . نريدها دولة لا تسمح بتعاطي المسكرات ، وفتح الخمرات ، وتعاطي القمار ، والتعامل بالربا ، ونحو ذلك مما حرمه الله تحريما قاطعا ، وأنا لا أفهم كيف تكون الدولة الإسلامية ، وحاكمها يوقع أذنا بفتح خمارة أو تعاطي الميسر والقمار ، أو لا يعاقب فيها على الزنا ونحوه ، مما حدد له الشارع حدودا معينة ، أو جعل عقوبته التعزير ، حسب ما يراه ولي الأمر .

نريدها دولة لها سفارات ، في الخارج تمثلها تمثيلا صحيحا ،

تدعو للخير ، بكل ضرويه ، وتمارسه وتأمّر بالمعروف وتنهى عن المنكر .

سمات الدولة الإسلامية المطلوبة

نرى بعض الدول ، تضع في دساتيرها مادة : أن دين الدولة الرسمي هو الإسلام : ومع هذا فإننا نرى في تلك الدول ، الإسلام غريبا عن قرآنه غريبا عن سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، غريبا عن عظمة الله وتبجيله ، وعن شرائع الإسلام وتعاليم الإسلام ، فهل يمكن ، مع هذا ، أن نسمي تلك الدولة « إسلامية » ؟ لا .

نحن لا نريد دولة إسلامية تعتمد الشعارات والمظاهر الجوفساء ، والكلمات الرنانة ، دون أن يكون لذلك ، ترجمة فعلية في واقعنا ، وممارساتنا . لا نريدها دولة يقتصر أمر الإسلام فيها على اعلان الأذان ، وتلاوة القرآن ، من المذيع ، وبناء بعض المساجد ، والصلاة فيها لمن يرغب ، والتظاهر بالإسلام في بعض المناسبات ، التي لها بعض الصلة بتاريخ الإسلام وحوادثه . ومع تقديرنا لظهور تلك الشعائر ، واعترافنا بضرورة القيام بكل ما فرضه الإسلام ، فإننا نريدها دولة إسلامية روحا ودما ، نريدها دولة تعتمد على الإيمان بالله ، قاعدة أولى فلا يسمح لأحد ، بحجة الحرية الدينية ، أن يظهر الألحاد ، أو يظهر الكفر والردة ، لأن هذا مخالف للنظام العام .

نريدها دولة تعتمد على الإسلام في مناهجها التربوية ، في مدارسها ومعاهدها وجامعاتها ، ولا يعني

بما تعملون) المائدة/٨ . وقوله سبحانه : (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا) النساء/١٣٥ .

نريدها دولة يشعر فيها شمر المسلم بأن حمايته وصيانتته، والحفاظ على أمواله وحقوقه ليست منا ولا تنفلا من أحد ، ولكنها تطبيق لحكم الله ، وتوفير لرضا الله ، فان لغير المسلم كرامة لا يجوز أن يعتدى عليها في اطار الاسلام ، قال تعالى : (ولقد كرمنا بني آدم) الاسراء/٧٠ .

ولذلك فان من مبادئ الاسلام أن لا نعادي شخصا لذاته، وانما نعاديه لانحرافاته ، ومن أجل هذا لا يجوز اعتبار شخص معين مطرودا من رحمة الله ، أو الحكم عليه بالعنة وسوء الصير ، وانما يجوز الحكم على العصاة والكفار والانحرفين ، اذا لم يتوبوا الى رشدهم، ولم يتوبوا من ذنوبهم .

والقاعدة في معاملة المسلم لغير المسلم ، تشتق من الدستور القرآني في قوله تعالى : (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا إليهم ان الله يحب المتقنين . إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون) المتحنة/٩٠ . نكل من عادانا ، ووضع العقبات

بحيث تكون تلك السفارة قطعة من حكومتها ، يتمثل فيها الحرص على شعارات الاسلام وشعائره، فلا يقدم في حفلاتها المشروبات الروحية المحرمة ، ولا تقام موائد اليسر والتمار في صالوناتها ، ولا يرتكب فيها ما يجعل الاسلام غريبا في تلك السفارات .

نريدها دولة تشعر بأن ما بين يديها ، من خيرات، وكنوز، ومعادن، وقوى ، هي لله مصدرا ومصرفا ، فلا يجوز أن تصرف أموالها في غير رضا الله ، ولا فيما يتناقض مع أهداف الاسلام .

نريدها دولة تعمل على خلق مجتمع اسلامي ، يشعر فيه المسلم وغير المسلم بالعدالة الالهية . والحرية الاسلامية ، والمبادئ الانسانية . فلا يجوز ظلم غير المسلمين ، كما لا يجوز ظلم المسلمين ، ولا يجوز الاعتداء على حرية وأموال غير المسلمين ، في اطار الاسلام ، كما لا يجوز أن يعتدى على المسلم في كل ذلك .

نريدها دولة ، يشعر فيها كل مواطن بأن له الحق بكفائته ، وتأمين عيشه ، والا يكون عاطلا عن العمل، اذا كان قادرا عليه ، والا يكون مضطرا للسؤال ، والاستذلال لغير الله .

نريدها دولة ، تمارس تطبيق قول الله سبحانه : (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير

كل فريق للآخر ، باجتهادهم ، أي فيما هو موضع الاجتهاد .

فإذا سارت دولة من الدول على هذه القواعد ، وكان ممثلوها وسفراؤها مميزين بصفات الاسلام وشعائر الاسلام وخصال الاسلام ، أمكن حينئذ أن نفخر بأن لنا دولة اسلامية ، ترفع رعوينا عالية ، وتحملنا على الاعتزاز بها ، لأنها مثلت الاسلام ، القوي في عقيدته ، القوي في دولته ، القوي في جيشه ، القوي في جامعاته ، ومعاهده ومدارسه ، القوي في مجتمعه الذي لا يصبر على ضيم يصيب المسلمين ويجند نفسه وما يملك ، في سبيل دفع الشر والأذى عن جماعات المسلمين ، حيثما كانوا ، وعن مقدسات الاسلام ، والمستضعفين من الرجال ، والنساء والأطفال .

وان الدولة التي يوفتها الله لتحتل هذه المكانة الرفيعة ، وتمثل فيها هذه السمات العظيمة ، تجذب اليها جماهير الأمة الاسلامية وشعوبها حيثما وجدوا ، يؤيدونها في نهجها ، ويسرون وراءها في مخططاتها ، ويكونون جميعا جند الله ، المنفذ لتعاليمه ، والقائم بشريعته ، كمان الأهم الأخرى ، غير الاسلامية تسمى جاهدة لترى بأعينها كيف يكون للاسلام دولة عظيمة تطبق الاسلام ، وتكون على مستوى مسؤولياتها ، وبذلك تكون هذه الذولة ، خير داعية لصالح الاسلام ، وقابليته للحكم ، في كل زمان ومكان ، وطوبى لمن خطط ليكون هذا نهجه ، وطوبى لمن يوفقه الله ، ليكون هذا مسيره ، وهذه سنته ، والله ولي التوفيق .

في سبيل دعوتنا ، واعتدى علي ديننا ، وأموالنا وحقوقنا ، وأهلينا وأوطاننا ومقدساتنا ، أو ساعد هؤلاء ، فموالاتهم محرمة ، وأما الذين لم يعتدوا ولم يساعدوا فالبر بهم أو الاحسان اليهم غير ممنوع والمراد بالبر كل خير ، فيه ادخال السرور على الضير ، ولو بالكلمة الطيبة ، والمقصود ، من : (وتقسطوا اليهم) تعطوهم قسطا من أموالكم على سبيل البر بهم ، وهذا غير العدل ، فانه واجب علينا ، مع العدو والصديق ، والمسلم وغير المسلم .

نريدها دولة تجمع ولا تفرق ، تبني ولا تهدم ، تحمي ولا تظلم ، يشعر فيها كل فرد بولائه لها ، وحرصه على بقائها .

وكل المسلمين - على اختلاف مذاهبهم - يجتمعون على قرآن واحد ، وعقيدة واحدة ، ورسول واحد ، وأن الخلاف فيما لا يتنافى مع ذلك خطبه يسير ، لا ينبغي أن يكون سببا في تفريق الشمل ، وتشنيت الجمع ، فان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا - في حياته الشريفة - يلجأون اليه ، وبعد انتقاله للرفيق الأعلى أصبح القرآن وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم مرجع المسلمين ، قال تعالى : (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) النساء/ ٦٥ .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية ، نصر الله وجهه : واتق الصحابة في مسائل تنازعوا فيها ، على اقرار

الهجرة والتاريخ وتقييم الرسول لها

للشيخ احمد عبدالحسن المشاوي

الهجرة والتاريخ :

ما لا شك فيه أن التاريخ قد سجل الكثير من المواقف للمسلمين الاوائل وهي كلها عظيمة في شأنها كبيرة في مفهومها ومدلولها ، يصعب على كل من يتعرض لها بالدرس أن يضع تقييمها محدودا لها وحسابا مقدرًا ، وانما هي جميعا فوق الحساب والتقدير ذلك لأن الذين قاموا بها كانوا من صنعة القرآن العظيم وصنعة النبي الكريم ، وصدق الله تعالى حيث قال في شأنهم محددًا اطار خلقهم وايمانهم وقوتهم على الحياة ومع الحياة : (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعًا سجدًا يبنفون فضلًا من الله ورضوانًا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطاه فأزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار) الفتح/ ٢٩ وسواء كانت تلك المواقف فردية أو جماعية فان العظمة تتجلى في

أروع حللها وأبهى مظاهرها في تلك المواقف - وكيف يقدر الحساب والتاريخ مواقف صنعها فاعلوها بايمان وقوة وصلابة وعزيمة يجعلها جميعها الصدق والاخلاص : (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا)

الاحزاب / ٢٣

ولكن الهجرة التي قام بها أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وهي هجرتهم الى يثرب وهي الهجرة التي قام بها الرسول كانت أكبر وأكبر من كل تقييم تاريخي أو تقدير حسابي ذلك لانها كانت وقفة رهيبة توقفت عندها الاقلام وسكنت أمامها جميع التكهانات ، لأنها اما أن تكون مبعثًا لدين وامة علق الدين عليها الآمال وعلقت الأمة على دينها كل الآمال ، وصار الدين وصارت الأمة بين كلمتين لا وسط بينهما وبين مصيرين لا ثالث لهما ، اما الحياة واما الموت اما الوجود لكل منهما أو اللا وجود ، من أجل ذلك كانت هجرة المدينة من

أو فطرة، هو ما تضطرب معه موازين الحياة ويتعثر معه المنطق .

تقييم الهجرة والإعداد لها :

عجز التاريخ عن تقييم أي هجرة لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ذلك لأن كل هجرة قام بها صحابة رسول الله كانت أكبر من كلمات التاريخ وكانت أكبر من المعاني التي عرفها التاريخ .

لكن الرسول الكريم هو الذي قيم الهجرة تقييما كاملا وقدرها في موازينه حق قدرها، وأعد لها الإعداد اللائق بها ، وكانت الهجرة في تقييم الرسول صلى الله عليه وسلم أعظم القربات ، وأعظم العبادات التي يتقرب بها العبد الى ربه لينال عنده سبحانه أرفع الدرجات ، فان أرفع الدرجات لا ينال الا بأعظم الأعمال ، قيمها الرسول أولا بأنها عبادة، كل خطوة فيها عبادة ، وكل كلمة في شأنها عبادة ، وكل اعداد لها عبادة، وحصنها من أن تذهب سدى من فاعلها فأغلق على الشيطان سبيله الى قلوب المهاجرين ، وأرسل عليه الصلاة والسلام حارسا قويا في قلب كل مهاجر ومهاجرة يحرس ايمانه ويحرس حبه لايمانه ويحرس هجرته من أن يمسه الشيطان بجل من طول طريق أو تبرم من مشقة أو عذاب أو عودة الى حنين لوطن وأهل ومال، ذلك الحارس هو الاخلاص لله ورسوله . وكان الإعداد ممثلا في هذا الحديث الشريف الذي اعتبره العلماء أحد الأحاديث الثلاثة التي قام عليها الدين ، وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (انما الأعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته الى الله ورسوله

أعظم الاحداث الاسلامية التي حركت بعد نجاحها أقالم التاريخ ليسجل حياة الأمة وقيام الدين وبلوغ النور وتمامه، رغم كيد الحياة لها ورغم كيد الشياطين لها .

وكيف تموت أمة وفيها العبد الذي ينظر حوله فيجد قرناه في مخفخة ثياب ولذيذ طعام وهو تحت الحجارة الرمضاء تكويه بحرما الشديد ويتسرب الى بطنه الجوع المهلك رويدا رويدا ، ويسري الى حلقومه الظما ، ومع ذلك كله صوت العذاب من سيده يلهبه به ضربا وكل هذا لا يثنيه عن ايمانه وبقينه واسلامه ولا يرجع به عن صدقه وثباته ، فيعلن وهو في هذا كله كلمة التوحيد في دنيا الشرك ، انه مثل اعلى من الامثلة الحية التي كانت تشاركه نفس الصبر ونفس الايمان ونفس اليقين «باللذات رضي الله تعالى عنه» . من أجل ذلك كان للتاريخ أعظم الاعزاز والفخر أن يؤرخ للأمة بالهجرة وأن يعلن في عالم الفلك آذانا رخيبا بمولد أمة النور ، بمولد أمة الحق ، بمولد أمة الاسلام والسلام ، ويقول للدنيا جبيها لقد بعثت أمة محمد صلى الله عليه وسلم لتكون خير أمة أخرجت للناس، لا لتكون مستعبدة أو متسلطة ، انما أمة تدعو نفسها وغيرها الى الخير وتؤمن بالله ايمانا قويا لا شبهة فيه ولا انحراف ، ايمانا تأصلت كل جذوره في أرواحهم وأفئدتهم حتى صار كأنه الايمان الفطري بل هو في نفوسهم حقيقة الايمان الفطري ، أمة تأمر بالمعروف وهو كل أمر لا تضطرب معه موازين الحياة، بل تستقيم وتمتد ، وتنتهي عن المنكر وهو كل أمر لا يجد تأييدا من عقل

الآيات من ١ - ٧ وهي الآيات التي حددت في اجمال معالم الاسلام ومظهرية المسلم في دولة الاسلام . فأول تلك المعالم تكبير الله تعالى ليكون أكبر من كل شيء في الكون وتعظيمه حتى لا تكون هناك عظمة الا لله وحده لا شريك له فلا عظمة لآلهة قريش ولا تكبير لعبوداتهم وفي هذا ايدان بزوال سيطرة المادة على الانسان المثلثة في تلك الأصنام التي كان القوم يحوطونها بكل هالة وتقديس فيركون عندها ويسجدون لها وثانيها طهارة الثياب من النجاسات والخبث وهي مظهرية يمتاز بها المسلم في دولة الاسلام وثالثها هجر الرجز والبعد عن الاصنام والأوثان والأزلام ، رابعها أن يجنب الامتنان والاحسان من المسلم الرغبة في الحصول على المزيد من عرض الدنيا سواء كان ماديا أو معنويا وخامسها الصبر على طريق الله والصبر في نشر دعوته وهذا اعلام من الله تعالى لعبده ورسوله أنه سيلقى الأذى هو وأصحابه في سبيل هذه الدعوة حتى تبلغ منتهاها ويقم الله نوره ويكمل دينه .

وصب الايذاء بجميع الالوان عذابا وقتلا وتنكيلا ورسدا ومحاربة للرسول والمسلمين من قريش ، وبمعد أن اطمأن الرسول صلى الله عليه وسلم على قوة الايمان في أصحابه وقوتهم في تحمل المشاق وقدرتهم على الصبر اللازم اذن الرسول في الهجرة الى الحبشة وخرج المسلمون نساء ورجالا وشقوا الصحراء على أقدامهم وساروا شهورا حتى وصلوا الى دار هجرتهم انهم ساروا حتى وصلوا الى عمان ثم ركبوا البحر وجساءوا

فهجرتة الى الله ورسوله ، ومن كانت هجرتة الى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرتة الى ما هاجر اليه (رواه البخاري انه أعداد الرسول الذي القى الله عليه أمانة بناء الأمة .

كما اعتبر الرسول عليه الصلاة والسلام المهاجر سفيرا يحمل في حقيقته كل الحقائق الواضحة التي اشتمل عليها الأمر وحقيقية المهاجر يومها كانت صبره الكبير وعقله الواسع وادراكه لدينه ، ذلك لانه سيهاجر الى أمة تختلف معه في الدين والعقيدة فعليه أن يكون دبلوماسيا حقا ، لا يصطدم مع دينهم ولا مع عقائدهم وعليه أن يحفظ دينه بمظهره ومخبره وعليه أن يبلغ السائل حقيقة دينه وأن استطاع أن يدعو اليه فعل ذلك ، وهذا أمر يحتاج الى حنكة وفهم وتقدير .

لذلك بين الرسول صلى الله عليه وسلم للمهاجرين في الهجرة الاولى الى الحبشة انهم يذهبون الى ملك رحيم فعليهم أن يظفروا برحمته ومن كانت به الرحمة لا يعرف التمصب بل هو الى الفهم أقرب .

الهجرة الاولى والثانية وأثرهما في الدعوة :

لقد اشتمد الايذاء باتباع محمد صلى الله عليه وسلم بعد أن انتقلت الدعوة الاسلامية من مرحلتها السرية الى الاعلان بها واطهارها وبمعد أن تلقى الرسول الكريم الأمر من ربه في اول سورة المدثر في قوله تعالى : (يا ايها المدثر . قم فانذر . وربك فكبر . وثيابك فطهر . والرجز فاهجر . ولا تمنن تستكثر . ولربك فاصبر)

ووجود الداعي في موطن دعوته ، ولكنه عليه الصلاة والسلام هاجر الى الطائف وحده وكان غرضه أن تبلغ الدعوة الأجزاء القريبة من مكة تلك المواطن التي لم يمر عليها ركب المهاجرين الى الحبشة ، ولقد تقابل مع رئيس الطائف وأسمعه دعوة في سبيل الكرامة وكلها تجد عند الاسلام وما جاء فيها من حق لله على عباده ومن حق للعباد على الله ، ذلك الحق الذي بينه رسول الله بقوله لمعاد حين قال له : هل تدري ما حق الله على العباد ؟ قلت الله ورسوله أعلم ، قال : فان حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً . ثم سار ساعة ثم قال : يا معاذ بن جبل قلت لبيك رسول الله قال : (هل تدري ما حق العباد على الله اذا فعلوا ذلك ؟) قال : قلت الله ورسوله أعلم قال : (وسعديك الا يعذبهم) رواه مسلم .

ولكن الدعوة لم تصل الى قلب ذلك الرجل زعيم الطائف فرد الرسول صلى الله عليه وسلم بما لا يليق وأغرى به سفهاء قومه فحصفوه بالحجارة وما نجا منهم الا بحائط اي بستان دخل فيه فوجد هناك غلاما يعمل في هذا الحائط فالتقى الرسول عليه تحية الاسلام وحمل الغلام الى رسول الله قطفاً من العنب فسداً الرسول بذكر اسم الله ذلك الذكر الذي لم يغب لحظة عن لسان رسول الله ولا قلبه فلقد كان من تعريف النبي الأمي أنه هو الذي تنام عيناه ولا ينام قلبه . وسرى نور اليقين في قلب الغلام لأنه كان على دين يخالف ما كانت عليه العرب كان على توحيد قد تبع فيه نبي قريته يونس ابن متى النبي الصالح وقال الغلام

الى افريقية وشقوا طريقهم من السودان الى ارتريا الى الصومال الى الحبشة فكانوا يبشرون بالدعوة في هذه الاجواء التي نزلوا فيها وهياؤوا الأذهان والعقول عند أهلها لظهور دعوة جديدة في الجزيرة العربية دعوة تحمل الحب والوئام والسلام والعدل في كل كلماتها دعوة تخلص الانسان من ذل المال وجبروت السيادة الى عدالة السماء والمساواة في الحقوق والواجبات فكانوا سفراء للدين وصلوا بالبلاغ الى تلك الأراضي البعيدة عن مكة وعن الجزيرة العربية . ثم رجعوا الى بلدهم مكة بعد ذلك ووقع العذاب بهم مرة ثانية واشتد المشركون في التنكيل بهم فأمرهم الرسول بالهجرة مرة ثانية للحبشة ، وما كانت الهجرة الثانية مجرد فرار من الأذى وإنما قصد بها الرسول صلى الله عليه وسلم أن تكون مزيداً من الانتباه من الشعوب التي مرت بها الهجرة الأولى للدين الجديد ومزيداً من تبليغ ما نزل من الدين في هذه الفترة لهذه الشعوب وتأكيده بوجود الدعوى عند هذه الشعوب .

لذلك كانت هجرة الحبشة من اعظم الأحداث الإسلامية في التاريخ ولقد قدرها التاريخ حق قدرها .

هجرة الرسول الى الطائف إظهار لرحمة الرسول بالأمة :

ولقد شارك الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين في هجرتهم ولكنه لم يكن معهم في هجرتهم الى الحبشة ذلك لأنه عليه الصلاة والسلام لم يؤمر بالهجرة الى الحبشة ووجوده في مكة يمثل وجود القائد في مكانه

أولا وجود الأرض الطيبة التي تترد اليهم مكانتهم وحياتهم وتمدهم بالقوة والعون حتى يكونوا مثل عدوهم قوة وعددا ، ولكي يتمكنوا من لقائه في الحرب رجلا لرجل وسيفا لسيف ورمحا لرمح وكلمة لكلمة ، وهو ما عبر عنه في قوله تعالى : ﴿ ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراعفا كثيرا ﴾ النساء/ ١٠٠ ، وكذلك ضمن الله له وجود السعة سواء كانت سعة الرزق الذي ضاق عليهم في بلدهم من محاربة المشركين لهم أو سعة الأرض التي ضاقت عليهم من رصد أعدائهم لهم . وأعظم من هذا هو وقوع أجر المهاجر على الله تعالى ان مات وهو في هجرته فإنه سيجد عند الله تعالى خير الجزاء . وتشير الآية الكريمة الى هذا فيقول سبحانه : ﴿ ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراعفا كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله ﴾ النساء/ ١٠٠ ، وايضا لما كان المهاجر مجاهدا في سبيل الله تعالى كفل الله له هدايته السبيل ووضوح الطرق وتبصرته وتعليمه وغناه وأقداره على كل ما في الحياة : ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبيلنا وإن الله لسميع المحسنين ﴾ العنكبوت / ٦٩

دعاء الرسول للمهاجرين :

ان المهاجرين هم أول الناس ايمانا وهم أول الناس اسلاما لله ولرسوله فرح بهم رسول الله من أول يوم في الدعوة وفرح بهم الله تعالى وسماهم السابقين وأعد لهم أعظم الدرجات عنده حيث قال تعالى : ﴿ والسابقون السابقون . أولئك المقربون ﴾

للرسول : اني لم اسمع بمثل كلامك هذا في هذه البلدة فقال له الرسول : (من أي البلاد أنت ؟) فذكر الغلام بلدته ، فقال له الرسول : (مسن قرية الرجل الصالح يونس بن متى) فقال الغلام : نعم فأسلم ثم نظر الرسول صلى الله عليه وسلم الى السماء واتجه الى الله تعالى بالدعاء فنزل جبريل الأمين ومعه ملك الجبال فقال له جبريل : الله يقرئك السلام ويقول لك انه سبحانه وتعالى سمع مقالة قومك لك ولقد أرسل معي ملك الجبال فمره بما ترى ، وقال ملك الجبال لو أمرتني لأطبقت عليهم الأخشبين ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : (اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون) فقال جبريل صدق مسن سماك العروف الرحيم . ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين عروف رحيم ﴾ التوبة/ ١٢٨ . انها بيان لما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم من رحمة ورأفة بالأمة وحرص عليهما حتى لا يقع من الله عذابه يأخذها ويرديها في الهلاك كما فعل الله بالصفاة من الأمم السابقة : ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ﴾ الأنفال/ ٣٢

كفالة الله تعالى للمهاجرين في سبيله :

لما كان المهاجر ضيف الله في هجرته وقد باع الدنيا بما فيها من راحة وأهل ووطن ومال وولسد واشترى بها رحمة ربه ورضوانه وخرج ليحارب أعداء الله بالكلمة والنصيحة والسلاح وهو بين هذا كله اما أن يرجع سالما أو يلقى حتفه كان الله كفيلا له وحسيبا له ، ومن كفالة الله للمهاجرين أنه ضمن لهم

هو وصحبه أبو بكر وقد أمر أصحابه أن يهاجروا اليها ولو نظرنا الى حاجة الدعوة في المدينة لوجدنا أن حاجتها الى الرجال أكبر من حاجتها الى المال والسلاح . لذلك كان الرجل متقيا في دعوة الاسلام أكبر تقييم ولو أن الرجال كثيرون في المدينة بأهلها الا أن المهاجر من مكة الى المدينة يزيد في قوة الاسلام ويزيد من حيويته وفاعليته في النفوس ويزيد في فرح الرسول لأنه اما أن يكون قد أسلم بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم أو أسلم قبل الهجرة وتباطأ بهجرته وفي كل خير للدعوة الاسلامية أول هذا الخير اطمئنان الرسول صلى الله عليه وسلم على الدعوة في مكة وأنها لم تخلع بالهجرة من أرض الجهاد أرض الثلاث عشرة سنة التي كان فيها الجهاد أكبر وأكبر من المدينة وثاني هذا الخير هو وقوف الرسول صلى الله عليه وسلم على اخبار مكة بين الحين والحين كلما انتقل مهاجر من مكة الى المدينة ، بذلك كانت الهجرة أفضل الاعمال وأفضل العبادات لانها كانت تخدم قضية الاسلام في كل حين .

وأراد أهل مكة بعد فتح مكة أن يحصلوا من هذا على شيء لأنهم وجدوا أن المهاجرين قد كفاهم الله تعالى وأقام لهم الرسول حرمة عظيمة بين الناس أرادوا الهجرة مع رسول الله حين رجع الرسول الى المدينة بعد فتح مكة فبين لهم الرسول أن الهجرة قد انتهت فاعليتها وأنه لا هجرة اليوم من بلد الى بلد حيث أصبحت البلاد كلها بلاد اسلام وذلك في حديثه : (لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا) . رواه مسلم .

الواقعة / ١٠ و ١١ . وكانوا كثيرا في الأولين تلك الكثرة التي كانت قاعدة الانطلاق للدعوة والأذان بهافي وسط الشرك والمشركين ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجد أعظم منهم عملا ولا أصدق منهم قولا ولا أقوى منهم عقيدة لذلك دعا لهم بعد فتح مكة وخص هذه الدعوة بالهجرة لأنها أعظم القربات وأعظم الأعمال عند الله ، لقد روى سعد بن أبي وقاص قال : « عادن رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة عام الفتح فقلت : يا رسول الله أنت ترى ما بي من المرض وأنا رجل ذومال كثير ولا يرثني الا ابنتي أفأتصدق بثلثي مالي ؟ ، قال : (لا) . قال فالثطر . قال : (لا) ، قال فالثالث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الثلث والثالث كثير لان تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكفون الناس) . فقال سعد : أخلف بعد أصحابي — ويقصد سعد هنا أن يتخلف في مكة بعد مضي أصحابه مع رسول الله الى المدينة . فقال له الرسول : (لا تفعل انك لن تخلف فتعمل عملا يتبغى به وجهه الله الا ازددت به درجة ورفعة ولعلك أن تخلف حتى ينتفع بك أقوام ويضر بك آخرون) » . (اللهم امض بأصحابي هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم : لكن البائس سعد بن خولة يرثي له رسول الله لأنه مات بمكة قبل أن يهاجر) .

الهجرة أفضل العبادات الى يوم الفتح :

عرفنا من التاريخ أن الرسول عليه الصلاة والسلام قد هاجر الى يثرب

الله تعالى مع رسوله وصحبه على طريق الهجرة :

لقد بينا في الأسطر السابقة أن الله تعالى كفيل للمهاجرين وحسيب لهم ، وأن هذا من الله يكون أحق وأوجب لرسوله صلى الله عليه وسلم ولصحبه في هجرته ، وهنا نجد أن الله سبحانه وتعالى قد كفل محمدا عبده ورسوله حيث نصره على أعدائه أهل مكة ذلك اليوم ولقد خرج المشركون وكل قلوبهم حقدا وحسدا ونارا تغلظي على الإسلام ورسول الإسلام . . الخيل تحتهم كالبرق تطوى الأرض بحثا عن محمد وصحبه والسيوف مسلولة خاطفة تريد أن تروي ظمأ حاملها من دماء الإسلام والمهاجر وصحبه، ووقفوا على الفار وقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله لو نظر أحدهم تحت قدمه لرآنا ، فقال له الرسول ما تقول في اثنين الله ثالثهما . وفي ذلك يقول الله تعالى : (إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الفار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فانزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم)
التوبة/٤٠ .

المجتمع المدني وكيف أعد نفسه للقاء الرسول :

لقد حدثنا التاريخ ان اليهود في المدينة كانوا يستفتحون على الاوس والخزرج بظهور رسول الاسلام وانهم سيكونون أنصاره ويأكلون به الحرب وعرفنا أيضا أن نفرا من أهل يثرب تقابل مع الرسول الكريم في مكة قبل الهجرة مرتين وكان هذا النفر

من الأوس والخزرج ولم يكن من بينهم واحد من اليهود وقد أعلن هذا النفر في اللقاء الأول والثاني اسلامه واتباعه لمحمد صلى الله عليه وسلم وقد تعاهدوا معه على الهجرة الى بلدهم وكان القرآن والاسلام قد سبق الهجرة الى يثرب فأسلم الأنصار من الأوس والخزرج وصار الاسلام من يثرب الى خارجها حيث أسلمت قبيلة أبي ذر الغفاري وأخذ أهل يثرب يصلون ويقرأون القرآن ويعدون أنفسهم للقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وما من يوم يمر الا ويزداد الشوق في قلوبهم لهذا اللقاء انهم في معاهداتهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذوا منه كل شيء وقد أعطوه كل شيء وكان أبرز كل هذا أنهم ضمنوا لرسول الله ولدينه حمايته ونصرته مما يحمون منه نساءهم وأولادهم .

وعلموا من كلام اليهود أن صاحب الحظ الأوفى هو أول من استقبل محمدا صلى الله عليه وسلم، فكانوا على سهر وشغل وحرص للطريق حتى لا يسبقهم اليهود اليه وشاء الله تعالى أن يكونوا هم أول من يلقي رسول الله ، ذلك لأنه في اليوم الذي دخل فيه الرسول المدينة كان اليهود مشغولين في اعيادهم .

انهم أعدوا أنفسهم وأرواحهم وأهلهم ونساءهم كل خرج ليرى نور الله قادمًا اليهم يهديهم السبيل وينصر كلمتهم ويجمع شملهم وكل قد أعد ماله وداره وطعامه ليكون لرسول الله وأصحابه ورفع الله من قلوبهم حب النفس وأبدلهم به حب الله ورسوله ومهاجريه ، وبهذا كان الاعداد من أهل يثرب للقاء رسول

من أول يوم احق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتظاهروا والله يحب المطهرين) التوبة/١٨ والمسجد هو شعار الاسلام يجتمع فيه الرسول بأحبابه يدبر فيه شؤونهم وحوائجهم وينظم فيه أمته . ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ويطهرهم .

ثم بعد ذلك أقام الرسول الكريم مع اليهود الذين امتنعوا عن الاسلام حثدا وحسدا معاهدة على تأمين يثرب وأن يكونوا هم والمسلمون يدا واحدة على كل عدو ومغير على الاسلام او اليهودية ، عليهم نصره رسول الله وعلى رسول الله نصرتهم ولكنهم ما رعوا له عهدا ولا حرمة ففضى الله عليهم . واحلهم الرسول عن المدينة ونكل بهم لعداوتهم للاسلام ولعداوتهم للانسانية جمعاء .

افضل الهجرات :

لقد بين صلى الله عليه وسلم انه لا هجرة بعد الفتح وانما جهاد ونية واجابة لدعوة الاسلام في نزاله مع اعداء الدين الذين ينقضون عهودهم ويعلنون الحرب عليه . والمقصود من هذا الحديث أن الهجرة من مكة فقط قد أغلق بابها واستبدل بها الجهاد حتى يظفر أهل مكة وهم الطلقاء بفضل الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولكن الهجرة في الاسلام مفتوحة امام المسلمين وأولها هجرة في سبيل العلم وهجرة في سبيل الفضل وهجرة في سبيل الكرامة وكلها تجد عند الله الفضل والجزاء ما دامت خالصة لله ولدين الله وللأمة الاسلامية التي كتب الله أن تكون خير أمة أخرجت للناس .

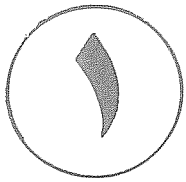
الله ودخل الرسول صلى الله عليه وسلم ، في موكب لا يمكن أن يسمى الا موكب النور والهدى ، وفرح الرسول بهم لما وجد من صدقتهم وايمانهم وحبهم لله ورسوله وكرمهم لآخوانهم : (والذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون) الحشر ٩/ .

التخطيط والبناء في دار الهجرة :

منذ أن وصل الرسول الكريم وصحبه أبو بكر الصديق الى يثرب واطمأن الأمر لأهل يثرب على وصول الفضل والنور اليهم أخذ الرسول في مباشرة التخطيط والبناء للأمة الاسلامية في دارها الجديدة في يثرب دار الانطلاق ودار العمل والجهاد . وأول عمل في التخطيط هو المؤاخاة بين الانصار والمهاجرين تلك المؤاخاة التي كانت أول لبنات القوية التي وضعها الرسول في بناء الأمة والتي كانت القاعدة الاصيلة القوية التي تتحرك منها وعليها جماعة المسلمين الى الجهاد الذي أصبح واجبا مقدسا على كل مسلم ومسلمة في دار الاسلام وأن في المؤاخاة تماسكا قويا في الصف الواحد حتى لا تستطيع المكائد أن تنفذ الى الجماعة وتنال منها ثم أخذ الرسول صلى الله عليه وسلم في بناء المسجد الاول وهو أول مسجد أسس على التقوى كما وصفه الله تعالى ، ولفضله عند الله تعالى الزم الله رسوله بأن يقوم فيه ولا يتبدل به غيره لأنه مسجد التقوى فيقول تعالى : (المسجد أسس على التقوى

فقير مصر الليث بن بكير

نشأت وحب للعالم



الدكتور عبد الحليم محمود

لعبد الرحمن أن يفقات على الليث
فان له نصحا ورايا .. وكان الليث
يومئذ ابن أربع وعشرين سنة ..
ويقول المرحوم الشيخ مصطفى
عبد الرازق :

« وابن رفاعة المقصود هنا هو
الوليد بن رفاعة بن خالد بن ثابت
ابن ظاعن الفهمي الذي ولى مصر
سنة ١٠٩ ، وتوفى وهو وال عليها
سنة ١١٧ ، والوليد بن رفاعة عربي
صراح ، من فهم ، ليس في نسبه
خلاف ، فاذا كان الليث ابن عمه
فهو ايضا عربي فهمي » ..

ونقل البغدادي رواية عن ابي
مسلم صالح بن أحمد بن عبد الله
العجلي عن ابيه قال : « ليث بن سعد
يكنى ابا الحارث - مصري فهمي
ثقة » أ ه .

ونحن لا نرى الا أن الامام الليث
مصري عربي من فهم .. وفهم بطن
من قيس عيلان ، ومرجعهم الى
العديانية ..

الليث بن سعد بن عبد الرحمن ،
ويكنى ابا الحارث ، والمشهور -
كما يقول الخطيب البغدادي - أنه
« فهمي » ، أما كونه « فهمي » فان
مما يؤيده ما ذكره القلقشندي قال :
« وقال القضاة في خطبه في الكلام
على دار الليث بالفسطاط : وكان له
دار بقرقشندة بالريف بناها مهدمها
ابن رفاعة أمير مصر عنادا له ،
وكان ابن عمه فيها الليث ثانيا :
فهدمها ، فلما كانت الثالثة اتاه آت
في منامه فقال له : يا ليث :

(وزيد أن فمن على الذين استضعفوا
في الأرض وجعلهم أئمة وجعلهم
انوارا زئين) التمسح / ٥ .
فاصبح وقد فجع ابن
رفاعة ، فأوصى اليه ومات بعد
ثلاث . » .

ويبدو أنه ندم على ما كان منه
بالنسبة لبيث ، يقول يحيى بن بكير :
« كتب الوليد بن رفاعة - وهو
أمير مصر - في وصيته : قد أسندت
وصيتي لعبد الرحمن بن خالد بن
مسافر الى الليث بن سعد ، وليس

اللام راء ، يقول صاحب « صبح الأعشى » : « وهو الجاري على السنة العامة ، وعليه جرى القضاعي فيما رأته مكتوبا عنه في خطه » . . . ولكن ذلك خطأ يملنه القلقشندي وهو العالم الكبير الذي يوثق بكلامه عن بلدته . . . ويوافقه في ذلك ابن خلكان الذي يذكر ضبطها فيقول : « بفتح القاف والقاف وسكون اللام . وفتح القاف الثانية والشين المحجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة وبعدها هاء ساكنة » . وهكذا هي مكتوبة في دواوين الديار المصرية . . . وهذا الضبط في الشكل هو نفس الضبط فيما جرى على السنة العامة : أعني قرقشندة . . . وهذه البلدة تقع الآن في مركز طوخ . . .

ولد الامام بهذه البلدة ، وأخذ يتعلم على الصورة المألوفة حينئذ : كانوا يبدعون بحفظ القرآن ، ويتعلمون عن طريق ذلك الكتابة والقراءة . . . وكانوا يتعلمون علوم القرآن ، ويتعلمون الحديث والفقه وعلوم الاسلام والعربية على وجه العموم . وبدت نجابة الليث في سن مبكرة ، بل كان اماما يفتي وهو في بواكير شبابه . . . روى ابن حجر العسقلاني عن يحيى بن بكير انه قال : سمعت شرحبيل بن يزيد يقول : أدركت الناس في زمن هشام بن عبد الملك وهم متوافرون ، مثل يزيد بن حبيب ، وعبيد الله بن ابي جعفر ، وجعفر ابن ابي ربيعة ، والحارث بن يزيد ، وابن هبيرة ، ومن يقدم مصر من علماء اهل المدينة ومن علماء اهل الشام ، للرباط ، والليث بن سعد يومئذ حدث شاب ، وانهم ليعرفون فضله ، ويقدمونه ويشار اليه .

ونحن اذا كنا نرى أن الامام الليث مصري عربي من فهم فاننا نوافق في ذلك بعض من كتبوا عنه . . . بيد أن كثيرا من المؤرخين يرون رأيا آخر . . . ويفئنا المشهور من أنه : « عربي من فهم » ، وما روى من أنه ابن عم امير مصر ، ابن رفاعة العربي الاصيل . . .

أما عن تاريخ ميلاده فان أرجح الأقوال أنه ولد سنة أربع وتسعين . وروى ذلك عن الليث نفسه ، يقول ابن بكير : سمعت الليث يقول : « ولدت في شعبان سنة أربع وتسعين » . ويحدد ابن بكير أكثر فيقول : « لأربع عشرة خلت من شعبان . . . » ويزيد ابن حبان الأهر تحديدًا فيقول : « يوم الجمعة » . . . أما مكان ميلاده فـ : « قلقشندة » ، وهي بلدة ابي العباس القلقشندي . وحينما يتحدث القلقشندي عن محافظة القليوبية فانه يقول : « ومن بلادها بلدتنا قلقشندة » ، ثم يصفها بقوله : « وهي بلدة حسنة المنظر ، غزيرة الفواكه » ، ثم يقول : « واليها ينسب الليث بن سعد الامام الكبير » ، وذكر ابن يونس في تاريخه أن الليث ولد بها . . .

وقد كان الليث يحبها حبا كثيرا ، يدل عليه أنه حينما بنى بها بيتا وهدمه ابن عمه الحاكم أعاد بناءه ، ثم أعاد البناء للمرة الثالثة بعد أن هدمه الحاكم في المرة الثانية ، وليس حبه لها بغريب ، فهي مهد ميلاده ، ومكان نشأته وصباه ، وكانت : « حسنة المنظر ، غزيرة الفواكه » وبعض الناس يقول عنها : قرقشندة . . . ولقد أبدل ياقوت في معجم البلدان

الليث : « وقد سمع من ابن شهاب الزهري كثيرا ، ويدخل بينه وبين الزهري الواسطة بواحد . . . وبائنين . . . وبثلاثة . . . »

وكان من منافع الليث التي شهدها بمكة في حجته تلك أن أخذ عن نافع مولى ابن عمر ، ونافع هذا من أوثق الرواة عن ابن عمر : لم يختلف في ذلك أحد من المحدثين ، والسلسلة الذهبية عند كثير من المحدثين : مالك عن نافع عن ابن عمر . . يقول الليث فيما رواه غير واحد :

« دخت على نافع مولى ابن عمر فقال : من أين ؟ قلت : من أهل مصر . . . قال : ممن ؟ قلت : من قيسي . . . قال : ابن كم ؟ قلت : ابن عشرين . . . قال : أما لحيتك فلحيتة ابن اربعين . . . »

كان نافع أسمر اللون ، ومن طريف ما يروى عن الليث في حجته تلك أنه لم يحج وحده وإنما رافقه ابن لهيعة . . ويقول الليث : « حججت أنا وابن لهيعة فرأيت نافعاً مولى ابن عمر فدخلت معه إلى دكان علاف فحدثني ، فمر بنا ابن لهيعة فقال : من هذا ؟ قلت : مولى لنا . فلما رجعنا إلى مصر جعلت أحدث عن نافع ، فانكر ذلك ابن لهيعة وقال : أين لقيته ؟ قلت : أما رأيت العبد الذي كان في دكان العلاف ؟ هو ذلك . ويقول ابن حجر :

« وقعت لي نسخة الليث بن سعد عن نافع ، فيها من الأحاديث المرفوعة

وقال يعقوب بن سفيان : « سمعت يحيى بن بكير يقول : سمعت الليث يقول : رأني يحيى بن سعيد الأنصاري وقد فعلت شيئاً من المباحات ، فقال : لا تفعل فانك امام منظور اليك . . قلت : ويحيى بن سعيد تابعي من شيوخ الليث . . »

لقد كان اماماً منظوراً إليه وهو يومئذ حدث شاب . . وإذا كان هذا الحدث الشاب بلغ هذا المبلغ فانه قد بلغه بجده واجتهاده ، وبلغه بذكائه المتوقد ، وذاكرته القوية . . ولم ينم الفتى الامام على شهرته هذه التي بلغها ، ولا على تقديره هذا الذي كان له وسط العلماء ، وإنما واصل الليل بالنهار في الدراسة والاخذ عن العلماء . . وكان أستاذاً يدرس للجمهور وللعلماء ، وتلميذاً يتلقى عن العلماء ، واستمر كذلك إلى نهاية حياته . . ونروي عن ذلك بعض القصص : لقد حج أول حجة سنة ثلاث عشرة ومائة ، وكما يقول الله تعالى في الحج / ٢٨ فان الليث كانت منافعه التي شهدها في هذه الحجة هي أن يأخذ عن العلماء : قال البخاري : « قال يحيى بن بكير عن الليث قال : سمعت من ابن شهاب الزهري بمكة سنة ثلاث عشرة ، وهي أول سنة حج » .

وكان الليث يجلب ابن شهاب ويحترمه لعلمه وفضله ، روى ابن حجر عن عمرو بن خالد قال : « قلت لليث : بلغني أنك أخذت بركاب ابن شهاب الزهري . . قال : نعم ، للطعم ، فأما لغير ذلك فلا ، والله ما فعلته بأحد قط . . » ويقول ابن حجر عن

رأس العين يأتي الكدر فاذا صفا
رأس العين صفت العين ، قال :
صدقت يا أبا الحارث .

استفاد الليث من رحلاته صفيرا ،
واستفاد من رحلاته كجرا ، وكانت
حياته كلها استفادة وافادة . . يقول
ابو نعيم في الحلية :

« أدرك الليث نيفا وخمسين
رجلا من التابعين » .

ويقول ابن حجر عن تلقى عنهم
الليث :

« سمع ببلده من يزيد بن أبي
حبيب ، وجعفر بن ربيعة ، والحارث
ابن يعقوب ، وعبيد الله بن أبي جعفر
... وبالحجاز من عطاء بن أبي رباح
ونافع مولى ابن عمر ، وهشام بن
عروة ، ويحيى بن سعيد الانصاري ،
وابي الزبير محمد بن مسلم المكي ،
وايوب بن موسى الأموي ، وعبد
الله بن عبيد الله بن أبي مليكة ،
وعمر بن شعيب ، وعمر بن دينار ،
وقتادة . » وسمع في رحلته إلى
العراق — وهو كبير من هشيم وهو
أصغر منه .

ويقول ابن حجر أيضا : « وسمع
من أبي الزبير ، وحديثه عنه من
أصح الحديث ، فإنه لم يسمع منه
شيئا دلس فيه . . » ويستفيض
صاحب كتاب الرحمة الفيثية في ذكر
من سمع منهم الليث .

وسار الليث في حياته متقبسا
للشعار الإسلامي : (وقل رب زدني
علما) ط/ ١١١ واذا كان من سمات
الليث حب العلم : استفادة وافادة ،
فإن له سمات أخرى والحديث موصول

والموقوفة نحو المائة ، ومع ذلك فكان
الليث يروي عنه ما ليس عنده منه
مشافهة ، — بالواسطة — وربما
روى عنه بأكثر من واسطة واحد . . «
وإذا كان ذلك وهو في سن
العشرين فإن السنين تمضي وهو في
نفس الأسلوب من الدراسة والتدريس
وها هو ذا قد نيف على الستين ،
وقد سافر إلى العراق . .

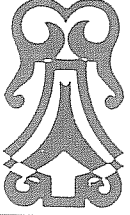
ويقول أبو صلاح : « خرجت مع
الليث في سنة إحدى وستين بعد
المائة فشهدنا الأضحى ببغداد ، فقال
لي الليث : سئل عن منزل هشيم
الواسطي فقل له : أخوك الليث
المصري اقرأ عليك السلام ويسالك
أن تبعث إليه شيئا من كتبك .
فذهبت إليه ، ففعل ، فكتبت لليث
منها ، وسمعتها من هشيم مع
الليث . »

والمتبع لما يرويه الليث من
الأحاديث يجد فيها كثيرا مما يتعلق
بحسن السلوك وكمال الخلق إلى
جانب ما يتعلق بأحكام الحدود
والمعاملات كما يقول المرحوم الشيخ
مصطفى عبد الرازق .

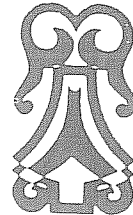
وفي بغداد — في هذه الرحلة —
جرى حديث بين الإمام الليث وهارون
الرشيدي ، فيه حكمة وفيه من سداد
الرأي ما فيه . .

روى ابن حجر عن الليث بن سعد
قال :

« لما قدمت على هارون الرشيد
قال لي : يا ليث ، ما صلاح بلدكم ؟
قلت : يا أمير المؤمنين ، صلاح بلدنا
اجراء النيل وصلاح أمرها ، ومن



السنن المصنوعة



السننة المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن وهي تقوم منه مقام البيان الامين فنصل مجمله ، وتبسط ما فيه من ايجاز قال تعالى :
(وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون) .
وقد تسرب الى نبيها الصافي شوائب كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر اقوالا ليست من السننة ، لغايات مختلفة ، أما عن غفلة وحسن نية بزعم التقرب الى الله ، وحث الناس على الخير ، أو عن عمد وسوء قصد بغية التشكيك في حقائق الدين ، وطمس معالمه ، أو لأمور سياسية أو مذهبية كأصحاب البدع والاهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسننة من الدخيل عليها فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم وغيره :

« ان كذبا علي ليس ككذب علي أحد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .
كما أمر بتحري الدقة فيما ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل بحسن الثوبة عند الله ففي الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه « نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه قرب مبلغ أوعى من سامع » .

والجلة يسرها أن تقدم لقرائها الكرام الاحاديث التي تدور على السننة الناس ، وهي من الدخيل على السننة ، لتدهض زيفها ، وتكتشف القناع عن سقيمها .
ويستعدنا أن ننقل استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

حديث : (ان الورد خلق من عرق النبي صلى الله عليه وسلم أو عرق البراق) .
قال ابن عساکر : موضوع .

وابن عساکر هو علي بن الحسن ثقة الدين ابن عساکر الدمشقي ، محدث الديار الشامية له (تاريخ دمشق) توفي بدمشق سنة ٥٧١ هـ .

(ابي الله ان يرزق عبده المؤمن الا من حيث لا يعلم) .

حديث : (ابي الله ان يرزق عبده المؤمن الا من حيث لا يعلم) .
قال الصفهاني : موضوع . . وذكره ابن الجوزي في الموضوعات .

(ادبني ربي فأحسن تأديبي) .

حديث : (ادبني ربي فأحسن تأديبي) .
قال ابن تيمية معناه صحيح ، لكن لا يعرف له اسناد ثابت . وقال ابن الجوزي : لا يصح .

(اذا كتبت كتابا فتربه فانه أنجح للحاجة والقراب مبارك) .

حديث : (اذا كتبت كتابا فتربه فانه أنجح للحاجة والقراب مبارك) .
ضم عليه التراب ليحف مداده = فانه أنجح للحاجة ، والقراب مبارك) .

قال أحمد : منكر . وأخرجه الترمذي قريبا من هذا اللفظ ثم قال : هذا حديث منكر . وأخرجه ابن ماجه من طريق بقية عن أبي أحمد الدمشقي وهو مجهول .

(لا قيمة للمسك) .

قال أحمد منكر ، وقال الحاكم والدارقطني والخطيب باطل .

(أترهون من فكر الناجر أذكروه بما فيه بظفره الخبي) .

وهذا القول في مسنده ضعف اذ من رواه الجارود ، وقد رمى بالكذب .
وقال الدارقطني هو من وضعه ، ثم سرقه منه جماعة منهم عمر بن الأزهري عن بهز ، وسليمان بن عيسى عن الثوري عن بهز ، وسليمان وعمر كذابان .
وقد رواه ميمر عن بهز أيضا أخرجه الطبراني في الاوسط من طريق عبد الوهاب أخی عبد الرزاق وهو كذاب .

وقال الطبراني لم يروه عن ميمر غيره .

والحديث كما قال العقيلي ليس له أصل من حديث بهز ، ولا من حديث غيره ، ولا يتابع عليه من طريق يثبت ، وقال الفلاس انه منكر .

فَدَارَ مِنَ الْخَارِيسِ النَّبِيُّ

نلتقي بالقراء على صفحة «هذا من الحديث النبوي»
لنقدم باقة من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيها
المسلم أكرم زاد من الهدى الحمدي .

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أو قال أبو القاسم
صلى الله عليه وسلم : (لو أن الأنصار سلخوا واديا أو شمبا لسكنت في وادي
الأنصار ولولا الهجرة لكنت امرا من الأنصار) فقال أبو هريرة : ما ظلم بأبي وأمي
آووه ونصروه أو كلمة أخرى . رواه البخاري .

لو أن الأنصار سلخوا ..

أراد الرسول الكريم بذلك حسن موافقته للأنصار ، وترجيحهم في ذلك على
غيرهم لما شاهده منهم من حسن الجوار والوفاء بالمهد ، ولم يرد متابعتهم لهم
لأنه هو المتبوع المطاع ، وقد فرض الله متابعتهم ومطابعتهم على كل مؤمن
ومؤمنة .

ولولا الهجرة .. :

ليس المراد منه الانتقال عن النسب الولادي لأنه حرام — مع أنه أفضل الأنساب — وإنما أراد النسب البلادي ، ومعناه أنه لولا الهجرة أمر ديني وعبادة مأمور بها لانتسبت إلى داركم ، وذلك يدل على أنهم بلغوا من الكرامة مبلغا لولا أنه من المهاجرين لعد نفسه من الأنصار .

وتلخيصه : لولا فضلي على الأنصار بالهجرة لكنت واحدا منهم وفيه أن المهاجرين أفضل من الأنصار .

ما ظلم .. :

أي ان الرسول الكريم أعلن رضاه عن الأنصار وهو صادق فيما قال .. وكلمة أخرى هي نحو : وساعده بالمال .

حدثنا اسماعيل بن عبد الله قال حدثني ابراهيم بن سعد عن أبيه عن جده قال : « لما قدموا المدينة آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عبد الرحمن وسعد بن الربيع ، قال لعبد الرحمن اني أكثر الأنصار مالا فاقسم مالي نصفين ولي امرأتان فانظر أعجبهما اليك فسمها لي أطلقها فاذا انقضت عدتها فتزوجها قال : بارك الله لك في أهلك ومالك ، أين سوقكم ؟ فدلوه على سوق بني قينقاع فما انقلب الا ومعه فضل من أقط وسمن ثم تابع الفدو ثم جاء يوما وبه أثر صفرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (مهيم ؟) قال تزوجت ، قال : (كم سقت إليها ؟) قال نواة من ذهب أو وزن نواة من ذهب شك ابراهيم) .

— صحيح البخاري —

وفي رواية للبخاري أيضا فقال : (اولم ولو بشاة) .

سعد بن الربيع :

بفتح الراء ، الخزرجي الأنصاري العقبي النقيب البدري استشهد يوم أحد رضي الله عنه .

قينقاع :

بفتح القاف وسكون التحتانية وضم النون وبالمهمله حي من احياء اليهود .

مَهْيَم :

بفتح الميم وسكون الهاء وفتح الياء : أي ما مالك وما شأنك وما خبرك .

النواة :

هي خمسة دراهم .

شهر الحرم

يطلق اسم الحرم على الفاتح من شهور السنة الهجرية القمرية ، وقد كانت هذه الشهور في العهود الجاهلية القديمة تسمى بأسماء أخرى غير الأسماء المعروفة الآن ، وان اختلف في تحديد تلك الاسماء . وأبرز ما ورد في صدد الحرم أنه كان يسمى « المؤتمر » لأن العرب كانوا يعتقدون فيه المؤتمرات للفصل في قضاياهم فيفتتحون السنة الجديدة بتسوية الخلافات ورسم ما ينبغي أن تسمى عليه علاقاتهم في العام الجديد .

وأما الاسماء التي تطلق الان على الشهور العربية فالشهور انها وضعت في عهد « كلاب بن مرة » أحد أجداد الرسول عليه الصلاة والسلام ، وكان ذلك قبل الاسلام بنحو قرنين . وقد اختلف في تعليل تسميتها بهذه الاسماء وأشهر ما ورد في صدد الحرم أن العرب سموه بهذا الاسم لحرمة القتال فيه .

وقد ائتمرك مع الحرم في هذا الحكم ثلاثة أشهر أخرى ، وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة! فكانت هذه الاثني عشر الشهر الاثني عشر سلام ووثام ، ينصرف فيها العرب لامور

المحرم

للاستاذ ابراهيم الحسنات

في موافقتها ، حتى أن الرجل منهم كان يلقي قاتل أبيه فيها فلا يمسه بسوء ، بيد أنه قد شق على بعضهم الكف عن القتال ثلاثة أشهر متواليات فأدخلوا على الأشهر الحرم تعديلا يتيح لهم تقصير هذه المدة والاعتداء على حرمة شهر المحرم بالذات ، وهو نظام النسيء « من نسأه اذا أضر أجله » وذلك بأن يراعوا حرمة شهرين متتابعين وهما ذو القعدة وذو الحجة ، بدلا من ثلاثة ويحلوا القتال في شهر المحرم ، على أن ينسئوا حرمة (أي يؤخروها) وينقلوها الى شهر آخر كصفر مثلا ، فاذا جاء صفر واحتاجوا فيه للقتال أكلوه وحرموا ربيعا الاول ... وهكذا .

فأصبح المعتبر في التحريم عندهم مجرد العدد لا خصوصية الأشهر الحرم . وكانوا أحيانا يطولون شهرا آخر من الأشهر الحرم غير شهر المحرم ويؤخرون حرمة وينقلونها الى شهر آخر من غير الأشهر الحرم . وكانوا أحيانا يزيدون في عدد شهور السنة فيجعلونها ثلاثة عشر أو أربعة عشر ، ويجعلون أربعة منها حرما

معاشهم وتنمية مواردهم ومواهبهم الادبية والثقافية وشؤونهم الدينية . وقد تقرر هذا النظام لديهم قبل الاسلام بأمد طويل وكان له حظ عظيم فيما وصل اليه العرب من رقي وحضارة قبل الاسلام ، بل يرجع اليها أكبر قسط من الفضل في بقاء الجنس العربي نفسه فقد كانت العلاقات بين قبائلهم وبطونهم علاقات متوترة تسودها الاحن والعداوات . ولم تتوافر لدى أمة ما أسباب التناحر والقتال والتطاحن بمقدار ما توافرت لدى هذه الأمة في جاهليتها ، وما كان أكثر دواعي الحرب ومقتضياتها عندهم . وكان يكفي أن تنشأ حرب بين قبيلتين أو بطنين لانتفاخ الأسباب حتى ينضم الي كليهما حلفاء وأنصار من القبائل والبطون الأخرى ، وتظل الحرب مستمرة عدة سنين ، وتحصد ألقا من الفريقين المتنازعين . فلولا نظام الأشهر الحرم لاستأثرت هذه الحروب بجميع مظاهر نشاطهم ، واستغرقت جميع أيامهم ، ولوقف نموهم الاجتماعي والحضاري ، بل لغنى الجنس العربي نفسه وظل العرب أمدًا طويلًا محافظين كسل المحافظة على حرمة هذه الشهور

التي لخص فيها كثيرا من أحكام الشريعة الإسلامية وجعلها دستورا للمسلمين من بعده : « أيها الناس : ان الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه ، ولكنه قد رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم — أي من الأمور التي تعدونها صغيرة — أيها الناس انما النسئء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا ، يحلونهم علما ويحرمونه علما ليواطئوا . عدة ما حرم الله . وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض . (وذلك أن الرسول عليه الصلاة والسلام قد أعاد حينئذ الشهور الى أوضاعها الصحيحة ، فكانت حجة الوداع في موافقتها في شهر ذي الحجة) . وأن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض ، منها أربعة حرم ، ثلاث متواليات وواحد فرد ذوالقعدة وذوالحجة والمحرم ورجب الذي بين جمادي وشعبان : « ألا هل بلغتم ؟! اللهم فاشهدنا ! » . غير أنه يظهر أنه لم يكن لدى العرب حينئذ فكرة دقيقة عن مدة الشهر القمري من الناحية الفلكية ، وهو الوقت الذي تستغرقه دورة القمر حول الأرض دورة كاملة ومقداره تسعة وعشرون يوما وأثنا عشرة ساعة وأربع واربعون دقيقة وعدة ثوان .

ولذلك كانوا يسيرون — في الغالب — في تقدير هذه المدة على طريقة تقريبية ، فيجعلون شهرا ثلاثين يوما ويجعلون الشهر التالي له تسعة وعشرين يوما ، الا اذا ثبتت رؤيتهم لهلال الشهر الجديد في ليلة غير

ليتسع لهم الوقت للقتال ، ومن أجل ذلك اضطريت موافقت حجهم ، فكان يجيء حجهم أحيانا في غير ذي الحجة ويروى أن أبا بكر قد حج بالناس في السنة التاسعة من الهجرة في شهر ذي القعدة ، لأن اضطراب المواقيت عند أهل مكة قد تقدم بالحج في هذا العام عن مواعده . وقد أقر الإسلام نظام الأشهر الحرم في وضعه الاصيل وقضى على كل ما حدث في هذا الوضع من تلاعب ، فقرر أن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا لا يصح نقصها ولا زيادتها ، وأنه لا يجوز أن يستبدل بشهر المحرم من شهر آخر ، فيجعل المحرم من الأشهر الحلال وتنتقل حرمة السي هذا الشهر الآخر ، وأنه لا يجوز أن يفعل ذلك في أي شهر آخر من الأشهر الحرم وأن النسئء ضلال وكفر وتغيير لكلمات الله .

وفي هذا يقول الله تعالى : (إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم) التوبة/٣٦ . ويقول تعالى : (انما النسئء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونهم علما ويحرمونه علما ليواطئوا عدة ما حرم الله) التوبة/٣٧ . — أي ليجعلوا عدة الشهور التي يحرمونها متفقا مع عدد الشهور التي حرمها الله ، فيعتبرون في التحريم مجرد العدد لا خصوصية الأشهر الحرم — قال تعالى : (فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين) التوبة/٣٧ ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام في خطبته في حجة الوداع وهي الخطبة

ولشهر المحرم في الإسلام مكانة مقدسة خاصة . ولذلك سماه الرسول عليه الصلاة والسلام «شهر الله» ولم يندب عليه الصلاة والسلام الى صيام بعد رمضان ، فمن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سئل الرسول صلى الله عليه وسلم أي الصيام أفضل بعد رمضان فقال : (شهر الله الذي تدعونه المحرم) .

رواه أحمد ومسلم وأبو داود . ويظهر أنه كان له كذلك مكانة خاصة في نفوس العرب في الجاهلية ، بدليل أنه اختص من بين الشهور الأربعة الحرم بالاسم الذي يدل صراحة على حرمة ، وذلك قبل أن يصبوا في مدة الشهور وأوضاعها ويتدعوا نظام النسء الذي كان يتيح لهم في الغالب انتهاك حرمة هذا الشهر بالذات .

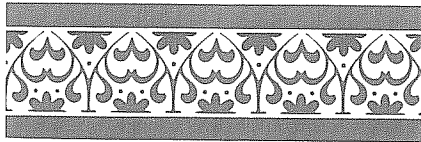
ويسمى اليوم العاشر من شهر الحرم عاشوراء ، وقد يسمى التاسع كذلك تاسوعاء . والراجح أن هذه وتلك تسببتان عربيتان قديمتان ، وليستا منقولتين عن لغة أخرى .

وقد ورد في السنة المطهرة ان الرسول صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة وجد اليهود صياما يوم عاشوراء ، فسألهم عن سبب صومهم لهذا اليوم ، فقالوا انه يوم نجى الله فيه موسى من الفرق وأغرق فرعون وجنده فنحن نصومه شكرا لله تعالى فقال : نحن احق وأولى بموسى منكم ، ثم صامه . وأمر بصيامه .

الليلة المنفقة مع حسابهم التقريبي ، فيصحون بذلك حسابهم . وفي هذا يقول الرسول عليه الصلاة والسلام : (انا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا) وأشار في الأولى الى مجموع أصابع يديه ثلاث مرات ، وأشار في الثانية الى مجموعها مرتين وحد الإبهام في الثالثة — أخرجه البخاري

وقد قال الله تعالى في الآية الثانية من سورة الجمعة : (هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) وقد حكى الامام القرطبي عن ابن عباس انه قال : الاميون العرب كلهم ، من كتب منهم ومن لم يكتب ، لانهم لم يكونوا أهل كتاب

ولانتقاء ما عسى أن يكون في الحساب التقريبي من خطأ أوجب الإسلام في الشهور المرتبطة ببعض الشعائر الدينية كـشهر رمضان الذي تؤدي فيه فريضة الصوم وشهر ذي الحجة الذي تؤدي فيه مناسك الحج وخاصة أهم ركن من أركانه وهو الوقوف بعرفة ، فانه لا يصح أدائه الا في مدة محددة من اليوم التاسع وليلة العاشر ، ان يعتمد فيها على رؤية الهلال ، وفي هذا يقول عليه الصلاة والسلام في شهر رمضان : (صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فان غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما) .



من قرائتك الأدبي

« قال الكاتب الإسلامي الكبير ، الذي جلى هقائق الإسلام ، وكشف عن جوهره الأصيل ببيانه الرائع ، الأستاذ الأديب أ.الرحيم (مصطفى صادق الرافعي) يتحدث عن هجرة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، وهي أولى مقالاته في مجلة «الرسالة» ويسر مجلة «الوعي الإسلامي» أن تقدم لقرائها الكرام هذه الكلمة البليغة في ذكرى الهجرة النبوية ، لتكون مسلة بين هاضرتنا وماضينا ، نلجج من خلالها كيف يكتب القلم المؤمن ، ومن أي نبع تفسى تفرج الكلمات مضيئة ، ومجرة من جلال الإسلام وعظمة مبادئه »

الحي الموجود بأسرار ما كان موجودا من قبل .

كذلك قرأت بالامس تاريخ الهجرة النبوية في كتاب أبي جعفر الطبري لأكتب عنه هذه الكلمة ، فلم أكن — علم الله — في كتاب ولا في حكاية ، بل في عالم أنبثق في نفسي مخلوقا تاما بأهله ، وحوادث أهله ، وأسرار أهله جميعا ، كما يرى المحب حبيبه ، لا يكون الجيل في محل الا أمثلا مكانه بعاشقه ، فهو مكان من النفس والدنيا ، لا من الدنيا وحدها ، وفيه الحياة كما هي في الوجود بمظهر المادة ، وكما هي في الحب بمظهر الروح .

وتلك حالة من القراءة بالروح والكتابة بالروح ، متى أنت سموت إليها رأيت فيها غير المعنى يخرج معنى ، ومن لا شيء تخلق أشياء ، لأنك منها اتصلت بأسرار نفسك ، ومن نفسك اتصلت بأسرار فوقها ، فنصبح التاريخ معك فن الوجود الإنساني على الوجه الذي أفضت به الحكمة الى الحياة لتستمر بالنفس

ان التاريخ ليتكلم بلغة أوسع من الفاظه اذا قرأه من يقرؤه على أنه بعض نواميس الوجود صورت فيها النفس الإنسانية كيف اعتورت أغراضها وكيف مدت في نسقتها ، وكيف تفلطت في مسالكها ، وما تأتي لها فجرت به مجراها ، وما دفعتها فانحدرت منه الى مقارها ، فهو ليس بكلام تستقبله تقرأ فيه ، ولكنه أحوال من الوجود تعترضها فتغير عليك حسك بالهامها وأحلامها وتتناولها من ناحية فتتناولك من الأخرى ، فاذا الكلمة من ورائها معنى . من ورائه طبيعة . من ورائها سبب وحكمة ، واذا كل حادثة فيها إنسانيتها والهيته معا ، واذا الوجود في ذهنك كالساعة ترسم لك حد الثانية بخطرتين ، وحد الدقيقة من عدد محدود من الثواني ، ثم حد الساعة الى حد اليوم ، واذا البيان في نفسك من كل هذه الحواشي ، واذا التاريخ فيما تقرؤه مفتن في ظاهره وباطنه ، يفئ عليك من الفاظه وبعانيه بظلال هي صلتك أنت أيها

جغرافيا يتحطم ولا يلين وكان الشيطان نفسه وضع هذا الصخر في مجرى الزمن ليصد به التاريخ الاسلامي عن الدنيا واهلها .

واوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكذب واهين ، ورجف به الوادي يخطو فيه على زلازل تتقلب ونابذه قومه وتذامروا فيه ، وحض بعضهم بعضا عليه ، وانصق عنه عامة الناس وتركوه الا من حفظ الله منهم فأصيب كبيرا باليتم من قومه ، كما أصيب صغيرا باليتم من ابويه . وكان لا يسمع بقادم يقدم من العرب له اسم وشرف ، الا تصدى له فدعاه الى الله وعرض نفسه عليه ومع ذلك بقيت الدعوة تلوح وتختفي كما يشق البرق من سحابة على السماء : ليس الا أن يرى ثم لا شيء بعد أن يرى .

فهذا تاريخ ما قبل الهجرة في جملة معناه غير أنني لم اقرأه تاريخاً، بل قرأت فيه فصلاً رائعاً من حكمة الالهية ، وضعه الله كالمقدمة لتاريخ الاسلام في الأرض مقدمة من الحوادث والايام تحيا وتمر في نسق الرواية الالهية المنطوية على رموزها واسرارها ، وتظهر فيها رحمة الله تعمل بقسوة وحكمة الله تتجلى في غموض ، فلو أنت حققت النظر لرايت تاريخ الاسلام يتاله في هذه الحقبة ، بحيث لا تقرؤه النفس المؤمنة الا خاشعة كأنها تصلي ، ولا تتدبره الا خاضعة كأنها تتعبد .

بدأ الاسلام في رجل وامرأة وغلالم، ثم زاد حرا وعبدا ، ليست هذه الخمس هي كل اطوار البشرية في وجودها ، مخلوقة في الانسانية والطبيعة ، ومصنوعة في السياسة

الانسانية ، لا فن علم الناس على الوجه الذي افضت به الحوادث مما بين الحياة والموت .

نشأ النبي صلى الله عليه وسلم في مكة ، واستنبيء على رأس الأربعين من سنه ، وغير ثلاث عشرة سنة يدعو الى الله قبل أن يهاجر الى المدينة ، فلم يكن في الاسلام اول بداته الا رجل وامرأة وغلالم ، أما الرجل : فهو هو صلى الله عليه وسلم ، وأما المرأة : فزوجه خديجة ، وأما الغلالم : فعلي بن عمه أبي طالب .

ثم كان اول النمو في الاسلام بحر وعبد ، أما الحر : فأبو بكر ، وأما العبد فبلال ، ثم اتسق النمو قليلا ببطء الهموم في سيرها ، وصبر الحر في تجلده وكان التاريخ واقف لا يتحرك ضيق لا يتسع ، جامد لا ينمو ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم أخو الشمس : يطلع كلاهما وحده كل يوم ، حتى اذا كانت الهجرة من بعد فانتقل الرسول الى المدينة ، بدأت الدنيا تتقلقل ، كأنها مر بقدمه على مركزها فحركها ، وكانت خطواته في هجرته تخط في الأرض ، ومانيها تخط في التاريخ ، وكانت المسافة بين مكة والمدينة ، ومعناها بين المشرق والمغرب .

لقد كان في مكة يعرض الاسلام على العرب كما يعرض الذهب على المتوحشين بيرونه بريقا وشمعا ثم لا قيمة له ، وما بهم حاجة اليه ، وهو حاجة بني آدم الا المتوحشين ، وكانوا في المخاضة والمخالفة الحمقاء ، والبلوغ بدعوته مبلغ الأوهام والاساطير - كما يكون المريض بذات صدره مع الذي يدعوه في ليلة قارة الى مداواة جسمه بأشعة الكواكب ، وكانت مكة هذه صخرًا

وبقاء الرجل رجلاً وان حطمه كل ما حوله ؟

ثم هي البرهانات القائمة للدهر قيام المنارات في الساحل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم . تثبت ببرهان الفلسفة وعلوم النفس أنه روح وغاياتها المحتومة بالقدر ، لا جسم ووسائله المتغلبة بالطبيعة ، ولو كان رجلاً ابتعثته نفسه لتحل الحيل لسياسته ، ولأحدث طمعا من كل مطمح ، ولركد مع الحوادث وهب ولما استمر طوال هذه المدة لا يتجه وهو فرد الا اتجاه الانسانية كلها كأنما هو هي .

ولو هو كان رجل الملك أو رجل السياسة ، لاستقام والقوى ، ولأدرك ما يبتي في سنوات قليلة ، ولأوجد الحوادث يتعلق عليها ، ولما أفلت ما كان موجوداً منه يتعلق به ، ولما انتزع نفسه من محله في قومه وكان واسطة فيهم ، ولا ترك عوامل الزمن تبعده وهي كانت تدنيه .

قالوا : إن عمه أبا طالب بعث اليه حين كلمته قريش قال له : يا ابن أخي ، إن قومك قد جاءوني فقالوا لي كذا وكذا ، فابق علي وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق . فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قد بدا لعمه فيه بداءة وأنه خاذله ومسلبه ، وأنه قد ضعف عن نصرته والقيام معه ، فقال : يا عماه ، لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته . ثم استعبر صلى الله عليه وسلم فبكى !

يا دموع النبوة ! لقد أثبت أن النفس العظيمة لن تنمزي عن شيء

والاجتماع ؟ فما هنا مطلع القصيدة وأول الرمز في شعر التاريخ .

ولبت النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة سنة لا يفيقه قومه الا شرا على أنه دائب يطلب ثم لا يجد ، ويعرض ثم لا يقبل منه ، ويخفق ثم لا يعثره اليأس ، ويجهد ثم لا يتخونه الملل ، ويستمر ماضيا لا ينحرف ، ومعترضا لا يتحول اليست هذه هي أسمى معاني التربية الانسانية أظهرها الله كلها في نبيه ، فعمل بها وثبت عليها ، وكانت ثلاث عشرة سنة في هذا المعنى كمبر طفل ولد ونشأ وأحكم تهذيبه بالحوادث ، حتى تسلمته الرجولة الكاملة بمعانيها من الطفولة الكاملة بوسائلها ؟

أفليس هذا فصلا فلسفيا دقيقا يعلم المسلمين كيف يجب أن ينتشأ المسلم : غناه في قلبه ، وقوته في ايمانه ، وموضعه في الحياة موضع النافع قبل المنتفع والمصلح قبل المقلد ، وفي نفسه من قوة الحياة ما يموت به في هذه النفس أكثر ما في الأرض والناس من شهوات ومطامع ؟

ثم اليست تلك العوامل الأخلاقية هي التي أقيمت في منبع التاريخ الاسلامي ليعب منها تياره فتدفعه في مجراه بين الأمم ، وتجعل من أخص الخصائص الاسلامية في هذه الدنيا — الثبات على الخطوة المتقدمة وان لم تتقدم ، وعلى الحق وان لم يتحقق ، والتبرؤ من الاثرة وان شحت عليها النفس واحتقار الضعف وان حكم وتسلط ، ومقاومة الباطل وان ساد وغلب ، وحمل الناس على محض الخير وان ردوا بالشر ، والميل للعمل وان لم يأت بشيء ، والواجب للواجب وان لم يكن فيه كبير فائدة ،

ولا رجل حاضره ، اذا كان وانقضا دائما أن معه الفد وآتية وان أدبر عنه اليوم وذاهبه ، ولا رجل طبيعته البشرية يلتبس لها ما يلتبس الجائع لبطنه ، ولا رجل شخصيته يستهوي بها ويسحر ، ولا رجل بطشه يغلب به ويتسلط ، ولا رجل الأرض في الأرض ، ولكن رجل السماء في الأرض .

هذه هي حكمة الله في تدبيره لنبيه قبل الهجرة ، قبض عنه أطراف الزمن ، وحصره من ثلاث عشرة سنة في مثل سنة واحدة ، لا تصدر به الأمور مصادرها كي تثبت أنها لا تصدر به ، ولا تستحق به الحقيقة لتدل على أنها ليست من قوته وعمله .

وكان صلى الله عليه وسلم على ذلك - وهو في حدود نفسه وضيق مكانه - يتسع في الزمن من حيث لا يرى ذلك أحد ولا يعلمه ، وكأنها كانت شمس اليوم الذي سينتصر فيه - قبل أن تتشرق على الدنيا بثلاث عشرة سنة - مشرقة في قلبه صلى الله عليه وسلم .

والفصل من السنة لا يقبده الناس ولا يؤخرونه ، لأنه من سير الكون كله ، والسحابة لا يشطلون برقها بالمصابيح ، ومع النبي من مثل ذلك برهان الله على رسالته ، الى أن نزل قوله تعالى : (وقائلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) فحل الفصل ، وانطلقت الساعة وكانت الهجرة .

تلك هي المقدمة الالهية للتاريخ ، وكان طبيعيا أن يطرد التاريخ بعدها حتى قال الرشيد للسحابة وقد مرت به : امطري حيث شئت فسيأتيني خراجك !

منها بشيء من غيرها ، كائنا ما كان ، لا من ذهب الأرض وفضتها ، ولا من ذهب السماء وفضتها اذا وضعت الشمس في يد والقمر في الأخرى .

وكل حوادث المدة قبل الهجرة على طولها ليست الا دليل ذلك الزمن على أنه زمن نبي ، لا زمن ملك أو سياسي أو زعيم ، ودليل الحقيقة على أن هذا اليقين الثابت ليس يقين الإنسان الاجتماعي من جهة قوته ، بل يقين الإنسان الالهي من جهة قلبه ، ودليل الحكمة على أن هذا الدين ليس من العقائد الموضوعية التي تنشرها عدوى النفس للنفس ، فما هو ذا لا يبلغ أهله في ثلاث عشرة سنة أكثر مما تبلغ أسرة تتوالد في هذه الحقبة ، ودليل الإنسانية على أنه وحي الله بايجاد الاخاء العالمي والوحدة الإنسانية . أفلم يكن خروجه من موطنه هو تحققه في العالم ؟

ثلاث عشرة سنة ، كانت ثلاثة عشر دليلا تثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم ليس رجل ملك ، ولا سياسة ولا زعامة ، ولو كان واحدا من هؤلاء لأدرك في قليل ، وليس مبتدع شريعة من نفسه ، والا لما غبر في قومه وكأنه لم يجدهم وهم حوله ، وليس صاحب فكرة تعمل اساليب النفس في انتشارها ، ولو هو كأنه لحملهم على محضها ومزوجها وليس رجلا متعلقا بالمصادفات الاجتماعية ، ولو هو كان لجميل ايمان يوم كفر يوم ، وليس مصلح عشيرة يهذب منها على قدر ما تقبل منه سياسة ، ولا رجل وطنه تكون غايته أن يشمخ في أرضه شموخ جبل دون أن يحاول ما بلغ اليه من اطلاله على الدنيا اطلال السماء على الأرض

الحقائق
القيمية
في تفسير
البحر
جيش الفتح

للاستاذ : محمد عزة دروزة

قرأت في الصيف الماضي مقالفاضل لم أعد أذكر اسمه ولا اسم المجلة التي نشرته يستعرض فيه تعليقات وتحليلات المستشرقين والباحثين للدوافع التي حملت خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الأول ابا بكر رضي الله عنه لتسيير جيوش الفتح بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم. وقد رأى الكاتب بعضها مفرضاً وبعضها محتملاً وفند المفرض منها وانسجم مع المحتمل .

وفيما عرضت من تعليقات وتحليلات سواء منها المفرض أو ما رآه الكاتب محتملاً يرجع تسيير الجيوش السبب اسباب اقتصادية او اجتماعية او نفسية أو سكانية. ويفضل الباحثون المعرضون وغير المفرضين والمسلمون منهم وغير المسلمين الذين عرض الكاتب تعليقاتهم وتحليلاتهم بل ويفضل الكاتب نفسه في تفنيده أو تصويبه حقائق تاريخية تجعل كل هذه التحليلات والتعليقات في غير محلها موضوعياً .

ان حقائق سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم في حياته تثبت بما لا يدع مجالاً للشك والتأويل ان تسيير ابي بكر رضي الله عنه لجيوش الفتح لم يكن بدءاً جديداً . وانما كان استمراراً وامتداداً لما كان من دوافع واسباب في حياة النبي صلى الله عليه وسلم تنطلق من نقطتين اساسيتين :

الاولى : الدعوة الى دين الله خارج الجزيرة امتثالاً لامر الله عز وجل .

والثانية : دفع عدوان، اورد على عدوان على الاسلام والمسلمين وهذا وذاك هو في نطاق امر الله عز وجل

ويهمنا في المقال ابراز ماكان من تحرك نبوي في اتجاه بلاد الشام الذي سير ابو بكر رضي الله عنه جيوش الفتح نحوه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهذه هي سلسلة الحقائق :

١ - غزوة دومة الجندل : في بدء السنة الخامسة للهجرة حيث بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جمعا في منطقة دومة الجندل يظلمون السابلة وانهم يريدون الدنو من المدينة فخرج اليهم على رأس الف من المهاجرين فهربت الجموع ، وعاد غانما دون ان يلقي كيدا ووجد في طريقه رجلا عرض عليه الاسلام فأسلم ودومة الجندل على بعد خمس عشرة ليلة من المدينة وخمس ليال من دمشق وينزل في منطقتها قبائل عربية متنصرة عديدة .

٢ - سرية عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه الى دومة الجندل ايضا حيث ارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد عودته بمدة ما لاستطلاع الاحوال والدعوة الى الاسلام . وقد نجح في مهمته حيث اسلم رئيس قبيلة كلب النصرانية واسلم اناس كثير من قومه باسلامه . وقد تزوج قائد السرية ابنة الرئيس . وقبل من لم يسلم بأداء الجزية والدخول في ذمة الاسلام .

٣ - سرية زيد بن حارثة رضي الله عنه الى بني جذام النصراني في حسمى لانهم سلبوا ذحية الكلبى رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هرقل عاهل الروم . وقد اغار عليهم وقتل وغنم منهم وعاد غانما سالما .

٤ - سرية عمرو بن العاص رضي الله

والآية الاولى من هذه السورة تأمر المؤمنين بالوفاء بالمعقود . والآية الثانية تنهاهم عن منع من يريد الحج بسبب غضبهم من اهل مكة الذين منعهم عن زيارة الكعبة وتمتبر ذلك تصاونا على الاثم والصدوان . حيث يفيد هذا وذاك أن الايات نزلت بعد صلح الحديبية . وان الله اعتبر المنع اخلالا بمقد الصلح فأمر بالوفاء به والله اعلم .

٧ - ولقد كان من جملة من أرسل رسول الله رسله وكتبه اليهم هرقل عاهل الروم وكان رسوله دحية الكلبي رضي الله عنه . ولما عاد من رحلته تعرض له جماعة من نصارى جذام في حسمى في طريق الشام - الحجاز وسلبوه . فسير رسول الله سرية بقيادة زيد بن حارثة فنكل بهم وعاد غانما بعد ان انتقم من عدوانهم على دحية .

٨ - ولقد كان من جملة من ارسل اليهم ايضا ملك بصرى الفسائي وقد أمر هذا الملك عامله في مؤتة بقتل رسول الله الحارث بن عمير الأزدي . ولقد اسلم عامل من عمال الفساسنة اسمه فروة فأمر الملك بقتله ايضا .

٩ - فكان هذا وذاك سبب تسيير النبي صلى الله عليه وسلم سرية الى مؤتة كانت اكبر سراياه وكان قائدها زيد بن حارثة . وألهم النبي بأن السرية ستلقى مقاومة شديدة يموت فيها القائد فعين قائدا ثانيا يتولى القيادة بعده ، وقائدا ثالثا يتولى بعد الثاني اذا قتل . وكان القائد الثاني جعفر بن أبي طالب والثالث عبد الله بن رواحة رضي الله عنهم . وكان ذلك

عنه الى ذات السلاسل وبينها وبين المدينة عشرة ايام واهلها من قضاة وبلى وعذرة وهي قبائل نصرانية . حيث بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جمعا منهم يتجمعون للدنو من المدينة وقد هرب الناس من المسلمين الذين وطئوا كل المنازل فماد المسلمون سالمين بعد ان اثاروا الرهبة والهيبة في قلوب اهل المنطقة .

٥ - سرية عمير الففارى رضي الله عنه الى ذات أطلاح في طريق الشام وكانت بعثته للدعوة الى الاسلام وقد قابل اهل المنطقة البعثة بالرفض والعنف وقتلوا اكثر افرادها .

٦ - ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان عقد صلح الحديبية مع قريش في السنة السادسة وبعد ان أجلى فريقتين من يهود يثرب وقضى على الفريق الثالث وبعد فتح خيبر ووادي القرى استراح باله مجاوراه ومن حوله فبادر الى ارسال رسله وكتبه الى ملوك الارض المعروفين اي ملوك غسان والروم وفارس ومصر والحبشة بالاضافة الى امراء جزيرة العرب في اليمن والسواحل الشرقية .

وفي سورة المائدة هذه الآيات في سياق ما كان من تشاد بين المسلمين وأهل الكتاب : (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين . قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم ولزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين) المائدة ٦٧ و ٦٨ .

وسلم قبائل النصارى قد هربت وتفرقت فأرسل سراياه الى انحاء عديدة من المنطقة . وقد اسرت سرية خالد بن الوليد ملك دومة الجندل الاكبور وكان النبي قد رجع فأخذه الى المدينة حيث أسلم على يدي رسول الله وقد جاءت جماعات نصرانية ويهودية الى تبوك ثم الى المدينة فمعدوا معه عقود هدنة وجزية .

١١ - ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم انه شفى غليله وانتقم لاصحابه فجهز في السنة العاشرة جيشا وجعل قيادته لاسامة بن زيد بن حارثة قائد سرية مؤتة وامره بالذهاب الى مؤتة والانتقام لابيه ولشهداء المسلمين . ومرض قبل سفره فتوقف عن السفر . وكان النبي يهتف في مرضه (ارسلوا بعث اسامة) فكان اول عمل عمله خليفته ابو بكر تسيير هذا الجيش رغم ماكان بدر من علائم فتنة الردة ورجاء اصحاب رسول الله بتأخيرته قائلا لايمكنني ان أوخر جيشا جهزه رسول الله وامر برسالة مهما كانت الظروف ولو انتهشتني السباع ولولم يبق في المدينة غيري . ثم أوصى اسامة وجيشه بالآيخونوا ولا يفلوا ولا يغدروا ولا يقتلوا امرأة أو وليدا أو شيخا ولا يقطعوا الشجر ولا يقتلوا نعما الا لماكله وان يدعوا الناس الى الاسلام ويقاتلوا من يقاتلهم . وقال لاسامة اصنع ماأمرك رسول الله به . فسار حتى وصل مؤتة وعاد غانما سالما .

١٢ - وهكذا كانت الحرب قائمة بين المسلمين بقيادة رسول الله وبين سلطات الشام من روم وعرب والقبائل النصرانية التي كانت في مشارف الشام تحت سلطانهم .

في السنة السابعة للانتقام لشهيدى الاسلام . ولقد لقيت السريسة ان الفساسنة والروم جمعوا لها جموعا عظيمة . فقال قائل يجب ان نكتب لرسول الله ونستشيره ونستمدده فهتف عبدالله بن رواحة قائلا يا قوم ان الذي ترونه هو ماخرجتم اليه فنحن خرجنا لنجاهد في سبيل الله ولنا احدى الحسينين الشهادة او النصر وعلينا ان نقاتل حتى نظفر باحدهما . فاتفقوا على ذلك وقاتلوا قتالا شديدا وقتل القائد الاول ثم الثاني ثم الثالث مع عدد كبير من المجاهدين واختار الناس خالدا بن الوليد لقيادتهم فحمل حملة مستميتة على الاعداء فقتل منهم مقتلة كبيرة وجعلهم يتراجعون ثم تفهقر بالناس فنجح اكثر السرية . ولقد كان لهذا الحادث وقع مريع في المسلمين ومما يروى ان جماعة المسلمين في يثرب حينما عاد خالد بالسرية حثوا عليهم التراب وصاحوا بهم يافرار فررتهم في سبيل الله . وقد واساهم رسول الله قائلا بل كرار في سبيل الله ان شاء الله . حيث ينطوي فيما تقدم صورة جهادية ايمانية رائعة .

١٠ - ولقد شغل النبي صلى الله عليه وسلم في السنة الثامنة بغزو مكة وفتحها بسبب نقض قريش للصلح فلما تم الفتح واستراح بالأنبي هيا جيشا عظيما بلغت عدته نحو ثلاثين الفا . وسار في السنة التاسعة في اتجاه الشام حتى وصل تبوك . وكان السبب المباشر خبر تجمع قبائل النصارى والفساسنة للرد على غزو المسلمين لمؤتة . وكان هناك ولاشك سبب آخر هو الانتقام لشهداء مؤتة والذين قتلهم ملك بصرى .

وقد وجد النبي صلى الله عليه

وكانت منطلقاً من النقطتين الرئيسيتين الدعوة الى الاسلام ورد العدوان والانتقام من المعتدين .

١٣ — ولم يكن جيش اسامة شافيا حاسما يصح الوقوف عنده مادامت حالة الحرب قائمة وما دام الطرف الثاني لم يذعن . وقد امر الله المؤمنين بقتال الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر فقال تعالى : (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) (سورة التوبة ٢٩) فما أن فرغ بال أبي بكر رضي الله عنه من فتنة الردة وقمعها طمأن الى توطد سيادة الاسلام في جميع انحاء الجزيرة حتى بادر الى تسيير الجيوش للتكامل بالمعتدين الذين لم يشف المسلمون غليلهم منهم في بلاد الشام في زمن النبي صلى الله عليه وسلم والذين كانت حالة الحرب قائمة بين بعضهم البعض والدعوة الى الاسلام خارج الجزيرة بعد ان ساد الجزيرة . وكان منطلق هذا نفس المنطقتين الاساسيين اللذين كان النبي صلى الله عليه وسلم يتحرك في نطاقهما .

١٤ — وفي هذا البيان الذي تروى تفصيلاته مختلف المصادر الاسلامية القديمة بدون خلاف رد حاسم على خرافة الجوع والحوافز الاقتصادية او الرغبة في الغنائم او الرغبة في اشغال العرب بعمل خارجي حتى لا ينشغلوا بانفسهم الخ . . . التي يسوقها المستشرقون بسبيل تهوين شأن الدافع الديني واثره في هذه الحركة العظيمة . فاذا اضيف الى هذه حقيقة كون الجيوش المسيرة كانت ترسل

بأعداد قليلة تجاه أعداد تفوقها أضعافاً مضاعفة في العدد والعدة وان المسلمين كانوا يعرفون سريرة ونتيجة حرب مؤتة الاولى التي كانت خسارة بل كارثة . والى خسارة او كارثة مثلها كانت هي الاكثر توقعا ظهر بقوة لا تتحمل اي ريب ولا تحمل ان المسلمين انما سيروا وساروا لتنفيذ امر الله ورسوله . لا يبتغون الا رضاء الله ونشر دينه والدفاع عنه مهما كان الثمن والتضحيات . وانهم لم يكن يدور في خلدكم اي حافز ومصلحة اخرى . واذا كانت تحققت لهم منافع ومصالح بالنصر والفتح نتيجة لجهادهم العظيم الذي اندفعوا فيه بالايمان القوي الذي كان يملأ قلوبهم وبالاستهتار بالحياة الدنيا ومتاعها وابتغاء الشهادة وما عند الله . فلا يصح لعاقل منصف ان يعتبر ذلك أساسا وحافزا . ولقد آذنه الله انه اشترى منهم اموالهم وانفسهم بالجنة يقاتلون في سبيل الله الذين يقاتلونهم من غير عدوان لنشر دينه وتوطيده فيقتلون ويقتلون . وهتف بهم قائلاً : (هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم . تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وانفسكم) الصف ١٠ و ١١ . واعدا اياهم بفيران ذنبوهم وادخالهم الجنة والمساكن الطيبة . ولقد جاء في آخر فصل سورة الصف التي فيها هذا الهتاف حقا هذه الآية : (وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب) الصف / ١٣ . غير انها كما هو ملموح فيها بقوة ليست هي الحافز والموجب دائما يأتي ذلك ثانويا ونتيجة . وهو متنسق مع طبائع الحياة وسنن الكون .

١٥ — ولقد أمر أبو بكر قواد

الى العراق لان حالة الحرب صارت قائمة بين المسلمين والمانذرة والفرس من ورائهم للدفاع عن الاسلام والمسلمين والتنكيل بأعدائهم وكانت الجيوش المتجهة نحو العراق تسير نحو اخطار مرجحة أكثر من فتح وغنائم فكان الايمان والجهاد في سبيل الله وابتغاء ما عنده هو عدة المجاهدين ودافعهم . وقد انتصروا وفتح الله عليهم نتيجة لذلك وعبر مراحل عديدة أيضا .

١٩ — وما كان من امتداد المسلمين الى ما وراء بلاد فارس من بلاد الترك وغيرهم كان له صلة بتلك الاسباب حيث ان ملوك الترك وغير الترك ساعدوا الفرس فصارت حالة الحرب قائمة بينهم وبين المسلمين فامتدوا للتنكيل بالاعداء ونشر الاسلام وتوطيده بنفسى الاندفاع الديني فكان لهم النصر والفتح عبر مراحل عديدة كذلك .

والمستشرقون الذين يسوقون تعليقاتهم وتحليلاتهم المفرضة يعترفون او لا ينكرون ما كان من تحرك نبوي تبشيري وحرابي في اتجاه بلاد الشام مما جعل حالة الحرب قائمة وظلت قائمة بعده ومما كان مانعاه ابو بكر هو استمرار وامتداد لذلك التحرك . فيكونون في اغفالهم هذا وسوقهم تلك التحليلات والتعليقات مكابرين ينطلقون من غرض وهوى .

ومهما بولغ في عدد الجيوش التي سيرت في زمن الخلفاء الراشدين الثلاثة الأولين فانها لم تكن لتزيد عن مائة الف . وقد ظلت مدن جزيرة العرب وبواديها آهلة بأهلها وفي هذا دحض واسقاط لتلك التعليقات والتحليلات أيضا . والحمد لله رب العالمين .

الجيوش بدعوة الناس الى الاسلام وقبول الصلح مع من يطلبه مع احتفاظه بدينه لانه لا اكره في الدين وعدم قتال غير الذين يقاتلونهم وعدم القدر والفلول وقتل النساء والاولاد والشيوخ والرهبان . ولقد سار قواد الجيوش وفق هذه الخطة كما هو مفصل في كتب التاريخ القديمة . وكان الروم ينهزمون من امامهم خوفا او بعد حرب دون صلح وخضوع فتظل حالة الحرب قائمة بينهم وبين المسلمين دون اهل البلاد في الشام ومصر وشمال افريقية الذين كانوا يقبلون على الاسلام او على مصالحة المسلمين على الجزية بعد انسحاب القوات الرومية .

١٦ — وجميع الجيوش التي خرجت من الجزيرة في زمن عمر وعثمان رضي الله عنهما كانت رديفا للجيوش الاولى اقتضت ظروف الحرب تسييرها . وكانت تندفع بنفسى الدافع وهو الجهاد في سبيل الله بايمان وحماس وابتغاء ما عند الله . وكانت الاخطار هي التي تنتظرها في الدرجة الاولى .

١٧ — ولقد ظلت حالة الحرب قائمة بين المسلمين والروم . وكانت لها امتدادات ومراحل في زمن الامويين ثم العباسيين وكان من امتداداتها ومراحلها بصورة ما الحروب الطيبية .

١٨ — وما كان من تسيير الجيوش الى العراق يمت الى نفس الاسباب والمنطلقات حيث حرض ملوك الفرس آخر ملوك المانذرة على مناوأة الدعوة الاسلامية وتأجيج فتنة الردة في سواحل جزيرة العرب الشرقية وفي جنوب العراق . فلما تمع خالد بن الوليد رضي الله عنه الردة في اليمامة ونجد أمره ابو بكر رضي الله عنه بالسير

مائة القاري

المؤمنون حقا

قال تعالى : (والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم . والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم) .
الآيتان ٧٤ و ٧٥ من سورة الانفال

مهاجر أم قيس

روى أن رجلا خطب امرأة يقال لها : أم قيس . فأبت أن تتزوجه حتى يهاجر ، فهاجر فتزوجها . فكانوا يسمونه مهاجر أم قيس .
وفي هذا الشأن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته الى الله ورسوله ، فهجرته الى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته الى دنيا يصيها أو امرأة ينجها فهجرته الى ما هاجر اليه) .

محمد رسول

لام أبو جهل سراقه بن مالك حين رجع بفرسه دون أن يأتي بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد هاجر الى يثرب وبصحبته الصديق أبو بكر .
فقال سراقه :

لأمر جوادي اذ تسوخ قوائمه
رسول ببرهان فمن ذا يقاومه
أرى أمره يوما ستبدو معالمه
بان جميع الناس طرا يسالمه

أبا حكم والله لو كنت شاهدا
علمت ولم تشكك بأن محمدا
عليك بكف القوم عنه فاننسي
بأمر يود الناس فيه بأسرهم

أعدّها : أبو طارق

كان الله ولا مكان

قال قائل لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه : أين كان ربنا قبل أن يخلق السموات والأرض ؟ فقال علي رضي الله عنه : أين : سؤال عن مكان ، وكان الله ولا مكان .

المروءة والنبل

قيل لمعاوية رضي الله عنه : ما المروءة ؟ فقال : احتمال الحريرة ، وإصلاح أمر العشيمة . فقيل له : وما النبل ؟ فقال : الحلم عند الغضب ، والعفو عند القدرة .

خير ما رزقه العبد

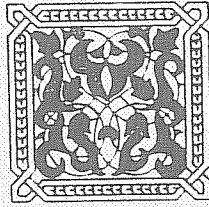
قال ملك لأحد وزرائه : ما خير ما رزقه العبد ؟ قال : عقل يعيش به . قال : فإن عدمه ؟ قال : فأدب يتحلّى به . قال : فإن عدمه ؟ قال : فمال يستقره . قال : فإن عدمه . قال : فصاعقة تحرقه فتريح منه العباد والبلاد !!

موعظة

وقف عبدة بن غزوان خطيباً في قومه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد : فإن الدنيا آذنت بصرم ، وولت حذاء ، وإنما بقي منها صباغة كصباغة الإناء ، وأنتم منتقلون عنها إلى دار لا زوال لها ، فانتقلوا منها بخير ما بحضرتكم ، فإنه ذكر لنا أن الحجر يلقي من شفير جهنم فيهوى سبعين عاماً لا يدري لها قعرها .

الإسلام

والتيارات الفكرية المعاصرة



على نظر الإنسان ، وعقله ، وقلبه ،
ليرى ما يهديه اليه عقله ويطمئن اليه
قلبه للتي هي أقوم وأهدى سبيلا .

أ - فمن بيان خصائص الإسلام
فان أوضح وأدق مصدر يبينها لنا
هو كتاب الله ، وسنة رسوله صلى
الله عليه وسلم ، وحيثما وجهت
نظرك وعقلك وقلبك فيهما برزت
لك من خلالهما خصائص هذا الدين
واضحة لا ريب فيها .

ب - وعن بيان خصائص التيارات
الفكرية المعاصرة ، فهي تتداعى على

أ - النظرة الى هذا الموضوع
متعددة الجوانب ، ويمكن ان نجعلها
في ثلاثة منها أساسية هي :

أ - بيان أهم خصائص الإسلام
كدين سماوي .

ب - بيان أهم خصائص التيارات
الفكرية المعاصرة كفكر انساني .

ج - بيان موقف الإسلام منها .

وكلا الأمرين : الإسلام ،
والتيارات الفكرية المعاصرة ،
معروضان بكل أبعادهما

اجتماعية واقتصادية ونفسية وأخلاقية ، وبما في هذه الحياة من عوالم تخفى علينا رؤيتها وادراكها ، وبما وراء هذه الحياة من حياة آخرة نحن مقبلون عليها .

أما التيارات الفكرية المعاصرة ، فإنها محدودة ولجانب من الجوانب في العقيدة أو الاقتصاد، أو الاجتماع أو السياسة ، أو الفلسفة أو الأخلاق مع تباين فيها وعدم اتساق ، فهي تيارات متعددة تفتقد الوحدة ، وقد تكون مبنوتة الصلة عن الماضي أو عن المستقبل ، متقلبة لا تثبت على حال تقلب فكر الانسان نفسه، ولم تتفق عليها الإنسانية بل ويمكنها الاستغناء عنها وتبديلها من حين لآخر ، وسوالف الماضي ووقائع الحاضر شاهدة على ذلك ، وهي إذ تعطي تفسيراً لما وراء المادة فيغير علم ولا هدى ، وصلتها بالحياة الآخرة مبنوتة أو موصولة بأوهام .

ومن حيث الوسيلة والهدف :

فان الاسلام يخاطب العقل والقلب بلا اكراه ، بل بالحكمة والموعظة الحسنة والاعتناع .

ويهدف الى أمرين أساسيين يرتبط في كل أحكامه بهما، هما :

- أ - توحيد الخالق سبحانه وتعالى ورفض كل وثنية في الفكر أو السلوك .
- ب - تحرير الانسان من رق العبودية لخلوق مثله ايا كان ، ليعيش سيّدا في هذه الحياة المهددة له ، ويحصد

الناس من جوانب الارض مع كل يوم وليل ، تطرق السمع والبصر والفؤاد لا يكاد يجف مداد واحد منها حتى ينهال غيره مما يلهث معه الناس نظرا أو تطبيقا ، ويبيتون منه على أمر ويصبحون على آخر في حياتهم اليومية أو في وسائل الاعلام ، أو في حلقات الدرس ومراكز البحث أو في نظم الحكم .

٢ - ونظرة عجلية مقارنة فيهما لا يخطيء الناظر الخصائص لكل واحد منهما من حيث :

- أ - المصدر لكل منهما
- ب - مضمون كل منهما
- ج - الوسيلة والهدف لكل منهما

فمن حيث المصدر : نسان الاسلام مصدره الخالق فهو عقيدة سماوية جاء بها الوحي معصومة من الخطأ والتحريف والهدم .

أما التيارات الفكرية فنتاج فكر بشري قاصر غير معصوم متقلب ومتناقض وقابل للهدم ، وشستان بين ما مصدره الخالق وما مصدره المخلوق .

ومن حيث المضمون : فان الاسلام عقيدة شاملة تعطي تصورا صحيحا ويقينا صادقا وحقائق ثابتة وموحدة وصالحة لكل زمان ومكان في تنظيم علاقة الانسان بخالقه وعلاقته بالخلوقات في الماضي والحاضر والمستقبل ، في شئون العقيدة ، والنظم الإنسانية من سياسية

هذين الهدفين بقوله :

(تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم
إلا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا
ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون
الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا باننا
مسلمون) آل عمران/ ٦٤ .

أما التيارات الفكرية وغيرها
فمسائلها منها ما هو مشروع ومنها
ما هو غير مشروع تتسمم بالخداع
والباطل ، وتهدف إلى استعلاء في
الأرض على أتلاء الإنسان بزخرف
القول والصل .

٤ — أما عن موقف الإسلام
منها ومن غيرها من كل ما يخالفه
فانه يتجلى في :

أولا : هو مصدق لما يتفق معه .

ثانيا : هو مهين على كل ما عداه
فله دعوة الحق .

٥ — ذاك اجمال وفيما يلي بعض
تفصيل :

لعل من أبرز خصائص الإسلام
تلك التي جاءت في ختام الرسالة
وختام ما نزل بشأنها توضيحا
وتلخيصا واقامة للحجة على الناس
قبل التحاق الرسول الخاتم سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم بالرفيق
الأعلى بأيام قال تعالى :

(اليوم يبس الذين كفروا من
دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم
أكملت لكم دينكم وانميت عليكم
نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً)
المائدة/ ٣ .

وفي ضوء ما يبرز من هذه الخصائص

نحاول أن نرى مدى كماله وضرورته
وبسره ، ونحاول على ضوء هذا
أن نتلمس شبيها لها أو قريبا لدى
التيارات الفكرية المعاصرة .

فان وجدناه أو شيئا منه فلنسال
ما موقف الإسلام من هذا الذي وجد
موافقا له ؟

وان لم نجد شيئا مما يوافقه —
بل يخالفه — فما موقف الإسلام من
هذا المخالف له من تلك التيارات
الفكرية المعاصرة ؟

وهل ما يقدمه الإسلام من حلول
وعلاج فيه الكفاية والغنية ؟ .
٦ — وأول ما يعرض للعقل وللقلب
من تساؤل هو :

هل هذا الذي بين يدي اليوم
منهما ضروري وصالح لحاضري
ومستقبلي ؟

أم هو اشارة من ماض يتسلى به ،
أم ضرب من الحقيقة ، أو الخيال ،
أم منهما معا يظهر به للحاضر ؟
أم حدس للمستقبل يشد به الإنسان
شفلا عن حاضره ومقاعبه ، وربط
بآمال وأمني عراض ؟

ولننظر الى تقرير وتأكيد من يعلم
السر واخفى لحقائق هذا الإسلام ،
وانه كما كان للامس هو كذلك ،
بل هو كذلك للحاضر والمستقبل :

انه يقرر ذلك بأسلوب موجز معجز
يملك بنواصي التفسير الشامل بقوله:
(اليوم يبس الذين كفروا من دينكم
فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت
لكم دينكم) المائدة/ ٣ . وقف
ملبا وتأمل التعبير بكلمة (اليوم)

الماضي والحاضر والمستقبل للتيارات الفكرية المعاصرة ؟

لعل اسمها يحمل جواب هذا السؤال ، فهي المعاصرة فلم تكن للماضي ، وبذلك أنبتت جذورها ، وهي ليست للمستقبل بل هي معاصرة فقط ، فهي عقيم عن أن تمتد للمستقبل .

٥ - وبعد أن يستقر العقل ويطنن القلب الى هذه الصلاحية يتساءل : ما هو التأمين والضمان والصحة لأصول ومواطن هذه الصلاحية أن يعبث بها زمان بالبلى او أهل زمان بالتحريف والتفجير ، وتاريخ الإنسانية مملوء بنظم سماوية وغير سماوية عمل فيها البشر أيدي التحريف والتبديل والنسيان والضياع فأصبحت غير ما كانت أو اثرا بعد عين . هنا يجينا الجواب بالوعد الذي لا يتخلف ، والضمان الذي لا ينقض ، والتأمين الذي لا يمسه من رب القوى والخلق القاهر فوق عباده بقوله : (اليوم يئس الذين كفروا من دينكم) المائدة / ٣ . يئسوا من ديننا ؟ نعم يئسوا منه أن ينالوه ، ومن أي الجوانب فيه يئسوا أن ينالوه ؟ من كل الجوانب هم يئسوا باطلاق أن ينالوه أو ينالوا منه مع حرصهم في الماضي والحاضر والمستقبل على هذا النيل بالليل والنهار : (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم) التوبة / ٢٢ . هكذا هم يريدون ارادة قائمة ومستمرة .

فهل هذا الضمان والتأمين قائم للتيارات الفكرية المعاصرة أن ينالها هدم أو تحريف أو تفجير ؟ لنحتكم الى

حين يجمع لك أطراف حاضرك ويعايشك به يومك الذي تميشه ساعة بساعة فتحس أن ضرورتك اليوم قد وضعت بين يديك طولها ، (اليوم) هو حاضر بين يديك وما عليك إلا أن تمد يدك اليه فتجده ملاء حياتك وتضاء حاجاتك .

وهو بهذا يرد بطريق مباشر وغير مباشر على الذين يدعون بما لا يعلمون أن هذا الدين كان للماضي لا للحاضر فيقول لهم : بل (اليوم) هو كذلك كما كان الأمس .

على ان العقل حين يتأمل في هذا اللفظ ، وكيف كان يتلى بالأمس ، وكيف هو يتلى اليوم ، وكيف هو سيتلى غدا ، يجد الماضي وأهله من سلف قد مضوا من قرون قرأوه يومهم ذاك هكذا (اليوم) فكان ليومهم بالأمس ، ونقرؤه نحن ليومنا كذلك (اليوم) فهو ليومنا المعاصر الذي نعيشه ، وستقرأه الاجيال من بعدنا ما بقى على الارض نفس تدب (اليوم) ليومهم الذي سيعيشونه ويعاصرونه هكذا تقرر لنا هذه الكلمة (اليوم) وتشير لصلاحية هذا الدين للبشرية فيما مضى من أجيال عايشوه وفيما هو حاضر من أجيال يعاصرونها ، وفيما تستقبل الإنسانية من أجيال تعاصره . فهو للماضي وللحاضر وللمستقبل ، هو ليوم الماضين الذين سلفوا ، وهو ليوم الحاضرين الذين هم عائشون وهو ليوم « القادمين » الذين سيعيشون .

وسبحان من هذا كلامه وهذا دينه ونظامه .

فهل تتوفر تلك الصلاحية نسي

اليه وأنسي به ؟ هل أحس غربة بيني وبينه ، هل أحس بأنه لبيئة غير بيئتي ، ومجتمع غير مجتمعي ، وزمان غير زماني ؟ هل أحس أنه لانسان غيري في الماضي او المستقبل؟ أم ان احساسي به احساس ضرورة وحاجة ماسة ولاصقة ؟

هنا يجيبنا القرآن بتأكيد الصلة الوثيقة بيني وبين هذا الدين فهو لي، وأنا له كلانا ملتصق بالآخر ، ومضاف اليه ، وانظر الى جمال هذا التعبير وفوته (دينكم) دينكم انتم فهو لكم وانتم له ليس احدكما بغريب عن الآخر ، وليست الصلة اليوم فقط بل هو امر فطرنا عليه : (فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم) الروم/٣٠ وليست هي صلة مبتوتة او مفروضة علينا بل ارتضيناها ميثاقا بيننا وبين خالقنا من قبل وجودنا على الأرض : (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم السمعت بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين) الأعراف/ ١٧٢ .

ونسأل هل مثل هذه الصلة او قريب منها قائم بين الانسان والتيارات الفكرية المعاصرة له ؟ ان الجواب عن هذا يأتي من تلك الحروب الساخنة والباردة ومسئ التربص القائم بين بني الانسان كل يحاول أن يفرض ما رآه من رأي أو ذهب اليه من مذهب ، أو تعصب له من اتجاه .

وتدور الصراعات بالليل والنهار ، وتملاً جوانب الأرض ، على أديمها ومن سمائها ، فهل اجتمعت لهم كلمة

الماضي : أي من التيارات الفكرية على مدى التاريخ البشري كان له هذا الضمان ، ولم يمتره التفسير والهدم ؟

ونسأل الواقع كذلك : أي من التيارات الفكرية المعاصرة ظل اتباعها وأبقوا على ما كان عليه منشئوها ومؤسسوها ولم يملوا فيها يد التفسير والتعديل ؟ ولا أقول تعمل فيها أيد من خارجها ومن صفوف أعدائها فحسب ، بل من صفوف الاتباع أنفسهم يبيتون على رأي ويصبحون على آخر . وخذ بيدك أي كتاب أو بيان أو مؤتمر عن المذاهب والتيارات المعاصرة فهل تجد فيها اجماعاً على رأي ، أو بقاء على أصل ، أو دواماً على فكرة .

ان صاحب الفكر أو المذهب يأتي على ما انشأ من فكر بالتفسير والتعديل شأن الانسان نفسه مهما كان ، وانظر أنت الى نفسك حين تؤلف كتاباً أو تسطر مقالا أو حتى تخط رسالة هل تكون راضيا عنها بمد الفراغ منها أم يستبد بك الشوق والرغبة الى احداث تغيير فيها وتبديل وتقديم وتأخير واثبات وحذف .

أما دين الله الاسلام فقد ضمنه الله وأياس منه الخلاق أن تعمل فيه تبديلاً أو هدماً : (ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) التوبة ٣٢/ (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) الحجر/ ٩ .

٦- نعم ليكن ديننا صالحاً ومؤمناً : لكن ما صلتي به وما مدى اطمئناني

لا ريب فيه .

وكمال من حيث الوسيلة والهدف
 كمال في العقيدة وفي الشريعة وفي
 الأخلاق وفي تحقيق النظرة المثلى
 نظرة الانسان للكون وللناس واقامة
 العلاقات السوية في كل المجالات .
 ثم كمال من حيث التطبيق والمعطاء
 الامثل في كل شأن من شؤون الحياة
 الأولى والآخرة ، ويصور لنا اصول
 هذا الكمال الراسخة ، وفروعه
 الباسقة ، وعطاءه الدائم المثر في
 كل حين وفي كل مكان ، مصدر هذا
 الكمال وهو الله تعالى بقوله :
 (ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة
 كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في
 السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها)
 ابراهيم/ ٢٤ و ٢٥ .

هذا الكمال المطلق تفتقده الإنسانية
 في أي نظام أو مذهب من تلك التيارات
 الفكرية قديمة أو معاصرة أو
 مستقبلة مفردة أو مجتمعة .

وأتى لها الكمال من حيث المصدر
 وهي نتاج فكر بشري ناقص متقلب
 فهي فكرية لا سماوية وهي نتاج انسان
 لا وحي السماء .

وأتى لها الكمال من حيث المضمون
 وهي ان اشبعت العقل اجاعت البطن
 وان اشبعت البطن اخوت الروح
 يعيش الانسان في ظلها نصف انسان
 لا تكتمله نظرة الى الاثياء ولا يغنيه
 فكر في كل مجال .

وأتى لها الكمال من حيث المعطاء
 الدائم المثر وهي ان اعطت اخذت
 اضعاف ما تعطي وان اثرت فعلى
 اشلء الملايين ودمائهم وفي ظل

على مذهب ، أو استقر لهم رأي على
 اتجاه ؟

٧ - وفي وهج هذه الصراعات وفزع
 الناس بالليل والنهار من مذاهب
 هدامة ومذاهب خداعة ومضلة تضيء
 لهم مصابيح الامن والايان فيأوون
 معها الى ركن شديد : (فلا تخفتموا
 الناس واخشون) المائدة/ ٤٤ هكذا
 تنتزع الناس انتزاعا أن يذلوا رقابهم
 أو يخضعوا قلوبهم لمشاعر خوف من
 مخلوق مثلهم أنها تأخذ بأيديهم الى
 آفاق من التسامي عن الخوف والفزع
 وآفاق من الامن تلو فيها هاماتهم
 عن أن تعنو لغير خالقها .

وتلك لعمر الحق خاصة لا تتوفر
 الا في قلوب مؤمنة بدين خالقها وحده
 (الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم
 أولئك لهم الأمن وهم مهتدون)
 الأنعام/ ٨٢ .

فهل توفر التيارات المعاصرة هذا
 الأمن النفسي والسمو الروحي
 لاتباعها ؟

انظر كيف هم يبدئون ويميدون في
 تهديدات مستمرة ما بين سلاح بنار
 قد أنتج ، وبين آخر مدمر قد خزن ،
 وبين ثالث يطوف في آفاق الأرض كلها
 يهدد ويتوعد ، وهكذا يعيش الانسان
 في ظل خوف قائم ، وخوف مرتقب ،
 أحزان للحاضر ، وهموم بالمستقبل ،
 وما هكذا تكون الحياة ، ولا هكذا
 يحيا الانسان .

٨ - ومن أبرز سمات الاسلام :
 الكمال ، الكمال المطلق : (اليوم اكملت
 لكم دينكم) كمال من حيث المصدر
 الذي لا يأتي منه باطل .
 وكمال من حيث المضمون الذي

صراعات لا تنتهي .

٩ - وهذا الكمال المطلق ضمن اطار وحدة متكاملة لا اثلاء مجمعة وتيارات متدافعة وأمواج تلو أمواج متلاطمة .

لا . انها وحدة منبثقة عن دين واحد : (اكملت لكم دينكم) ولم يقل (اديانكم) وانظر المقابل هناك هل ترى وحدة تجمعها ؟ انها تيارات لا تيار واحد ، وانها تيارات تقسم بطابع العنف والسرعة وعدم النضج شأن التيار الكاسح المتفرق .

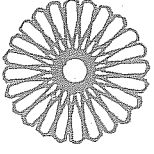
والدين يرفض مجرد النظرة المفرقة له ويرفض أصحابها : (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء) الانعام/ ١٥٩ .

١٠ - وهذا الكمال المطلق الموحد ليس بناء خياليا تستشرف له النفوس وتسبح حوله الأوهام وانما هو مثالي واقسي يلبي ضرورات الناس وحاجاتهم وكمالاتهم يمشون في ظله في سعادة وأمن وسلام فهو نعمة تامة : (واتممت عليكم نعمتي) .

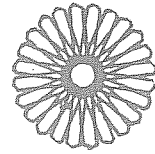
١١ - واحساس الانسان بالنعمة وبنمائها يضفي عليه استقرارا نفسيا فلا يحيا بازدواجية تمزقه من الداخل والخارج ، وانما بطمأنينة تركن اليها قلبه وتانس بها حياته . وانسى لسماز المذاهب والتيارات المتدافعة بهذه الطمانينة والشعور بالنعمة تحت سياط الحاجات الملحة واللث الساعب والأرق المتلمس مهما توفرت لها من وسائل المادة ما يوفر لها ظاهرا من المتمة وباطنا من التمزق والهوان .

١٢ - ولئن سمي الانسان لتحسين معاشه وتحقيق سعادته فذلك أمر مطلوب ومشكور لكن أن يضل في سبيل ذلك الوسائل والأهداف ويقطع الأسباب بينه وبين خالقه ويقول : (إنما أوتيته على علم عندي) القصص/٧٨ فذلك هو الطفيان : (إن الإنسان ليطغى، إن رآه استغنى) اقرا/٦ و ٧ . ومن هنا فان الاسلام يجنب الانسان هذا المزلق المردي ، ويربطه بالأسباب والأهداف المثلى التي تحقق له سعادته من غير ما ضياع ولا تبرد ، وانما هو موصول السبب بخالقه الذي سخر له الكون من حوله وتلك نعمة الرضا : (ورضيت لكم الإسلام ديناً) ، الرضا السابغ في الحياة الدنيا وفي الآخرة فهل يتوفر مثل هذا الرضا لغير الاسلام من التيارات الفكرية المعاصرة ؟

ان الاسلام وحده سبيل ، وانها جميعا سبل تخطف أسبابا وأهدافا على رأس كسل منها شيطان يروي الامام احمد بسنده عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : « خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا بيده ثم قال : (هذا سبيل الله مستقيما) ، وخط عن يمينه وشماله ثم قال : (هذه السبل ليس منها سبيل الا عليه شيطان يدعو اليه) ثم قرأ : (وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلك وصاكم به لعلكم تتقون) الانعام/ ١٥٣ » ، الا أن التزام سبيل الله واتباعها ضرورة دينية وانسانية واجتماعية وقومية ووطنية وتحت كل اعتبار هي ضرورة الحياة ونهيا وبها النجاة فهل من مدكر ؟



لغويات



اعداد : الشيخ محمود وهبه

من الألقاب الشائعة ..

يقولون (الدولتان الأعظم متفتتان على ضمان بقاء الكيان الصهيوني في فلسطين) والصواب الدولتان العظميان .. لأن الصفة تتبع الموصوف في الأمراد والتنثنية والجمع والتذكير والتأنيث .. ولما كانت الدولتان مثنى مؤنثا وجب أن تكون الصفة كذلك .. ومؤنث أعظم هو عظمى ، ومثنى عظمى هو عظميان ..

أوائل الأسماء

الصبح أول النهار ، الفسق أول الليل ، الوسمى أول المطر ، البارض أول النبات ، اللماع أول الزرع ، اللبأ أول اللبن ، السلاف أول العصر ، الطليعة أول الجيش ، الباكورة أول الفاكهة ، والبكر أول الولد ، الاستهلال أول صباح المولود إذا ولد ، القرع أول ما تنتجه الدابة وكانت المرب تذبحه لأصنامها تبركا بذلك ..

جمع لا مفرد له

من الأسماء ما لا يستعمل إلا بلفظ الجمع .. لأن مفرده أهمل استعماله منذ زمن بعيد فنسيه الناس ومن ذلك (التجاويد) وهي الأمطار القوية النافسة ، و (التعاشيب) وهي القطع المبعثرة من الخشب ، و (الأبابيل) وهي الفرق الكثيرة ، و (التبائير) وهي البشائر ، و (التعاجيب) وهي المجائب ..

من معاني لعل

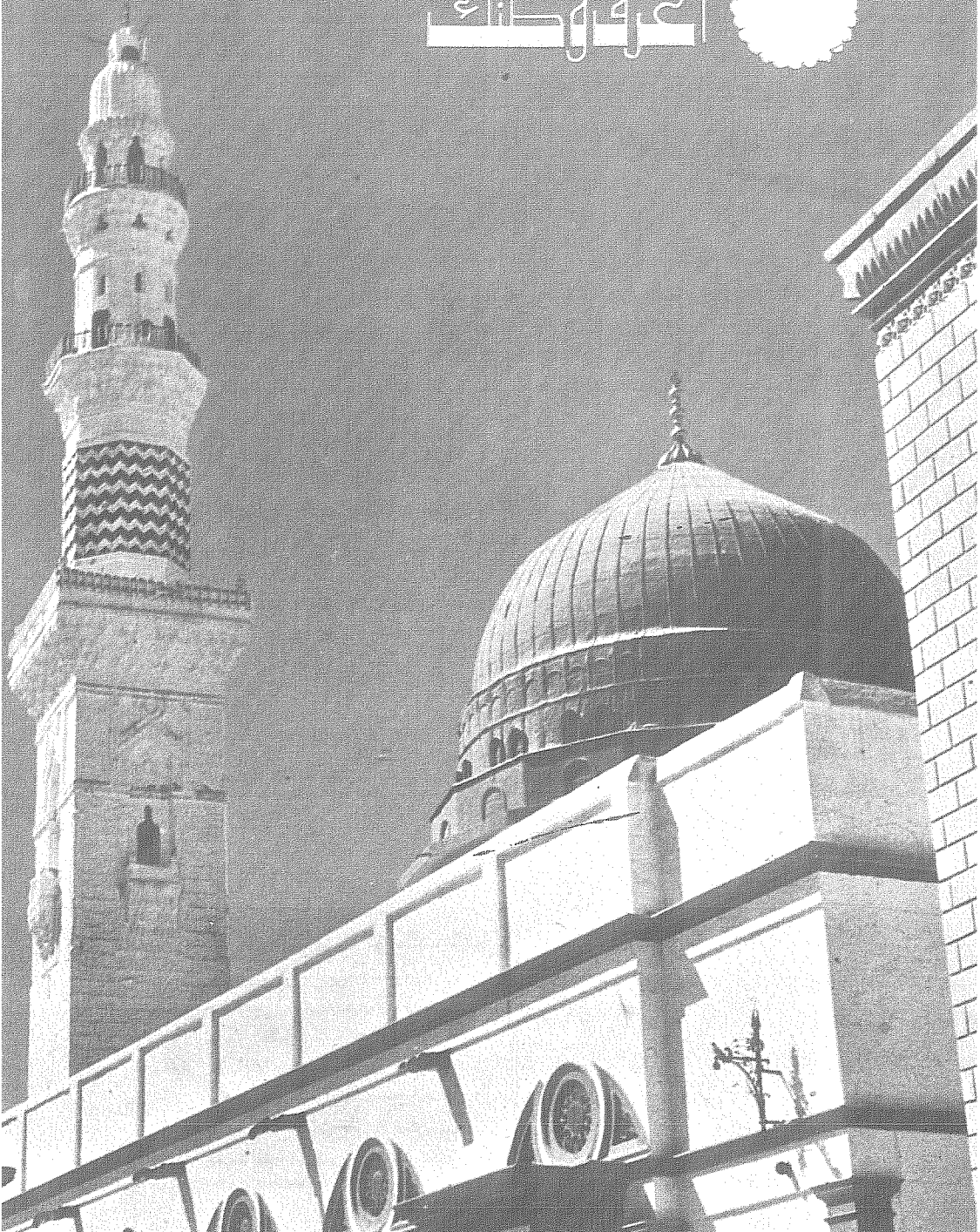
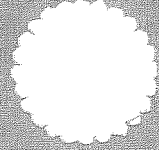
لعل تستعمل في الترجي وهو طلب الشيء المرغوب حصوله مثل : لعل الثمر ناضج وقد تأتي بمعنى كي التي للتعليل مثل (أرسل الى ولدك لعلني أكرمه) أي كي أكرمه ومنه قوله تعالى : (لعلكم تعقلون) (لعلكم تذكرون) (لعلكم تتقون) أي كي تعقلوا ، وكي تذكروا ، وكي تتقوا ..

وقد تأتي كذلك بمعنى الطن مثل لعلني آتيك مساء والمعنى : اظنني آتيك مساء ، وبمعنى عسى مثل : لعلك أن تحج والمعنى عسى أن تحج وعليه قول الشاعر :

لعلك يوما أن تلم ملمة عليك من اللاتي يدعنك أجدعا

والدليل على أنها بمعنى عسى دخول أن على خبرها ..

عرفان گاہ



المملكة العربية

السعودية

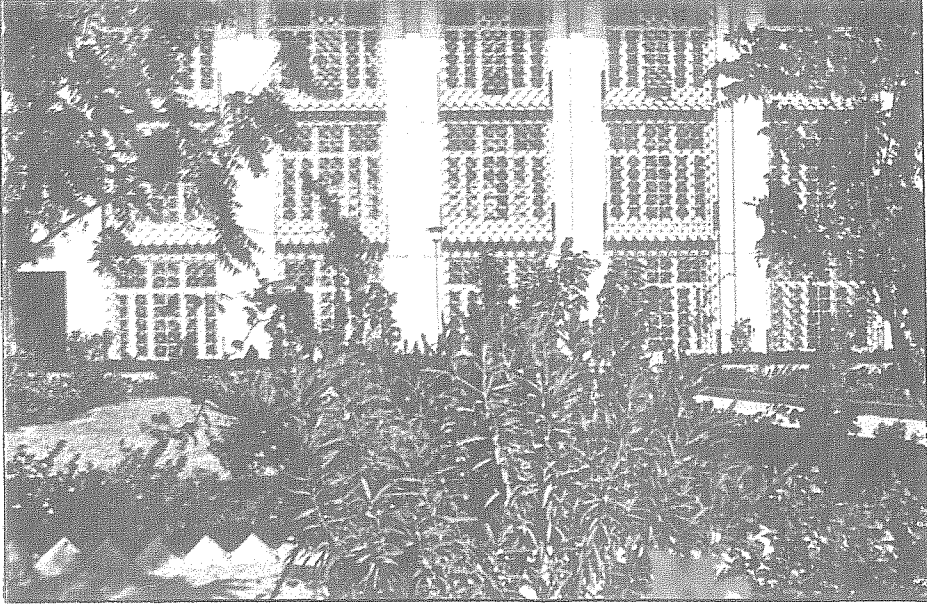
اعداد الاستاذ عبد الستار محمد فيض

يرجع تاريخ المملكة العربية السعودية الى عام « ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م » ففي هذا العام تم اتحاد نجد والحجاز تحت حكم ملك واحد هو الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود وتحويل اسم المملكة الحجازية النجدية وملحقاتها الى اسم المملكة العربية السعودية .
ولال سعود منذ ظهر فيهم محمد ابن سعود بن محمد بن مقرن في القرن الثاني عشر للهجرة فضل انبعاث الجزيرة واقامة الأسس لبنيان ملكها العتيق .

قضى محمد أربعين عاما « ١١٣٩ هـ - ١١٧٩ هـ » أميراً في نصفها الاول

تتجه انظار اكثر من ستمائة مليون مسلم كل يوم وليلة خمس مرات بقلوب خائسمة ملؤها التضرع والايان الى مهبط الوحي ، الى ارض المقدسات الى مكة المكرمة احدى مدن المملكة العربية السعودية التي يشرفها ان تخون الامينة والخدمة لتلك المقدسات الاسلامية التي تتمثل في الحرمين بمكة المكرمة والمدينة المنورة .

ويسر مجلة الوعي الاسلامي ان تقوم في مطلع العام الهجري الجديد بجولة سريعة في ربوع تلك المملكة الاسلامية للتعرف على تاريخها ، والاطلاع على المزيد من حضارتها وتطورها .



● جامعة الملك عبد العزيز بجدة

واحتل الرياض عام ١٩٠١م. ثم استطاع بعد ذلك أن يطرد الأتراك من نجد عام ١٩١٣م.

وعندما أعلن الشريف حسين ملك الحجاز نفسه ملكاً على شبه الجزيرة العربية بعد الحرب العالمية الأولى رد عليه ابن سعود باحتلال مملكته التي كانت تمتد من شرق الأردن شمالاً حتى عسير جنوباً .

وفي عام ١٩٢٦م أعلن ابن سعود نفسه ملكاً على الحجاز ثم ضم الحجاز إلى نجد عام ١٩٣٢م تحت اسم المملكة العربية السعودية . واستناد عبد العزيز من حوادث أسلافه الأتريين بعد أن استقر له الأمر ، فقابلها على نظائرها من وقائع التاريخ في الأجيال الخالية

وإماماً في نصفها الثاني . وكان عهده بدء عهد التحول في قلب الجزيرة من البداوة إلى الأخذ بشيء من أسباب الحضارة ، ومن الفوضى إلى مقدمات الاستقرار .

ومرت بتلك البقاع فيما بين عهدي محمد بن سعود وعبد العزيز ابن عبد الرحمن الفيصل أحداث جسام ، من قوة وضعف ، وتماسك وتفكك . غير أنها لم تفارقتها في الحالين روح الحياة الجديدة التي كان الشيخ الصلح محمد بن عبد الوهاب قد بثها فيها أيام قام محمد ابن سعود يشد أزره وينصر دعوته « الوهابية » .

وكان من أهم تلك الأحداث خروج عبد العزيز بن عبد الرحمن من الصحراء على رأس قوة صغيرة



● مقام إبراهيم



● البقيع

يتسع الآن إلى (٦٠٠.٠٠٠) ستمائة ألف مصلى في وقت واحد وأصبحت مساحته بعد التوسعة «١٦.١٦٨» مترا مربعا وكانت قبل ذلك « ٢٩١٢٧ » مترا مربعا كما أن في مكة المكرمة كثيرا من الأماكن المقدسة والمشاعر الإسلامية كجبل عرفات ومسجد نبرة وجبل الرحمة والمزدلفة ومنى .

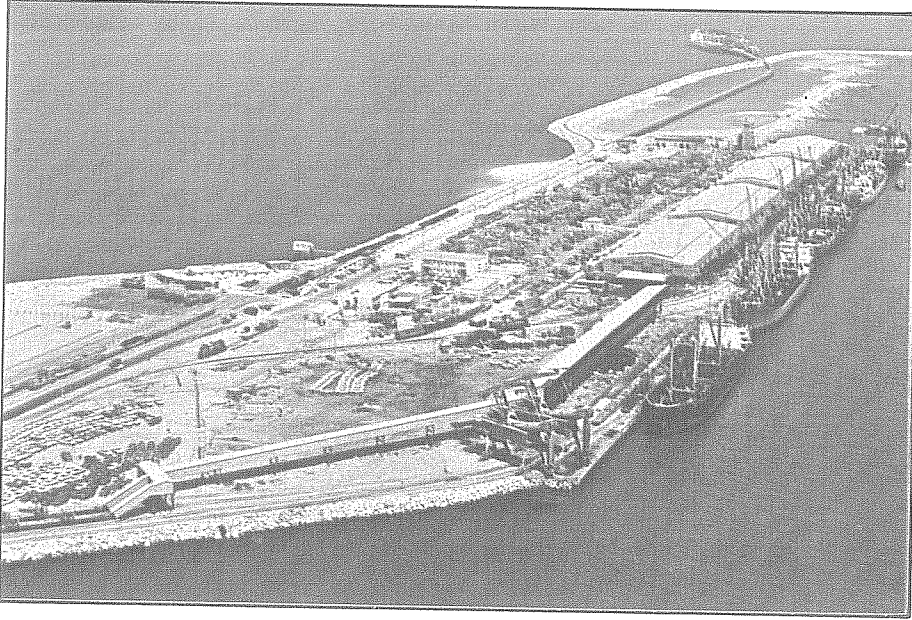
و « المدينة المنورة » وفيها المسجد النبوي الشريف ومثوى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفي المدينة المنورة أماكن إسلامية خالدة شهدت أحداثا خاضها المسلمون كفزوة أحد التي دارت عند جبل أحد ، وهناك البقيع حيث دفن عدد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

و « الرياض » وهي العاصمة

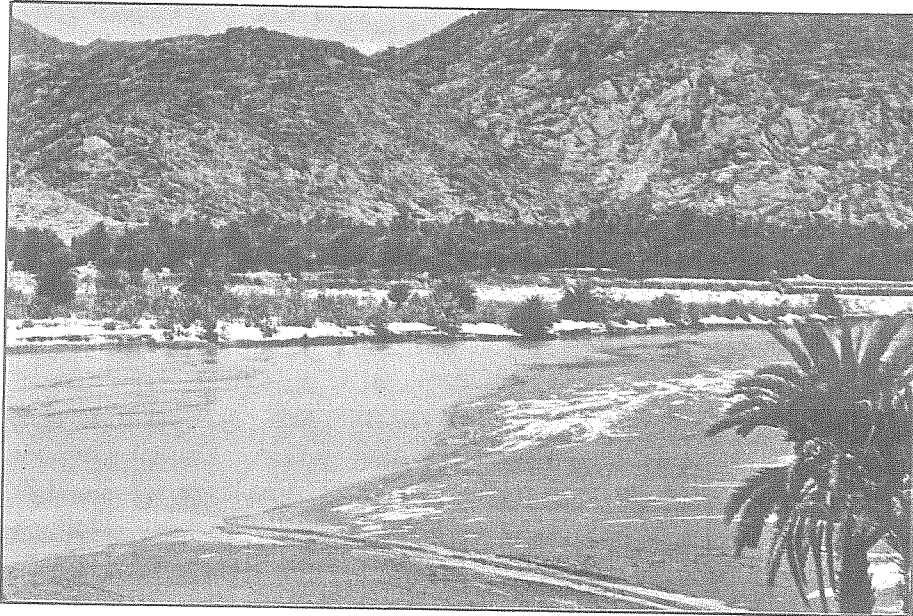
مما يقرا ويسمع ، واستخرج منها العبرة التي هي أثمن ما في سر الناس ، فبنى عرش مملكته على أسس من النظام والقوة ، جديرة بأن تثبت وترسخ .

تقع المملكة العربية السعودية في شبه الجزيرة العربية جنوب غربي قارة آسيا ، وتبلغ مساحتها حوالي مليون ميل مربع ، وعدد سكانها حوالي سبعة ملايين نسمة ، جميعهم يدينون بدين الإسلام .

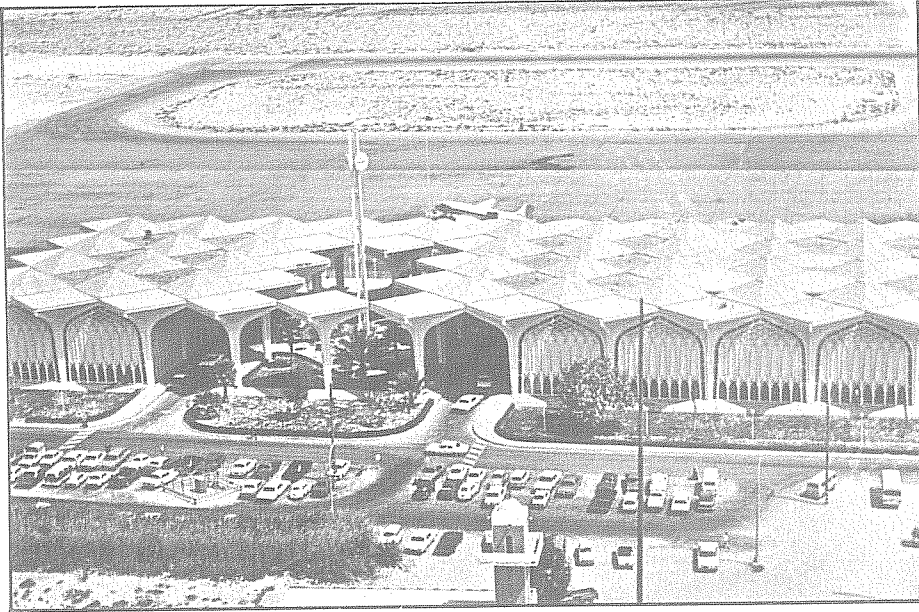
ومن أشهر مدن المملكة « مكة المكرمة » العاصمة الدينية وفيها المسجد الحرام وهو أول بيت وضع للناس قال تعالى : (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا) . وقد قامت الحكومة السعودية بتوسعة الحرم المكي حتى أصبح



● الميناء الجديد بالدمام



● وادي نجران



● مطار الظهران

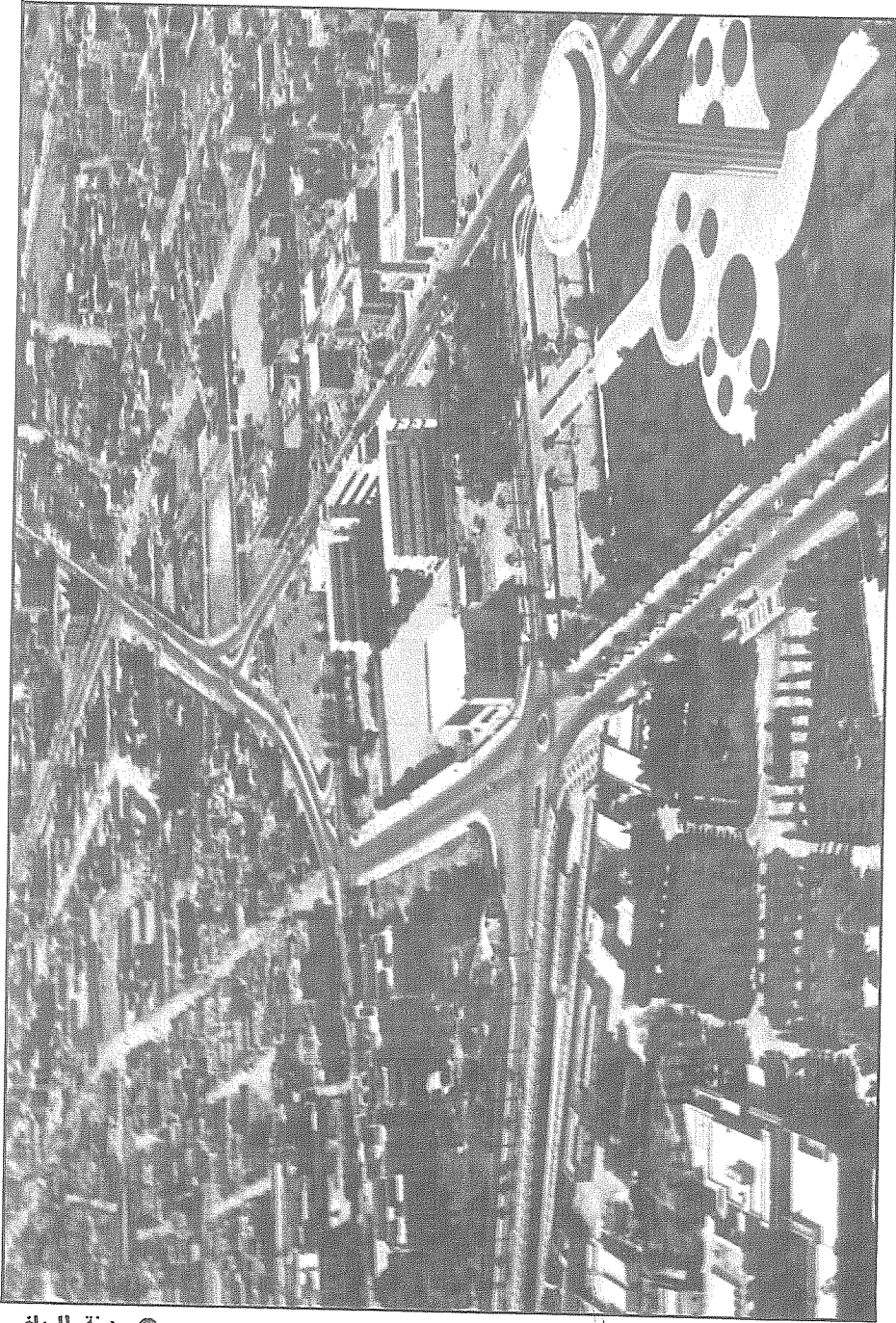
انتاجها النفطي الا ان ذلك لم يجعل حكومة المملكة تعتمد على ذلك المصدر وحده ، وقامت الدراسات العديدة لاجاد مصادر اخرى لزيادة الدخل عن طريق تطوير الصناعة . فأنشئ العديد من المعاهد والمراكز ، وتضاعف عدد الشباب المقبلون على تلك الدراسة الفنية المهنية بدرجاتها ومستوياتها المختلفة . وقد وفرت تلك المعاهد والكليات أعدادا كبيرة من الشباب تمثلت فيهم اليد العاملة اللازمة لكل حركة صناعية وتشتمل الصناعات التي تم انشاؤها في المملكة على صناعة المنسوجات والملابس والجلود والورق ومنتجاته والكيماويات ومنتجاتها ومنتجات البترول والمعادن .

أما في مجال الزراعة وما يقبها

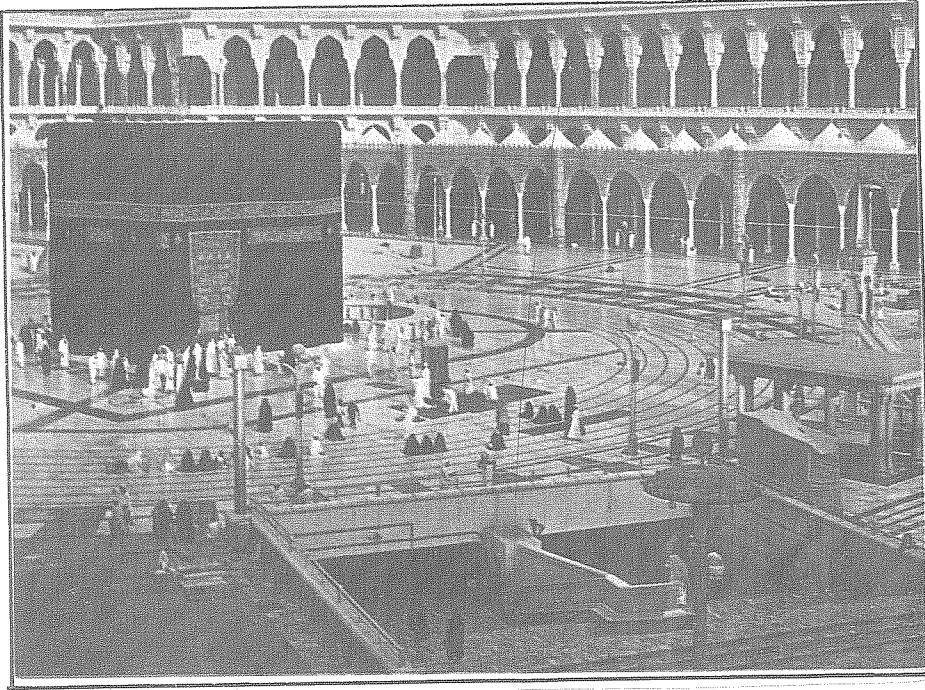
ومقر الحكومة و « جدة » وهي من أهم موانئ المملكة على البحر الاحمر و « الدمام » وهي ميناء على الخليج وبالقرب منها مناطق استخراج البترول ومن المناطق التي تشتهر بالزراعة والمناخ المعتدل « القصيم » و « الطائف » و « أبها » .

انك اذا اجلت نظرك في مدن المملكة بل وفي قرأها لوجدت شارة العمران على صدر كل مكان ، يأخذك العجب ، ويشدك الاهتمام ، لتمتع النظر فيما ترى من مظاهر النهضة العمرانية الشاملة . مظاهر الطفرة الواسعة في هذه الفترة الوجيزة من الزمن داخل هذا الاطار المخطط من العلم الحديث .

وتعتبر المملكة العربية السعودية من أكثر دول المنطقة دخلا من عائدات



● مدينة الرياض



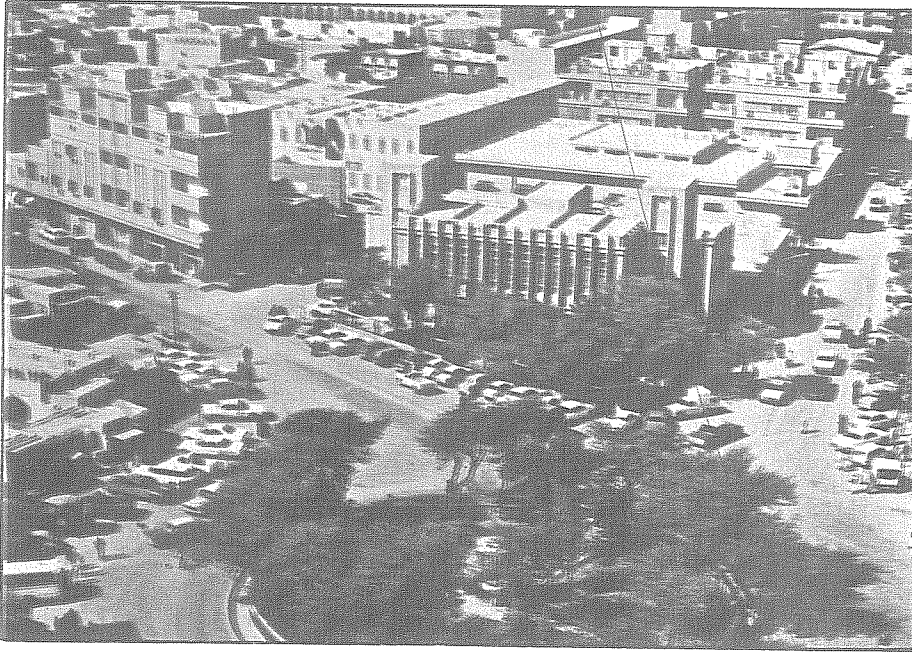
● بشر زمزم

وبواسطة تلك المصادر بدأ تنفيذ العديد من المشروعات المائية وتوسيع الرقعة الزراعية واقامة السدود لتنظيم الري والصرف .

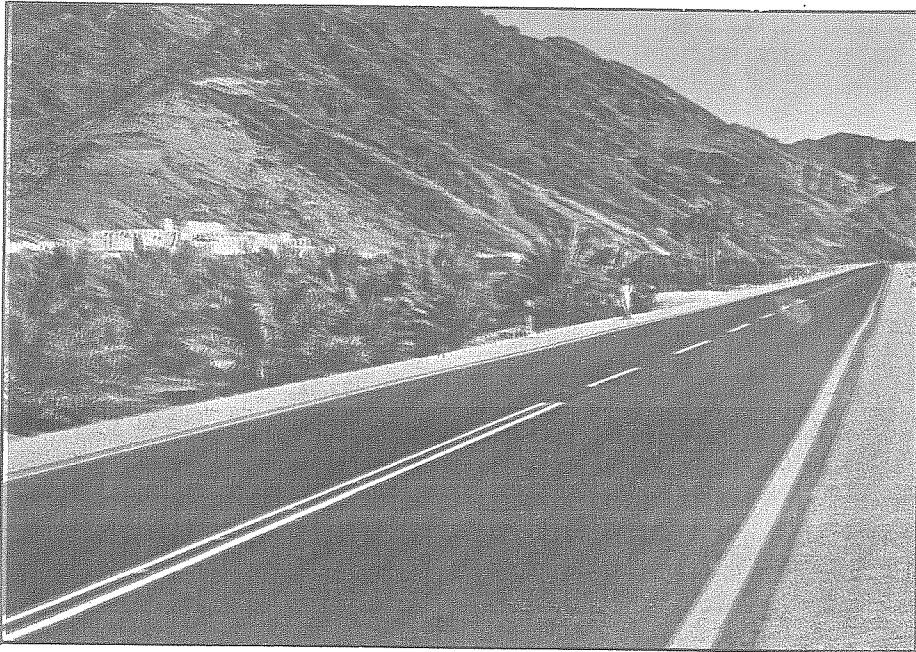
وفي المملكة العربية السعودية الان خمس جامعات أشهرها جامعة الرياض التي انشئت عام ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧ م وجامعة الملك عبدالعزيز بجدة وانشئت عام ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م والجامعة الاسلامية في المدينة المنورة وانشئت عام ١٣٨١ هـ

وفي المملكة جهاز كبير يتولى مسؤولية تدريس البنات على مستوى جميع المراحل الدراسية وحتى التعليم العالي .

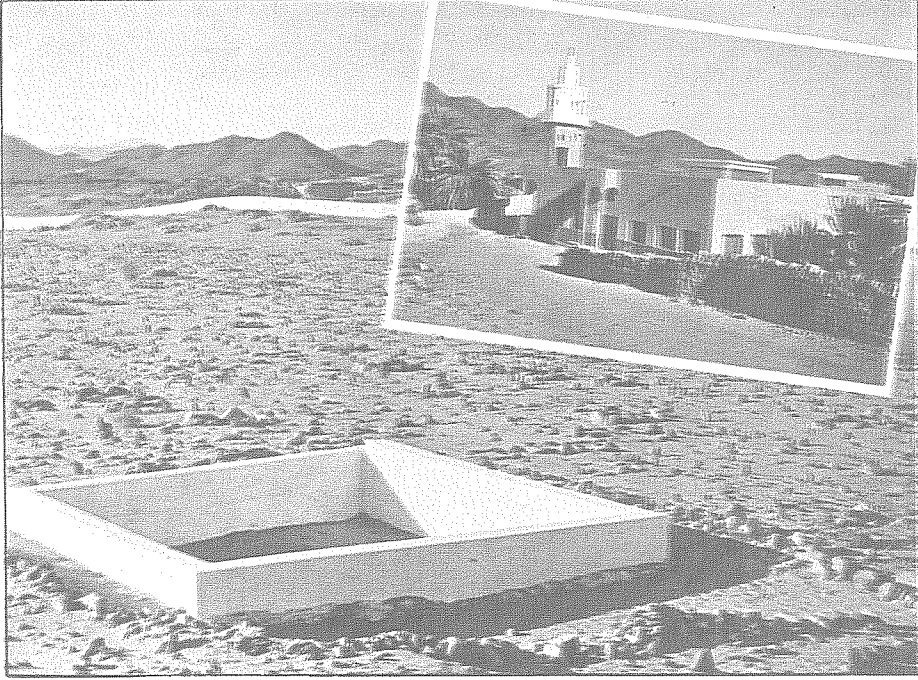
من نتائج اقتصادية هامة فهذا يتوقف بطبيعة الحال على وجود المصادر المائية . وكما هو معروف فان اتساع مساحة البلاد وتباعد الاراضي الزراعية عن بعضها والمساحات الصحراوية الشاسعة التي تشكل أغلب مساحة المملكة كل ذلك جعل نسبة الاراضي الزراعية الى المساحة الكلية للمملكة لا تتجاوز ثلاثة بالمائة الامر الذي أدى الى استغلال كافة مصادر المياه والكثف عن مصادر جديدة ومصادر المياه عديدة ، فهناك المياه الجوفية التي تعتبر المصدر الاول للمياه في المملكة، وتليها مياه الامطار والسيول ، ثم مياه البحر التي استطاع العلم الحديث تحليتها وجعلها صالحة للاستهلاك .



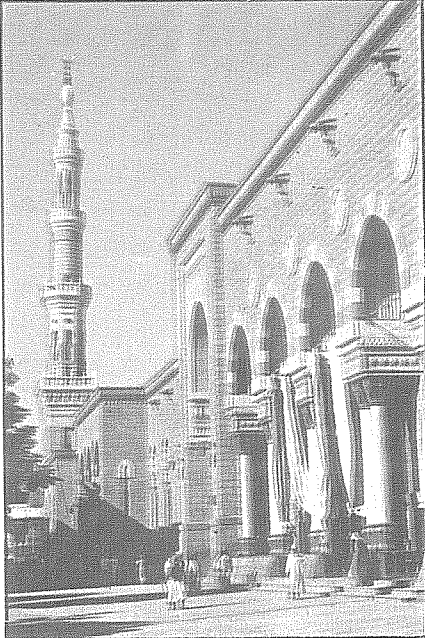
● مدينة الهفوف



● طريق المدينة المنورة



● شهداء بدر ومسجد بدر



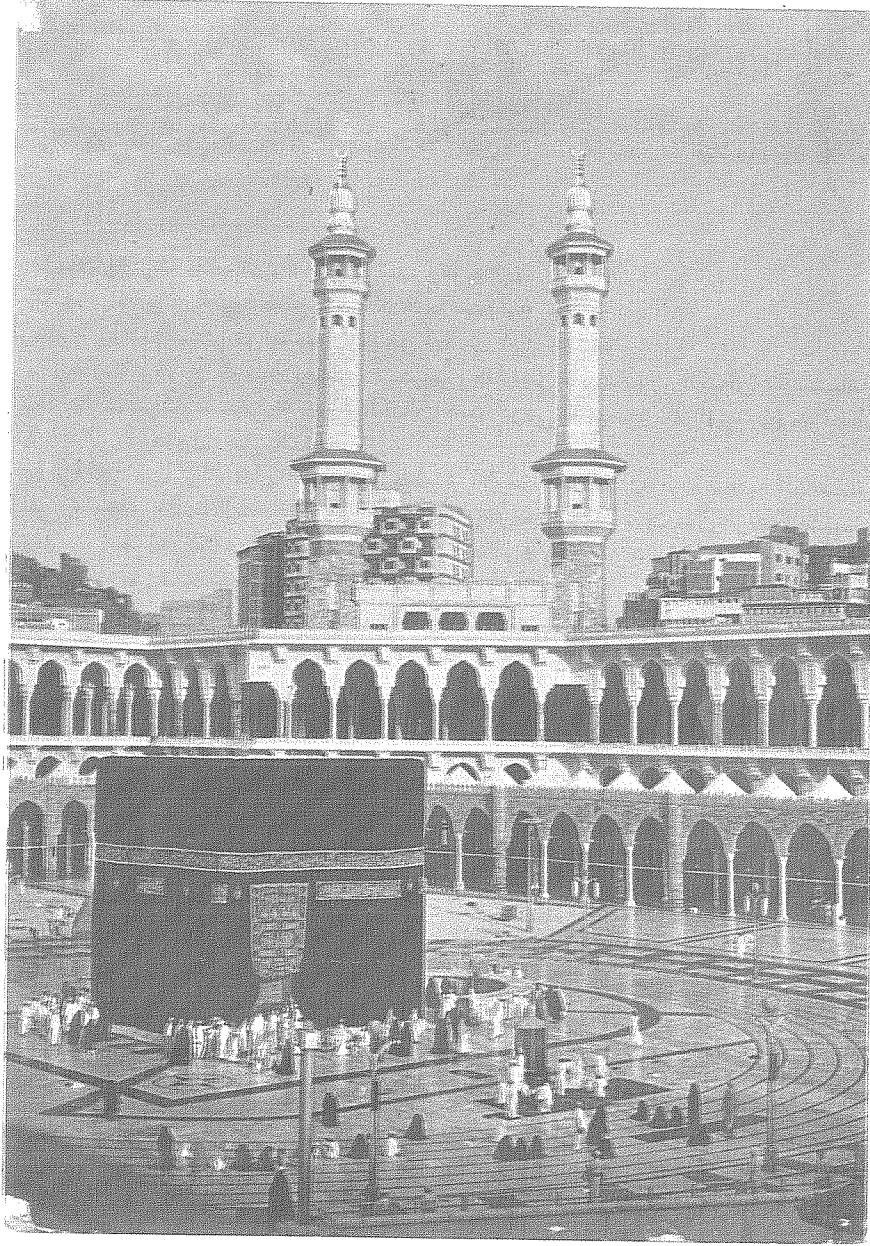
● المسجد النبوي الشريف

ويصد

فهذه لحظة موجزة عن المملكة
العربية السعودية وتطورها في جميع
المجالات .

ان ايمان المملكة العربية
السعودية حكومة وشعبا بان الجِد
والعزة اللذين تحققتا للامة الاسلامية
في عهدنا الزاهر . . ما كان ليتسم
لولا تمسك المسلمين بعقيدتهم
وتضامنهم الذي يعطيهم قوة الصمود
في وجسه جميع القوى العالمية
الآخري .

ومن ذلك المنطلق كان هذا الوطن
سباقا في هذا المجال ليحقق التأخي
ويزيد من أواصر المتانة والقوة بينه
وبين جميع الدول الاسلامية الأخرى .



● الحرم المكي الشريف

قالوا في الأبطال

قبل الرماة تملأ الكنائن :

مثل يضرب للاستعداد للأمر قبل وقوعه .
والكنانة : الجمعية التي يضع الصائد فيها سهايه .
والرماة : تذف السهم بواسطة القوس ليصل الى الهدف .
وعندما يخرج الرماة يعدون تسيهم وكنائهم ، ويمأون الكنائن بالسهم
استعدادا للمعركة ، حتى لا تفرغ الكنائن عند الرمي ، فيعجز الرامي عن مواصلة
القتال ، أو الوصول الى الهدف .
وهكذا من أراد نيل القصد ، وبلوغ الأرب استعد له ، وتأهب التأهب
الكافي ، وقدر المشكلات التي تعرض له ، وعرف حلها . . ومن أراد السفر
الطويل ، أعد له الزاد الكثير ، والراحلة القادرة ومن أراد منزلة عدوه استعد
بكل ما لديه من سلاح وعتاد وخطط .
وإذا تكاسل الإنسان وأهمل ولم يستعد لمستقبله ، كان كمن نسي الكنانة
فلم يملأها ، حتى إذا أراد أن يرمي لم يجد فيها سهايا ، وحينذاك يندم على
التفريط . ويصبح جديرا أن يقال له : « قبل الرماة تملأ الكنائن » . .

ما يوم حليلة بصر :

مثل يضرب لاشتہار الأمر وذيوعه . . . وكان يوم حليلة يوما مشهورا لدى
العرب ، يعرفه الصغير والكبير ، لأنه يوم خدع فيه ملك منهم ملكا آخر مثله
دهاء وقسوة .

قالوا : ان المنذر بن ماء السماء ملك الحيرة ، وجه الى الحارث بن جبلة ملك
غسان جيشا ، وكان في جيش المنذر رجل يقال له « ثمر » كانت أمه من بني
غسان ، فتسلل « ثمر » وأخبر الحارث بما وجهه اليه المنذر وعزم الحارث على
أن يحتال لهزيمة المنذر ، فاختار مائة رجل من قومه ، ليسيروا الى عسكر
المنذر ويخبروه ان الحارث أرسلهم ليخبروه بأنه قد خضع له واستسلم ، حتى اذا
وجدوا منه غرة حملوا عليه وقتلوه !

ولما تجهز الرجال للسير الى هذه المهمة ، وكان للحارث فتاة جميلة تسمى
« حليلة » فأخرجت لهم وعاء فيه طيب وأخذت تطيبهم تشجيعا لهم على انجاز
ما كلفوا به . . . ومضى الرجال ومعهم « ثمر » حتى أتوا المنذر وغافلوه ثم
قتلوه ، وشاع خبره وأصبح تاريخا لا ينسى وصار يقال : « ما يوم حليلة بصر »
وذهب هذا القول مثلا يضرب للأمر المعروف الذي لا يحتاج الى تعريف ، ولا الى
كشف أو دليل .

يَوْم الهِجْرَةِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

- إِنَّهُ مَطَّلَعَ النَّوَّارَ
- وَإِنَّهُ طَوَّلَعَ الْهَجْرَةَ الْحَمْدِيَّةَ
- وَإِنَّهُ لِيَوْمِ الْمَدِينَةِ الْأَعْرَافِ

للاستاذ عزت محمد إبراهيم

- كانت الهجرة خروجاً بالإنسانية كلها من ظلام مداهم إلى نور ساطع يتبع حيثما حل أماناً وعدلاً وسماحة وطمانينة .
- كانت بشرى الهجرة عند أهل المدينة روحاً ترد إلى جسم أضواء الذبول ، وكانت أملاً ترتوي به نفس كاد أن يحرقها ظمأ اليأس والقنوط .
- ما بقيت في المدينة يوم الهجرة ذات خدر أو حجاب إلا وصعدت إلى سطح بيتها تتفنى بهذا الفناء العذب الجميل :
طلع البدر علينا ..

وصاحبيه ، وما يأنوا أن يلجم
المسلمون بحي من أحياء العرب ،
فتصبح لهم فيه أيد وشوكة ، ويصبحوا
فيه حرباً عليهم ، وأذى لهم ، وشراً
يكنن لا يعرف أحد مداه .

وأدلى كل من أشراف مكة بنا

ران على مكة سكون مخيم ،
وتسربت دار الندوة بلباس من الهم
والكآبة ، فما هم أولاء أصحاب
محمد قد تسللوا من مكة واحداً اثر
آخر لم يكذبى منهم غير علي وأبي
بكر ، ولا يأمن مشركو مكة أن يصبحوا
ذات يوم فلا يجدوا فيها محمداً .

شربا) ، فشرب أبو بكر ، ثم حلب فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم حلب فشربت أم ميمون ، ثم حلب فقال : (ارمي هذا لأبي ميمون إذا جاءك) ، فلما أتى أبو ميمون أخبرته بما كان وسقته اللبن ، فعلم أنه رسول الله ، وخرج يجد في طلبه ليسلم على يديه متفنيا بشعر يقول فيه :

جزى الله رب الناس خير جزائه
رفيقين قالا خيمتي أم ميمون
هما نزلها بالهدى فاهتدت به
فقد فاز من أمسى رفيق محمد
فياقصى ما زوى الله عنكم
به من فعال لا تجارى وسؤدد
ليهن بنى كعب مكان فتاتهم
ومتعددها للمؤمنين بمرصد
سلوا أختكم عن شاتها وانائها
فانكم ان تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتجلبت
له بصريح ضرة الشاة مزبد
فغادرها رهنا لديها لحالب
يردها في مصدر ثم مورد
وسمعت آيات الشعر جماعة من
الناس ، فهبطت من أعلى مكة تقفني
بها .

هنالك عرف مشركو مكة وجهة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما أغنى عنهم ما لهم الذي رصده لمن يرده اليهم ، فانها ارادة الله ، ولا راد لما اراد الله . وحسبت يثرب أنفاسها ، تترقب في شوق ولهفة هجرة الرسول إليها ، تلك الهجرة التي شاء الله لها أن تغير تاريخ الإنسانية كلها فتخرجها من ظلام مدلمهم الى نور ساطع ، يشيع حينها حل أمنا وعدلا ، وسماحة وطمانينة .

حضره من رأي فيما ألم بهم من هذه النازلة التي نزلت ، فما وجدوا في آرائهم غناء ولا نفعا ، وفتح فحيح أبي جهل يرى أن يأخذوا من كل قبيلة شابا جليدا ثم يملأوا كل واحد منهم سيفا صارما فيصعدوا الى محمد فيقتلوه ، ويفترق دمه بين القبائل فلا يقدز بنو عبد مناف على حرب القبائل مجتمعة فيرضوا منهم بالمقتل والدية .

وأنس رأي أبي جهل من القوم إذانا مصفية ، ونفوسا راضية ، فتفرقوا راضين ، وقد أجمعوا على أمرهم ، وتنفس الصبح ناذا بالضربة الشديدة المعدة في جنح الليل لم تنزل بمحمد وإنما نزلت بهم جميعا ، فزلزلت كياناتهم ، وهتت بنيانهم ، وأشاعت فيهم الاضطراب ، ومالت جوانحهم بالخوف والهلع ، فهم يتوجسون من شر عاقبتها ، ويحسبون لما يكون من بعدها كل حساب .

لقد خرج محمد من مكة ، وغلب مكر الله مكرهم ، والله خير الماكرين . ومضت ليل ثلاث لا يعلم أحد فيها وجهة رسول الله وصاحبه ، وكان الرسول أثناءها قد مر بامرأة من بني كعب تدعى أم ميمون فاستقاها لبنا فقالت : ما عندنا من لبن ونحن في سنة ، فنظر الى شاة عجفاء قد نحلت وجف من الهزال عودها ، فقال عليه الصلاة والسلام : (قربي هذه الشاة) فقربتها فمسح ضرعها بيده الكريمة المباركة ، وسمى ودعا ثم قال : (هات تدحا) ، تجاءت بتدح فحلب فيه حتى ابتأ ، فأمر أبا بكر أن يشرب ، فقال : بل أتت فاشرب يا رسول الله ، قال صلى الله عليه وسلم : (ساقى القوم آخرهم

لم يضروا الله شيئا ، وجزى الله
المحسنين .

وكان هناك رأس المنافقين عبدالله
ابن أبي بن سلول ، يحدث نفسه
أو يوسوس له شيطانه فيقول :
— ألم تك قاب قوسين أو أدنى من
الملك يتوج رأسك ، ألم يكن الحكم
والسيادة أقرب اليك من جبل الوريد ،
بلى !! كنت كذلك ، وإذا بكل شيء
يتغير ويتبدل ، وينقلب من حال إلى
حال حين يلم الأوس والخزرج بمحمد
فيدعونه اليهم ، وغدا يأتيهم فتنهار
أحلام الملك والحكم والسيادة فكانها
لم تكن أو كأنها كانت جميعا سرايا
يحبسه الظمان ماء فاذا جاءه لم
يجده شيئا .

وزفر ابن أبي زفرة شديدة فيها
كل ما في نفسه من أوساخ وأدران ،
ونفس عن غيظه وحنقه بقوله :
— ليخرجن الأعز منها الأذل .

ولقد أخرج الأعز منها الأذل حقا ،
وما بقي في المدينة إلا كل ذي إيمان
حق ، وعقيدة صادقة لا نفاق فيها
ولا التواء ، وظلت مدينة الرسول
على مدى السنين وكر الأعوام تنفي
عن نفسها كل خبث كما ينفي الكبر
الخبث عن الحديد .

وكان رسول الله قد أراد أن يتألف
قلب ابن أبي ، فأراد النزول بداره
مقدمه من المدينة ، فأبت سخيمة
نفسه ما أراد له الرسول ، وإذا به
يجيب على هذه النعمة السابغة
تحل بساحته بقولة غليظة منكرة
جافة :

— اذهب إلى الذين دعوك فانزل
عليهم .

وما كان من حي من أحياء الأنصار

وهكذا كان حال يثرب ومن فيها
الإجماعة أنطوت نفوسها على غل
وحقد وموجدة ، فهم يحرقون الأرم
غيظا وحنقا ، ويأكلون أنفسهم غيرة
وحسدا ، كأنهم النار تأكل نفسها أن
لم تجد ما تأكله .

كان هناك يهود يثرب من بني
قينقاع والنضير وثعلبة وزريق ،
وقد ساءهم أن يروا دين الله قدا
آذن بالانتشار ، كما آذاهم أن يجدوا
الأوس والخزرج قد أصبحوا جميعا
بعد طول فرقة ، وكثرة حرب ،
واشتداد نزاع ، فهم يدبرون ويفكرون
وساء ما دبروا وفكروا ، ويمر
شيخ منهم على جماعة من الأوس
والخزرج متحابين متآلفين فيكبر ذلك
على نفسه بما طبع فيها من لؤم
وخسة وبها امتلأت به من حسد
وضغينة فيقول :

— لا والله ، مالنا معهم إذا اجتمع
ملؤهم من قرار .

ويامر فتي من اليهود بالجلوس
اليهم وذكر يوم بعثت وما قيل فيه
من شمر . فتنازع القوم وتفاخروا ،
واشتد الأمر بينهم حتى تواعدوا
للقتال في حره المدينة ، وعلم الرسول
بذلك فخرج اليهم فيمن خرج معهم
من المهاجرين ، وخطب فيهم قائلا :
(يا معشر المسلمين ، الله الله ،
أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم
بعد أن هداكم الله للإسلام ، وأكرمكم
به ، وقطع عنكم أمر الجاهلية ،
واستنفذكم به من الكفر ، وألف به
بينكم ؟) .

وتعانق الأوس والخزرج وعادوا
متحابين متآلفين ، واحبط الله عمل
اليهود ، ورد كيدهم إلى نحورهم ،

أما رسول الله صلوات الله عليه
وسلامه فقد كان يرد على اعتراض
المعترضين ، ودعوات الداعين بقولة
كريمة فيها حب ومواساة :
— (بارك الله فيكم) .

ثم يقول لأبي ثابت مشيراً الى
ناقته القصوى :
— (خل سبيلها فانها مأمورة) .

ومضت القصوى مأمورة بأمر
ربها ، حتى اذا أتت دار مالك بن
النجار بركت ، ولم ينزل الرسول
أول الأمر ، ووثبت الناقة وسارت
غير بعيد ملتفة خلفها ، ثم رجعت
الى مبركها الأول ، فنزل رسول الله
حينذاك وحط رحله في دار أبي أيوب
الأنصاري .

ولنعد الى المهاجرين والأنصار منذ
بلغهم نبأ هجرة الرسول الى أن
اكتحلت عيونهم بمرآه، وقد كانوا بين
هذا وذاك لا يمر يوم الا خرجوا فيه
الى حرة المدينة بعد صلاة الصبح ،
يتنسمون الأخبار ، ويتقربون اليوم
المرتجى ، فلا يبرحون مكانهم الا في
وقدة الظهيرة حين يمسز الظل
فيلتمسونه في بيوتهم ، وان اعينهم
لتكاد يتقرق فيها الدمع ، وان
نفوسهم لتكاد تنفطر أسي ولوعة .

وخرجوا يوماً كما كانوا يخرجون،
وهبطت الشمس رويدا رويدا حتى
كادت ان تتوسط السماء ، وارسلت
البطاح والوهاد والجيل شواظاً من
نيران على قباء كادت تحترق منها
الأبدان ، والناس في أماكنهم لا يريون
قد انصرفوا عن كل شيء الا عما هم
فيه ، فما أحسوا بالحرارة اللاهية،
وما ألوا لشواظ النيران الحارقة ،

الا رجاء أن يكون هذا الخير من
نصيبه ، وهم يرون رسول الله على
ناقته القصوى ، والناس عن يمينه
وشماله فيعترضون طريقه ، كل
يرجو أن يكون له شرف نزول رسول
الله بدياره ، يمر ببني سالم فيقوم
اليه ساداتها يأخذون بزمام ناقته
ويقولون :

— يا رسول الله ، أنزل فينا ، فان
فينا العدد والعدة .

ويقول سعد بن عبادة :

— يا رسول الله ، ليس من قومي
أكثر عذقا (نخلا) ولا فم بئر مني ،
مع الثروة والجد والعدد .

ويعترضه سعد بن الربيع ، وعبد
الله بن رواحه ، وبشير بن سعد
قائلين :

— يا رسول الله ، لا تجاوزنا ، فانا
اهل عدد وثروة .

ويعترضه زياد بن لبيد ، وفروة
ابن عمرو قائلين :

— يا رسول الله ، هلم الى المواساة
والعز والثروة والعدد والقوة ، نحن
اهل الدرك يا رسول الله .

ويمر عليه الصلاة والسلام ببني
عدى بن النجار فيقوم اليه ساداتها
قائلين :

— يا رسول الله نحن أخوالك ، هلم
الى العدد والمنعة مع القرابة، لا تجاوزنا
الى غيرنا يا رسول الله ، ليس أحد
من قومنا أولى بك منا لقربنا منك .

وتظفر من الصين دمة فسرح
وانس ومجبة لهؤلاء الأبرار الأخيار
الأنصار ، وتصب النفس لعنات
يتبعها لعنات على الأشرار من
المنافقين ورأس المنافقين .

وسلم .

وقال ثالث :

— ما رأيت يوماً كان أحسن ولا أضوا
من يوم دخل علينا فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة ، أضاء
منها كل شيء . ولعبت الحبشة
بحرابها فرحاً بقدومه ، وأمسكت
جوار من بني النجار بدقوف يضربن
بها وينشدن .

نحن جوار بني النجار

يا حبذا محمد من جار
وما بقيت ذات خدر أو حجاب إلا
وصعدت الى سطح بيتها تتغنى
بهذا الفناء العذب الجليل الذي
لا يزال — بعد أربعة عشر قرناً من
الزمان — يؤثر في النفوس تأثيره يوم
تيل أول مرة أو يزيد :

طلع البدر علينا

من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا
ما دعا لله داع
أيها البصوت فينا
جئت بالأمر المطاع
جئت شرقت المدينة
مرحباً يا خير داع

انه مطلع النور

وانه طوالع الهجرة المحمدية

وانه ليوم المدينة الأغر

وليمت المنافقون بغيظهم حيثما
كانوا ومنذ كانوا الى ان يرث الله
الأرض ومن عليها .

فقد شغلهم عن ذلك كله شاغل
الأمل ، وفرحة اللقاء الموعود ، وكاد
اليأس أن يدب ديبه الى نفوسهم ،
وربما فكروا في الانزواء الى الظل
ينفياؤونه ، يلتمسون فيه بعض الراحة
من بعد عناء ، وما كادوا يهيمون حتى
آتاهم آت يصرخ بأعلى صوته قائلاً:
— يا معشر المهاجرين والأنصار ،
هذا صاحبكم قد جاء .

أهي عبارة تقال ؟

أهي صرخة مدوية تطلقها حنجرة
شديدة قوية ؟

أهو نداء تحمله الريح ويشق
حجب الفضاء ؟

نعم ، هي كذلك وحسب حين
تقراها اليوم في كتاب من كتب السيرة
وأنت جالس الى مكتب فخم ، أو
ممدد على فراش وثير ، ولكنها ماكانت
كذلك فحسب عند هؤلاء العصابة
الأخبار من المهاجرين والأنصار
المجتمعين في قباء ، لقد كانت روحاً
ترد الى جسم أضناه الذبول ، وكانت
أملاً ترتوي به نفس كاد أن يحرقها
ظماً اليأس والقنوط .

وما أجد وصفاً للمدينة حينذاك
خيراً ولا أصدق ولا أبلغ ولا أحسن
مما وصفها به من شاهدها وعرفها مقدم
رسول الله .

قال قائل منهم :

— ما رأيت مثل ذلك اليوم قط ،
والله لقد أضاء منها كل شيء .

وقال آخر :

— ما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء
فرحهم برسول الله صلى الله عليه



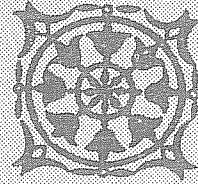
مع ذكرى

العبرة

عهد الفدا في عمر كل موحد
قومي على دحر الدخيل المقتدي
وجه الظلام الفر يبحث عن غد
نصها الى قيم الكمال الاحمدي
ن الى ذرا العلياء لم يتردد
إصرار في أبهى واروع مشهد
من كيد كل مهرج متوعد
تهدي الحيارى من شعوب (محمد)
وبغى ودبر في النهار الانكد
ويقود ركب الشر كل مصربد
الا يدي قدر . وغدر مهند
بيت النبي ترد عنه ونقدي
سفه نجراً سيفه لم يقمد
تودي بعمر الناسك المتعبد
ية والرعاية في حجاب سرمدي

جوبي مسافات السنين وجددي
شدي يدي الى يديك وعاهدي
يا هجرة العزم المصمم طاويا
يا هجرة النفس الأبية من نقا
يا هجرة الانسان من سفح الهوا
يا هجرة الايمان والاخلاص والـ
يا هجرة المختار من ام القرى
وتالقي فوق الزمان منارة
حقد الضلال فقام يحكم كيدده
ومضى يسوق الموت كل مكابره
وانوا الى بيت الامين فلن ترى
وتوانبت حقب الزمان وطوقت
في ليلة ارقنت وفزع قلبها
لبس البغاة الليل ثوب خيانة
خرج الرسول تحوطه عين المنا

للاستاذ: محمد محمد مسعود الزيتي



ومضى قوي الصزم غلاب اليد
نور النبي وهيبة التهجد
ع وفز بذكر في الكتاب مخلص
الجار ما أملته كف مشيد
سبحان ربي الواحد المتفرد
في الفار كيد الهاجم المتورد
بددا كذرات الثرى المتبدد
لام الحياة ترف كالزهر الندي ؟
آماله الكبرى ونيل المقصد ؟
ضاء الوجود المبقرى المهندي ؟
ته بغير الحق لم يتزود !..
عطرا كساه الجد حلة سؤدد
يا أرض (طيبة) عظيمه ومجدي
ة المستباح . بيومه الفالي اسعدي
دنيا لباريك المهيمن فاسجدي

خرج الحبيب فلم يروا اثرا له
اعمى بصائرهم وأخرس حيقهم
يا غار ثورته على كل البقا
حصن من الاعجاز اعلى ركنه
الصدق والصديق فيه وربنا
هيهات ان يصل النبي وصحبه
جاءوه شاكين السلاح وادبروا
من ذلك الساري وفي عينيه احد
من ذلك الساعي تبارك سميه
من ذلك المائي وفوق جبينه
هذا النبي مهاجرا لله عد
وهناك في يوم تنفس فجره
طلع النبي فكان شمس هداية
صولي به . صوني به شرف الحيا
اليوم موعدنا مع التاريخ يا

مع الشباب

الصفحات التي فتحت له ، ليسجل فيها
خراطره وأفكاره . . ونحن معه ، نأخذ منه
ونعطيه ، ونلاحق أسئلته بالجوهر السليم ،
ومتناككه بالعمل السديد . .

الشباب في الأمة ، هم مصاد نهضتها ،
وعدتها لمستقبلها ، وهم السدم الحار الذي
يتدفق في عروقها ، فيمت فيها الحياة والقوة
... ونحن على موعد مع شبابنا في هذه

الجانب المشرق في حياة الانسان

للشيخ احمد احمد جلياية

وفي شيخوخته يجد نفسه أشد
حاجة الى من ينقله على ثقل ، ويقلبه
على مضض ، ويخدمه ولو باشمئزاز
ويخفض له جناح الذل من الرحمة .
ولولا ذلك لبقى في مكانه الى أن يأذن
الله كأنه قطعة من الآثار .

الطفولة كالنجم تنبت خيوطه من
بين الظلام . . والشيخوخة كالشمس
التي تميل شيئاً فشيئاً نحو الغروب
... وبين الشروق والغروب تبدو
الشمس على حقيقتها ، توزع الخير
وتهب الحياة .

رأيت امرأة عجوزا تجلس الى
جوار شجرة يابسة ، فخيل الي أنها
قطعة منها ، فلما دنوت منها تحركت
وأخذت تحبو على يديها ورجليها ،
وتدب على الأرض في اعياء وأنين ،
فقلت : يا الله . أهذه امرأة !!؟

لا شك أنها كانت طفلة غضة
يتسابق الأهل الى حملها . . .

بين ضعف الطفولة ووهن المشيب
تتجلى فترة الشباب كالواحة الخضراء
في البوادي المقفرة . . والانسان اذا
لم يكن له في مسيرة الحياة دليل خبير
يرشده ويهديه ، وزاد كثر يحفظه
ويكفيه ، وقوة تمنعه وتحميه ، تلقوي
به السبل ، وتظلم أمامه الحياة ،
وتطارده المخاوف ، ويشرف على
الهلاك . وبين ضعف الطفولة ووهن
المشيب تبدو فترة الشباب ربيعاً
للحياة ، تكسوها بهاء وجمالاً ، وبهجة
وسرورا ، وحيوية وقوة . ولولا
فترة الشباب لما أحس الانسان
للحياة بطعم ولا لذة :

في طفولته يجد نفسه في حاجة الى
اليد التي تحميه ، واليمين التي ترعاه
والقلب الذي ينبض بحبه ، والبسمة
التي تشرق الحياة من خلالها ، ولولا
ذلك ما سلم من الأذى ، ولا نجا من
الضياع .

ولقد أجمل الله هذه الفترات في

أجاز بليغ حين قال : (ثم يخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخاً) غافر/٦٧ .

فترة الشباب تعتبر تلك الممر تقريبا . أما الثلثان فالإنسان فيهما كل على غيره : في طفولته كل على أبيه . وفي شيخوخته كل على أولاده .

في الأولى محتاج الى التربية ، وفي الثانية محتاج الى الرحمة . في الأولى يأخذ الدروس . وفي الثانية يعطي المبر .

فترة الشباب قوة بين ضعفين . والإنسان في الأول طفل صغير . وفي الثاني طفل كبير : كثير المطالب ، قليل الاحتمال ، سريع النسيان ، ضعيف السمع والبصر ، يضحك بلا سبب ، ويبكي بلا سبب . وصدق الله العظيم : (الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وثيبة) يخلق ما يشاء وهو العليم الخبير (الروم/٥٤)

وهذه القوة التي بين الضعفين هي الجانب المشرق في عمر الإنسان . وبهذه القوة يكون العطاء ، ويكون البناء : عطاء الإنسان للحياة وبنائه للدنيا : يبني نفسه ، ويبني أسرته ، ويشترك في بناء المجتمع والأمة . وهو في بنائه لنفسه يربي جسمة على القوة ، ويربي عقله بالملهم ، ويربي قلبه بالمعبادة ويزين نفسه بالخلق .

والشباب في مثل هذه السن قد تشغله نفسه عن غيره ، وقد يكون

ثم كانت شابة يتزاحم الشباب على خطبتها ... ثم كانت زوجة ينفار زوجها من ثيابها ...

ثم كانت ابا وهبت اولادها كل شيء : نقلت الى اجسامهم كل ما على جسمها من لحم . . . وأفرغت في عيونهم كل ما في عينها من نور . وأفرغت في قلوبهم كل ما في قلبها من أمل . . . وأعطتهم كل ما لديها من عافية . . . ثم تركوها عظاما تلوح ، لا ترى ولا تسمع ، ولا تجد من يطعمها ويمسحها ، ولا تعلم من بعد علم شيئاً .

وهذا هو الانسان عندما يمتد به الاجل الى ارض المبر ، وصدق الله العظيم : (ومن نمره فنكسه في الخلق أفلا يعقلون) يس/٦٨ .

ولقد كان من دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم اذا أصبح واذا أمسى : (رب أسألك خير ما في هذه الليلة وخير ما بعدها ، وأعوذ بك من شر ما في هذه الليلة وشر ما بعدها رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر أعوذ بك من عذاب النار وعذاب في القبر) رواه مسلم .

واذا تأملنا حياة الإنسان منذ مولده وجدناه يمر بمراحل مختلفة ، وفترات متمامة : فهو يولد طفلاً .

واذا طر شاربه صار غلاماً .
واذا بلغ أشده صار شاباً .
واذا وخطه الشيب صار كهلاً .
واذا جاوز الخمسين صار شيخاً .
الى أن يشاء الله .

صداقتها نحلة ، ويمشي في مناكب الأرض بيتنفي من فضل الله ، لينفق عليها وعلى نفسه وعلى أولاده ، ويقوم على تهذيبهم وتعليمهم، ويسهر على راحتهم وسعادتهم ، ويدافع عنهم ويحميهم ، لأنه راع ، ولا يجوز للراعي أن يخون أمانته . . لأنه رجل ولا يجوز للرجل أن يتهرب من مسؤوليته . . لأنه قوام على أهله ، وهذه القوامة لها تبعات جسام . . لأنه مسئول ، ومسئولته خطيرة ، تقتضيه أن يعمل بكلتا يديه ، والا جاعوا ، وأن يفتح عينيه جيدا ، والاضاعوا . وأن يكون قدوة حسنة والا انهار البناء . . . انها مسئولية « وان الله سائل كل راع عما استرعاه ، حفظ أم ضيع ، حتى يسأل الرجل عن أهل بيته » .

ومن العجيب أن الانسان وهو يئن تحت هذه الأعباء ، يجدها على ضخامتها خفيفة على قلبه . . يشقى في سبيل الحصول عليها . ولكنه يجد في شقائه سعادة نفسه .

ويتصبب جبينه عرقا ولكن قطرات العرق تبتدو في عينه كأنها كرات من النضة . ويشعر في سبيل لقمة الخبز بمرارة وقسوة ولكن هذه المرارة تنزل على قلبه أعلى من العسل .

ذلك لأنه يكد ويتمب ، ويجد ويسعى ، ويكافح ويجاهد ، ويسهر ويهاجر . استجابة لنداء الطبيعة التي تجري في دمه ، حبا للبعاء ، وحفظا للنوع : (والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا) وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات (النحل/ ٧٢ .

همه في ارضائها ، لأنه في حالة من الغليان والمكابدة يخشى معها الخروج عن حد الاعتدال . فكان من رحمة الله به أن جعل له من أجهزة التهدئة ما يحفظ عليه توازنه ، وما يحميه من السقوط .

فان أغتر بقدرته . ذكره عقله بقدره الله عليه . وان مالت نفسه الى الظلم . ذكره بظلمات يوم القيامة .

وان هاجت عليه غرائزه . حاول اعلاها بالعاطفة .

وان أظلمت نفسه بالجهل . حاول أن يبدد ظلامها بالمعرفة .

وان جمحت شهوته . كبح جماحها بالايمن .

وان غلبه شيطانه . استعان عليه بالله .

والعبد وهو يقاوم أمواج الابتلاء والفتنة ، ويصارع قوى الشر في نفسه . لن يسلم إلا بجبل من الله مهما كانت قوته وفلسفته ، والمعصوم من عصمه الله .

لقد ظن ابن نوح عليه السلام أنه قادر على النجاة من غضب الله ، وأنه لو آوى الى جانب من الطبيعة لكفاه ، مفرورا بنفسه ، مخدوعا بكفره ، ويناديه الأب الرحيم والنبى الكريم : (يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين . قال سآوى الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله إلا من رحم وهال بينهما الموج فكان من الفرقين) هود ٤٢/ و ٤٣ .

والشباب مطالب بأن يبني بيته ، وأن يتحمل وحده تكاليف هذا البناء . يبحث عن شريكة حياته ، ويؤتيها

بدون بحث ؟ .. وهل يتم النصر بدون جهاد ؟؟

كلا . فمن يقدر على كل أولئك ؟ يقدر عليها من أمده الله بقوته ، وأسبغ عليه من فضله ، وزاده بسطة في العلم والجسم ، والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم ، (وبعد) فالذين نشروا الاسلام في ربوع الأرض ، وهم يمشون على أقدامهم . والذين غيروا مجرى التاريخ على مدار التاريخ . وهم يشرفون بمعبوديتهم لله .

والذين حطموا الاصنام وأذلوا الطغاة في كل مكان . باباء وشمام . والذين أسعدوا العالم بالرخاء والسلام والحب . بدون تعصب . والذين استشهدوا في سبيل الله وواجهوا الموت وهم وقوف . ولم يركعوا الا لله .

والذين ورثوا القرون من بعدهم كنوزا من العلم والمعرفة . وكتبوها على ضوء الشموع . هؤلاء فطوا هذه البطولات ، وهم في سن الشباب .

واما انتم يا شبابنا المسلم ، فتوجه اليكم هذه الدعوة على هذه الصفحات راجين :

- ان تقولوا ما في نفوسكم بصراحة
- ان تعبروا عن آرائكم بدون تحفظ
- ان تعرضوا علينا مشاكلكم لنحاول حلها
- ان تمزقوا ما بيننا وبينكم من حجب لننقى جميعا على طريق الله ، نؤدي واجبنا نحو دينه ، وندفع ما علينا من ضرائب ، كما دفع مسن قبلنا والله المستعان .

ولا يقوم بهذه الأعباء الا فتى . ولا ينهض بهذا البناء الا قوي . أما الضمفاء المتخاذلون ، الهاربون من مواجهة بناء البيت — وهم كثيرون — فانما يهربون من أنفسهم : يعيشون أطفالا ، ويموتون أطفالا ، دون أن يكون لهم في الوجود أثر حي ، ويقضون أيامهم بين الناس كما تقضي الحنظلة أيامها على الأرض ، لا ظل لها ولا ثمر ، ثم تجف وتذروها الرياح .

أما الوطن فالشباب عماده : هم بناء نهضته ، وحياة حدوده ،

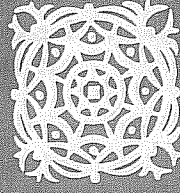
وصانعو تاريخه ، وباعثو حضارته . هم في الحرب الوقود الذي يستمر وفي السلم الرخاء الذي يزدهر ، هم الأيدي التي تبني وترفع . هم السواعد التي ترد وتمنع . هم العقول التي تفكر وتدفع . هم العيون التي باتت تحرس في سبيله .

من الذي يحيي الأرض بعد موتها فتنبت من كل زوج بهيج ؟

من الذي تكفل بأرزاق عباده ؟
نقال : (وما من دابة في الأرض الا على الله رزقها) هود/٦ . . .

من الذي أودع في هذا الكون أسراره وعجائبه ؟ وقال : (وإن من شيء الا عندنا خزائنه) الحجر/٢١ من الذي بيده النصر وحده ؟ فقال :
(وما النصر الا من عند الله) الأنفال/١٠ .

من صاحب الفضل في كل أولئك وغير أولئك ؟؟ انما هو الله رب العالمين ، ولكن هل تثبت الأرض بدون تعب ؟ .. وهل تصل الأرزاق بدون سعي ؟ وهل تستخرج الكنوز



قصّة

نهائية العنوان

المشهد الاول

« حجرة في بيت كعب بن اسد ، كبير يهود بني قريظة بالمدينة ، يلوح »
« كعب مرهقا ، يتثائب ، مشيرا الى خادمه بالانصراف »

الخدوم : سيدي كعب . ائذن لي ان ارجو اليك رجاء حارا .. بحق التوراة :
قم ، فتم ! . انك تنسى ان يهود بني قريظة لهم على زعيمهم كعب بن اسد
حقا .. ان يحافظ على صحته من اجلهم ، فلا يرهق بدنه وفكره الى هذا الحد .
كفى يا سيدي ارهاقا ، واعط نفسك قسطا ولو يسيرا من الراحة .
كعب : ما هذا يا فتى بوقت نوم واخلاء للسكون والدعة .. الموقف خطير ، والتبمة
جسيمة ، واحتمالات الفد رهيبه !

الخدوم : آه ! . هذا ما يشغل بالك ! . هؤلاء المسلمون ! . انهم لا يستحقون ان
تكرر خاطرك من اجلهم هكذا . ماذا نفعل اكثر مما فعلنا لهم ؟ . الم نوقع معهم
عقدا بالوادعة يحمي ظهرهم ، وانه لكسب لمحمد ورجاله جد عظيم !؟ .. لولا
ذلك الميثاق لانضمنا الى بقية الحشود ، ولكان لنا مع الاخرين فضل استئصال
شأفتهم بأيسر الجهد .

كعب : ويحك يا فتى ! . ما هذا القول العجيب الذي يجري به لسانك ؟ . أقسم
برب موسى وهارون ان هذا الكلام : موحى به اليك من غيرك ! . ما عهدتك
يا منكود تتحدث بهذه الجراءة والحدة ! . قل لي بصراحة ، من الذي ..؟؟

الخدوم « مقاطعا » : عفوا ، سيدي ! . لا احد اوحى الي بشيء ، ولكنه مكنون
الصدر ، ابوح به اليك وانت الاب والزعيم . ان الاحوال احدثت بمحمد وبالمسلمين
من كل جانب ، وقد يهلكون عن آخرهم ، دون ان تكون علينا - نحن يهود بني
قريظة - أية تبعات ! . لا ادنى مسئولية . فما يقلتك ؟ . قم نم ، وقر عيننا ،
وأصبح على خير ..!

كعب « باسما » : سأفعل ، ولكن .. اياك ان تثرثر امامي بهذه الاموال مرة
أخرى .. « يوسى الخادم بالاجاب وينصرف . تسمع دقات خافنة على الباب »
.. من يا ترى ؟! . اعداد الخبول ليكمل ثرثراته ؟! . « مناديا » : من بالباب ؟!

صوت : أنا يا كعب !؟ أنا حيى بن أخطب . افتح ! .
 كعب « يهب مهرولا فاتحا بابيه مرحبا » : أهلا . تقضل يا حيى . ما الذي أتى بك
 إلينا ، وفي هذا الوقت المتأخر من الليل ؟ .. لعله أن يكون خيرا .

حيى : وأي خير يا كعب ! . جئتك ببشارة الخير كله . جئتك يا ابن أسد « بعر
 الدهر ، وببحر طام . جئتك بقريش وغطفان ، على قادتها وسادتها . تعاهدت
 وياهم هناك على ألا يرحوا حتى نستأصل محمدا ومن معه » !

كعب « مقطبا جبينه ، وقد انقلبت سحنته » : ماذا !؟ . أهذا الذي جئتني به ؟ .
 جئتني والله بذل الدهر ! . حتى أنت يا حيى !؟ . عجبا . ما هذا الخبال الذي
 أصابكم يا آل يهود !؟ . اسمع . ان بيني وبين محمدا عهدا ، ولست بالذي
 ينقض العهد من جانب واحد .. ثم انا لم نرم من محمد الا الصدق ، والوفاء
 هيى « ضاحكا » : نعم !؟ .. صدق ، ووفاء !؟ . ما لنا نحن ولهذه الأشياء !؟ .
 نحن يهود يا كعب ! . مصلحتنا — يا أخ — فوق كل شيء ! . ليستمتع محمد
 ومسلموه بممارسة فضائل : النبيل والصدق والوفاء ، كما يحلو له ولهم .. لكن
 علينا نحن — كيهود أصلاء — ان نراعي المصلحة قبل كل اعتبار . لا تدع عدوى
 هذه المثاليات المحمدية تنتقل اليك . الأحزاب تكتلت ضد محمد ، ونحن من بينهم
 .. من قريش بكل ثقلها ، الي بني وائل ، وبني النضير . لقد دسنا في معسكر
 المسلمين من ينشرون الشائعات الذكية المثبطة للهمم ، الداعية الي التخاذل ،
 فاليأس . اليك مثالا يسيرا .. اكد لنا « نعيم بن مسعود » ان فريقا من الأحزاب
 بات على ثقة من ان محمدا فور الحرب : سيخرجكم من ها هنا اذا كان النصر
 له ، كما أخرج بني قينقاع ، وكما أجلى بني النضير !

كعب : هراء ! . كذب وافتراء . ما عهدنا من محمد غدرا قط .. وانت أول من
 يدرك زيف هذه الأراجيف .. المسلمون لا يعتدون ، ولكن : يقاومون العدوان .
 اني لن أوافئك على ما تقترح ، فكف عن هذا اللف والدوران !

حيى : فاسمع اذن : هذا الجديد المثير .. ان من بين المسلمين الآن من ضاق
 ذرعا باحتمال الجهاد مع محمد .. دعني أطريك بمزيد من الأنباء .. تؤكد
 مصادرنا الوثيقة الصلة بما يدور هنا في الخفاء ، ان بعض مسلمي محمد : خارت
 عزائمهم ، حتى ان أحدهم ممن يريضون خلف الخندق قال لزميل له متأففا ،
 ضجرا : « كان محمد يعدنا ان نأخذ كنوز كسري وقيصر ، وأخذنا اليوم لا يامن
 على نفسه ان يذهب الي الفائط » ! . وأن جنديا آخر قال بصوت لم يحاول اخفائه :
 « لا سبيل لنا للملافة كل هؤلاء » ! . طبعا يا كعب ! . أكثر من عشرة آلاف ليث
 منعطس للدم ، بقيادة أبي سفيان بن حرب ، تحيط بجند المسلمين الآن ، وأنتم
 هنا — وحدكم — « النشاز » !! . لم يبق في المدينة الا أنتم يا بني قريظة ، تتشدقون
 بكلمات «عهد» و «ميثاق» ، وما الي ذلك من مآثورات محمدية !! . أفق يا رجل .
 هات يدك في يدي ، وعاهدني على ان تكون معنا .

كعب « يهتز مترددا » : و .. وعهدي مع محمد !؟

حيى : أووه ! . عدت تصدع رأسي عن العهود !! . يا سيدي الي ان يكشف
 محمد نقضك للعهد ، ستكون الهزيمة الماحقة قد قضت عليه ، وعلى اسلامه ،

وعلى شرافته ، ها ، ها ، ها ! . اجل . لن تقوم لهم قائمة ، بعد الهزيمة الشاملة الآتية .. وتعود لنا - يا كعب - السيادة ، والمنعة ، وعز المكانة ! .

كعب : كنى اغراء يا حبي ! . كنت مضطرا لأن اكون عند كلمتي مع محمد ، لأنه الأقوى ، و .. ومن الحصافة وبعد النظر أن نساير الأقوياء ، حتى .. حتى نتحين فرصة موأتية ! .

حبي : اتفقنا ! . أخيرا ! . ها قد حانت - يا بطل - الفرصة . لا تتردد . ابسط يدك يا رجل ، ابسط .. !!

كعب « بيد يده اليه ، بتردد أول الامر ، ثم بكامل الرغبة » : لا بأس وليكن ما يكون .. وان كنت أخشى .. .

حبي : لا تخش شيئا ، وكن ممي ، ومع اخوتك اليهود : تكسب ، وتهنأ ، وتسود . اسمح لي أنصرف ، فلقد جئت متخفيا بمهونة ارسادنا في المدينة .

هه . مبارك يا كعب وموفق بكل تأكيد .

« يخرج .. ويظل كعب متمسرا مكانه ، يحدق امامه بذهول »

المشهد الثاني

« باحة امام باب جانبي يشع منه النور . عربي يتربع فوق صخرة ناتئة »
ثم بلو الآيات الكريمة التالية » :

العربي : (بسم الله الرحمن الرحيم . إذ جاءكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا . هناك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا) الاحزاب/ ١٠ و ١١ .

المقاتل « يدخل مندفا ، منملا » : صدق الله العظيم .. أين الرسول ؟ .. أهو هنا ؟ .. « مشيرا ناحية الباب وهو يهم بالدخول . يمنعه العربي » .

العربي : مكانك ! . عنده ضيف . فيم تريده ؟

المقاتل : أبلغه الخبر الرائع . وقع بطل من أبطال المشركين الكبار ممن يحاولون دائما اقتحام الخندق ، بلا جدوى ! . أراد « عمرو بن عبد ود » أن يقتحم جانبا من الخندق ، فتصدى له ليثنا الشاب علي بن أبي طالب ، فقتله شر قتلة !

العربي « ببساطة » : أهذا كل ما في جمبتك من روائح الأنباء ؟ ! .

المقاتل « دهشا » : كيف ؟ ! . ألا ترى أن هذا .. يعد نيباً رائعا ؟ !

العربي « جادا » أكثر : يا أخي .. أما سمعت الآية الكريمة التي كنت أتلوها ؟ .. اسمع هذه أيضا : (.. وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا) الاحزاب/ ١٢ .

المقاتل : صدق الحق سبحانه . لكن .. ماذا تريدني أن أفهم ؟
العربي : الموقف عصيب جدا . استشرى الخور والوهن في نفوس بعض ضمايف الايمان من بيننا .. « ثم مشيرا بابهامه الى الباب المضيء » .. منذ قليل كان هنا في حضرة النبي ضيفان .. زعيما الانصار « سعد بن معاذ » و « سعد ابن عبادة » .. استدعاها نبينا للتشاور ، وتبادل وجهات النظر .
المقاتل : هه ؟ وبعد ؟ .. الام انتهى الرأي ؟؟

العربي : « يتهدد بالم ، مهموما » : هيه ! . كاد «محمد» صلوات الله عليه وسلامه أن يميل الى فكرة تستهدف كسر حدة الخطر الكبير المحقق الآن بالمسلمين . طرح للمناقشة رأيا يعتقد صلح مع فطمان ، لخلخلة كتل الأحزاب ضده .. تساءل هل يمكن مفاوضتهم على أن نعطيهم ثلث ثمار المدينة اذا تخلوا عن قتاله . لكن ابن معاذ وابن عبادة سألاه : « يا رسول الله . أمرا تحبه فتصنعه .. أم شيئا أمرك الله به لا بد لنا من العمل به .. أم شيئا تصنعه لنا » ؟ . اجابهما : « بل هو شيء أصنعه لكم ، والله ما أصنع ذلك الا لأنني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة ، وكاليومكم من كل جانب ، فأردت أن أكرع عنكم من شوكتهم ، الى أمر ما .. » سيرة ابن هشام ج ٣ .

المقاتل : بالهول الموقف ! . لماذا كان الرد ؟

العربي : جاء الرد من سعد بن معاذ ، هكذا : « يا رسول الله . كنا واياهم مشركين .. أمحين أكرمنا الله بالاسلام ، وهदानا له ، وأعزنا بك وبه ، نعطيهم اموالنا ؟ .. والله لا نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم » .
المقاتل : مرحى ! . باللروعة . اذن فانه : الاصرار ، والصمود ، والثبات ، اليس كذلك ؟

العربي : تماما . لا محيص ولا مفاص عن خوض المعركة . أتدري ان ثائمت ترددت عن نكوص بني قريظة ، برغم المعاهدة ؟ .. معنى هذا أنه حتى الامدادات والميرة نحن مهددون بقطمها عنا ، ونحن في ساحة المعركة ! .. ومع ذلك : لا بد من القتال ، فهم المعتدون ، ونحن نصد العدوان ونحمي الرسالة لتتلو كلمة الحق و .. وليفصل الله بقضائه بين معسكري الحق والضلال .

المقاتل : قلت إن هنا ضيفين .. «مشيرا تجاه الباب» ، ثم عدت تقول ان بالداخل ضيفا .. فهل انصرف أحدهما ، وبقي الآخر ؟

العربي : الاثنان كانا قبل ذلك ، وانصرفا معا .. أما الآن فبالداخل شخص واحد آخر .. نعيم بن مسعود !

المقاتل : « يتفزع محتدا » : من ؟ ! .. نعيم ؟ ! . سحقا ! . المجرم الضال ! . كيف يستقبله النبي ، بل و .. ويبيته في حضرته هكذا طويلا ؟ !

العربي : يا صاحبي ، ان للرسول القائد ، بكل تأكيد ، حكما على الأشخاص ،

والأمور ، يختلف عن حكمك .. « فجأة يوميء اليه منبها » .. هس . انه يتهيا للخروج ..

صوت نعيم : السلام عليك يا رسول الله ، ورحمة الله .. « يظهر خارجا من الباب ، ناظرا اليهما » . السلام عليكما . « لا يردان » .. « يتسم هازا رأسه قبالتها » .. ردا السلام على الأقل !!

المقاتل : لا نرد السلام على مشرك ، نذل !

نعيم « مريتا كفته ، والبسمة على شفثيه ما تزال » : يا ولدي ، لا تتسرع في الحكم على الرجال ! .. « يهم بالانصراف ، فيحاول المقاتل الانتفاض عليه ، فيمنعه عنه العربي بحزم ، ويقفان محدقين في نعيم ، الذي يلحظ الحركة ، فيرتد قائلا قبل خروجه » .. لولا اننا في مقام حرب ، لقلت لكما الآن ما يرغمكما ارغاما على أن تقرا لي بالتقدير والاجلال ! .. لكن للحرب آدابها . واجبي الآن يحتم علي التزام الصمت ، والصبر ، و .. والى لقاء بعد خوض المعركة .

المشهد الثالث

« لفيق من رجال ، في العراء على الرمال ، امام خيام مكتظة خلفهم بالناس وتبدو أشباح الابل والخراف على بعد . الرجال في المقدمة يحيطون بأبي سفيان كدائرة : هو في مركزها يروح ويجيء ثائرا مهتاجا » .

أبو سفيان : قلتها كثيرا ، واعود فأكررها على اسماعكم .. لا تصدقوا كل ما يقال ، جزافا .. أوليس « محمد » نفسه هو الذي يقول : « الحرب خدعة »؟! رجل/١ : محمد قالها جملة مفيدة ، كاملة ! .. لكك لا تريد أن تصدق الا شطرا من الجملة فحسب ! .. ان الأنباء التي تسربت حول موقف « نعيم » جديرة بالتأمل ، يا أبا سفيان !

أبو سفيان : نعيم بن مسعود رجل متين في الشرك أبا عن جد ! .. محال أن ينفاز الى صف محمد ، اني على ثقة من هذا ، لكنه ليس رجلا اعتياديا بسيطا ، هذا كل ما في الأمر . نعيم داهية جبار ، أنا أدري منكم به .. ومثله أن يتصرف كما يحلوه ، دون أن تثار حول حركاته الظنون ، هل هذا مفهوم؟! رجل/٢ : طيب .. فلماذا لم يعد الينا ، بعد جولاته السرية التي اتفق عليها - مسبقا - معنا؟!

أبو سفيان : ليعد حينما يشاء ، او فابق بالمدينة ان أراد ، لكني مطلقا لا أملك فيه ، ولا أسمح لاي منكم باثارة شيء من الريب حوله . انه عندنا ليس بمتهم ، فكفوا ، وفكروا معنى فيما هو أهم . المهم الآن هو : لماذا تأخر عكرمة ؟ رجل/١ « يقفز بفتنة ، يشير خلفهم » : هاكم هو . عاد عكرمة . انه يقبل من هسك ، مهرولا .

« ينظرون كلهم الى الاتجاه الممين . يظهر — مندفعاً مغموماً —
« عكرمة بن أبي جهل . يصيح عالياً في انفعال حاد »

عكرمة : الموقف غامض يا قوم ، ويطرد غموضاً ساعة بعد ساعة ! .. والله لكان محمداً هذا يسحر أفئدة الناس ، بدينه الذي لا يقاوم !

أبو سفيان : « صارخاً فيه بغضب » : عكرمة !! اعطنا أخباراً وتقارير ، لانصائح وفتاوى !! ما ورايك من جديد ؟!

عكرمة : واللات والعزى اني لحائر ، لا أعرف لنفسى رأساً من قدم !
رجل/ ٢ : ادخل في الموضوع !

عكرمة : أتذكرون ما قاله لنا نعيم ، من أن يهود قريظة ندموا على نقضهم للمعهد مع محمد ، وأنهم يخافون ما بعد المعركة ، فان انتصرنا على المسلمين : سنرحل ونخلي بينهم وبين الرجل ، وهم لا طاقة لهم به ؟ .. لقد وجدت ذلك حقيقياً .
أبو سفيان : على التحديد ، ماذا قلت لهم ؟

عكرمة : قلت ما كلفتنى به ، حرفياً . قلت لهم : لقد حددنا يوم السبت موعداً لبدء القتال ، ولقد ضاق بنا المنزل ، ولم نجد المرعى . اعدوا للقتال معنا نسي الموعد المحدد ، لتناجز محمداً ، ونستأصل الاسلام والمسلمين من بيننا ..
رجل/ ١ : فبم اجابوا ؟

عكرمة : عن التوقيت ، قالوا إن : « السبت يوم مقدس لديهم ، لا يعملون فيسه شيناً !

رجل/ ٢ : شيء بديع !!

أبو سفيان : فان بدلنا بيوم السبت : يوماً آخر ؟

عكرمة : ممكن ! .. ولكن : لهم ، عندئذ ، شروط . ان ندفع اليهم رهناً !
رجل/ ١ : امسوا لا ؟

عكرمة : رجلاً !! يريدون ان نعطيهم بضعة نفر ، من اشراف رجالنا ، رهائن عندهم ، لتعزيز العهد ، وتوكيد الكلمة ! . يخشون ان اشتد علينا القتال ان نرحل ونتركهم ، وجهاً لوجه مع محمد والمسلمين ، ولا طاقة لهم بمجابهة رهيبه كتلك !

رجل/ ٢ : يا للأذال الجبناء ! . هذه نهاية عقد عهود ، مع آل يهود !
أبو سفيان : فالام انتهى بكم الراي ؟

عكرمة : قلت لهم بصريح العبارة : « انا والله لا ندفع اليكم رجلاً واحداً من رجالنا .. فاذا اردتم فالموعد تحدد ، فاخرجوا معنا فقاتلوا » .

رجل/ ١ : وانتهى المؤتمر بينكم على هذا ؟

عكرمة : لا ! . سمعت من خلف ظهري : تعليقاً اثار الدماء في عروقي !

رجل/٢ : اي تعليق ؟

عكرمة : بعد انتهاء الحديث ، واذا أنا اتيتها للمودة اليكم ، سمعت احدهم يقول
لاخر همسا : « كان نعيم ، اذن ، محقا » !

ابو سفيان « متفكرا ، وقد تهدج صوته » : نعيم ؟ .. ايكون نعيم قال لهم رايًا ،
وتحققوا انه كان على صواب ؟ . هيه ! .. الايام بيننا يا نعيم !

رجل/١ : اترون ؟! . اما قلت لكم ؟! . مؤكد نعيم قال لهم شيئا ضدنا ، وطلب
اليهم اختبارنا بمسألة الرهائن ، فلما رفضنا ظنوا ان « نعيم » اصدتهم القول ! .
يا ناس ، استيقظوا من سباتكم . صبا نعيم ، وانتم عن خفايا جولانه غافلون !

رجل/٢ : سمعتها من صديق لي بغطفان . اكد لي ان نعيم بن مسعود اسلم ،
واراد ان يخدم الاسلام بكل ما يملك من دهاء وخبرة بكل الاطراف ، فاجتمع
بمحمد سرا ، ووضع نفسه في خدمة معسكر محمد ، وان محمداً قال له بالحرف
الواحد : « خذل عنا ان استطعت ، فان الحرب خدعة » . قلتها لأبي سفيان فلم
يصدق قط . فقط صدق الشطر الثاني من الجملة ، ونفى صلب الموضوع !

ابو سفيان « يجار صارخا » : كفانا نقاشا أجوف ! . الهلاك مخيم على الأعناق ،
ونحن هنا نناقش الفاظا ! . ليكن إن خلافا في وضوح الرؤية وقع بين الأحزاب ..
السؤال الآن هو : ماذا نفعل ؟

عكرمة : الراي عندي ..

« يصمت منصتا في دعر ، اذ بدأت تندلع دمدمات عاصفة هوجاء عاتية ،
اشتدت حدتها بسرعة مع انتشار غبار الرمال ، وصار للريح عواء وعويل
فانطفت النار ، وتكسرت القدور ، وتناثرت الأحجار ، واقتلعت وتطايرت
الخيام ، واطرد عويل الريح وصار صفيرا ثاقبا أختلط بثغاء النوق والماعز
التي نفرت تلتطم بالحطام المتطاير وبالرجال المتخبطين ببعضهم البعض ،
وبين قنامة الرمال لاح شبح أبي سفيان يتواهب كالمخبول هلعا ، يصرخ
فيمن حوله متفجعا »

ابو سفيان : « يا معشر قريش .. والله ما اصبحتم بدار مقام . هلك الكراع
والخف ، واخلفتنا بنو قريظة ، ولقينا من شدة الريح ما ترون ، فارتحلوا فاني
مرتحل » !!

عكرمة « يجري في اثره وهو يصرخ » : ويحك ابا سفيان ! . انك راس القوم
وقائدهم ! . تبأ لك من قائد !! ..

ابو سفيان « مبتعدا ، يداري خجله بتكرار الصراخ » : ارحلوا ! . ارحلوا !! ..
« مع اضطرار سعي العاصفة المدمرة ، وتكاثف الرمال والأحجار الطائرة
تلطم أعقاب الهاربين من الميدان . »

« يسدل الستار »

الصور والتماثيل

السؤال — ما هو الحكم الشرعي بالنسبة لتطبيق الصور الفوتوغرافية والرسومات المختلفة بالنازل ومكاتب الحكومة والأماكن العامة ؟

دكتور سيد علي الفقي — مدرس بهيئة الطاقة الذرية بالقاهرة

الجواب — كثر السؤال عن هذه الصور وغيرها من التماثيل ووسائل الايضاح في دور التعليم وفي المتاحف وغيرها ، وللإجابة عليها نقول :

١ — روى البخاري ومسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ان الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة ، ويقال لهم : احيوا ما خلقتم) .

٢ — وروى البخاري ومسلم أيضا عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : قدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفر وقد سترت سهوة — طاق في الحائط يوضع فيه الشيء ، وقيل غيره — لي بقرام — ستر — فيه تماثيل ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم تلون وجهه وقال : (يا عائشة أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله) قالت : فقطعناه فجعلنا منه مسادة أو مسادتين .

٣ — وروى البخاري ومسلم أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا تماثيل) ، وفي رواية البخاري (صورة) بدل (تماثيل) .

إزاء هذه النصوص وغيرها اختلف الفقهاء في حكم الصور والتماثيل واليك ملخص ما قيل .

الصور المجسمة بما له روح ((التماثيل))

أولا — حكم اقتنائها : اتفق العلماء على حرمة اقتنائها اذا كان الغرض منها العبادة أو التقديس ، لأنها رجس يجب اجتنابه ، كما قال تعالى : (فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور) الحج/٣٠ وقال أيضا : (انما الخمر والميسر والاتصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه) المائدة/٩٠ ، وان لم يكن الغرض منها ما ذكر فهو حرام أيضا اذا توافرت هذه الشروط :

١ — أن تكون التماثيل تامة الأعضاء ٢ — ألا تكون هناك مصلحة تدعو الى اتخاذها ٣ — أن تكون من مادة تبقى مدة طويلة . وذلك للأحاديث السابقة ، ولسد

الذريعة الى عبادة الأصنام - وعدم التشبه بمن يحرسون على تقديسها ، كما مزق النبي صلى الله عليه وسلم ثوبا فيه تصاليب ، لأنها ترمز الى عقيدة باطلة جعلها بعض الناس من أصول دينهم . وبمقتضى هذه الشروط يقال :

١ - لو كان التمثال نصفيا ، أو نقص منه بعض الأعضاء التي لا يعيش بدونها لو كان حيا كالرأس أو البطن جاز اقتناؤه وأن كان ذلك مكروها ، ونقل عن المالكية : جواز اتخاذ التمثال التام إذا كان فيه ثقب تمتع معه الحياة ولو كان الثقب صغيرا ، واشترط الحنفية والحنابلة في هذا الثقب أن يكون كبيرا حتى يجوز اقتناؤه .

ب - ولو كانت هناك مصلحة في اتخاذ التمثال كلعب البنات جاز ذلك ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم أقر وجودها عند عائشة كما ورد في الصحيحين . وقد علل العلماء هذا بأن فيه ترمينا للبنات على المستقبل الذي ينتظرهن ، وهو استثناء من عموم النهي عن الصور . وقاس بعضهم على اللعيب المنصوص عليها جميع التماثيل التي تتخذ لأغراض التعليم كوسيلة من وسائل الإيضاح ، وتوسع بعضهم فأجازها في كل ما لا يقصد منه عبادة غير الله كالتماثيل التي تقام لتخليد ذكرى العظماء ، وأن كان ذلك مكروها في نظرهم لأنه قد يجر الى عبادتها كما عبت تماثيل (ود وسواع ويفوث ويعوق ونسر) وكانت في الأصل لتخليد ذكرى قوم صالحين كما ورد في الحديث ، ولأن الأولى في تخليد ذكرى العظماء أن يكون بالمنشآت المشروعة المفيدة ، كالمدارس والمصحات .

ج - ولو كانت التماثيل مصنوعة من حلوى أو عجين مثلا فقد أجاز أصبغ ابن الفرج المالكي اتخاذها . وذكر القرطبي جواز ذلك عند تفسير قوله تعالى :
(**يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل** . .) سبأ/ ١٣ .

ثانيا - حكم صنعها : اتفق العلماء على أن صنع هذه التماثيل حرام ، وهو من الكبائر إذا قصد من عملها العبادة أو التعظيم على وجه يشعر بالشرك ، وذلك للأحاديث السابقة . أما إذا لم يقصد بصنعها ذلك فيحرم أن كانت تامة وليس هناك غرض صحيح من صنعها وكانت مادتها مما يطول بقاؤه عادة ، وذلك لعموم الأحاديث الواردة في النهي عنه . وقصر بعض العلماء الحرمة على ما قصد به مضاهاة خلق الله .

وبهذا يعرف أن صنع التماثيل الناقصة غير محرم ، وكذلك التماثيل ذات الغرض الصحيح كوسائل الإيضاح ، والتماثيل المتخذة من الحلوى وما لا يبقى طويلا . وان كان بعض العلماء يرى أن صنع ما كان ناقصا وما كان هناك غرض صحيح منه حرام مع قوله بجواز الاقتناء .

الصور غير الجسمية لما له روح :

للعلماء في التصوير والرسم للإنسان والحيوان وكل ما له روح وفي اقتناء هذه الصور أربعة أقوال :

١ - التحريم مطلقا ، سواء أكانت تامة أم ناقصة في ظاهرها ، مكربة لكونها على دستار أو جدار مثلا أم ممتهنة لكونها في وسادة أو بساط مفروش مثلا ، وذلك

لعموم النهي الوارد في الأحاديث المتقدمة .

٢ — تحريمها إذا كانت تامة لاناقتصة .

٣ — تحريمها إذا كانت مكرمة غير ممتحنة .

٤ — جوازها مطلقا ، وهو منقول عن القاسم بن محمد أحد فقهاء المدينة السبعة ، على أنهم استثنوا التصوير الشمسي لأنه حبس ظل بمعالجة كيميائية خاصة ، وليست فيه معالجة الرسم المعروفة .

هذا ، وأما تصوير ما لا روح فيه كالنباتات وغيرها فلا مانع منه مطلقا ، وهو من الفنون الجميلة التي لم يرد نهى عنها ، ومن زينة الله التي أخرج لعباده ، ولا يترتب عليها ضرر .

صيد الطيور

السؤال — ما رأي الدين في صيد الطيور المأكولة كالإمام والمصاير ، وهل يحل أكلها إذا ماتت قبل أن تذبح ؟

علي أحمد أبو طه — أخيم ج٠م٠ع٠

الجواب — (أ) روي البخاري ومسلم عن عدى بن حاتم أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم وقال : فاني أرمي بالمرراض الصيد فأصيد . قال : (إذا رميت بالمرراض فخرق فكل ، وما أصاب بعرضه فلا تأكل) . المرض قتل هو السهم الذي لا ريش له ولا نصل ، وقيل هو خشبة ثقيلة آخرها عصا محدد رأسها وقد لا يحدد ، واختاره النووي تبعاً لمياض . وقال ابن التين : المرض عصا في طرفها حديدة يرمي بها الصائد ، فما أصاب بحده فهو ذكي فيؤكل ، وما أصاب بغير حده فهو وقيد . وخرق أي نفذ . وجاء بلفظ وخسق أي خدش . .

(ب) وروى البخاري ومسلم أيضا عن عبد الله بن المغفل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الخذف ، وقال : (أنها لا تصيد صيدا ولا تنكأ عدوا ، ولكنها تكسر السن وتفقأ العين) الخذف أي الرمي بحصاة أو نواة بواسطة المخدفة وهي كالمقلع .

(ج) وروى أحمد عن عدى أيضا أنه قال : يا رسول الله ، أنا قوم نرمي ، فما يحل لنا ؟ قال : (يحل لكم ما ذكيتم ، وما ذكرتم الله عليه وخرقتم فكلوا منه) .

(د) وروى أحمد مرسلا عن عدى عن النبي صلى الله عليه وسلم : (ولا تأكل من البندق إلا ما ذكيت) والبندق تتخذ من طين وتبيس .

نستنتج من هذه الأحاديث ما يأتي :

١ — إذا أدرك الصيد حيا حياة مستقرة وذبح فهو حلال بالاتفاق . واشترط التسمية أو عدم اشتراطها عند الذبح فيه خلاف بين الفقهاء ، وهو يكون في الصيد المذبوح وفي غير الصيد .

٢ — اذا مات الصيد قبل ان يذبح ، وكان موته بشيء محدد كالسهم الذي يجرح او يخترق فهو حلال ، واشترط بعضهم التسمية ولم يشترطها بعضهم عند اطلاق السهم .

٣ — اذا مات الصيد قبل ان يذبح وكان موته بشيء غير محدد أي لم يجرح ولم ينفذ كالحجر والبندقية فان الجمهور يقول بحرمة ، وعن الازاعي وغيره من فقهاء الشام انه يحل مطلقا كل صيد ، سواء اكان بمحدد أم بغير محدد ، ولكن النصوص تشهد لقول الجمهور .

والرصاص الذي يطلق من البنادق والمسدسات هل يعد كالسهم فيحل صيده ؟ رأى جماعة أنه كالسهم لأنه يخترق جسم الصيد وينفذ منه بل هو أشد منه . وعلى هذا فيحل الصيد به ، ورأى آخرون أن الرصاص ليس محددًا جارحا كالسكين والسهم بل يقتل الصيد بثقله الشديد ، وعلى هذا فلا يحل أكله . واختار أن الصيد بالرصاص يحل ما صيد به ، والاحوط أن يذكر اسم الله عند اطلاق الرصاص ، خروجًا من خلاف من أوجبه .

ردود قصيرة :

● السيد / محمد الطاهر الصفطي — نيابة الاسكندرية للأحوال الشخصية : ما قالته لجنة الفتوى بالأزهر هو الصحيح ، ولم يطلع عليه مفتي المجلة في حينه

● السيد / سمود عبد الفتاح — عمان الاردن : اترك عملك الحالي واقنع بالعمل الاخر الخالي من الشبهة ولو كان قليلا فالله يباركه .

● السيد / ع . س . ع — كفر الزيات ج ٥٠٠ ع : مشكلتك تحتاج الى رجل عاقل يتوسط بينك وبين أبيك ليبحث معه ظروف سلوكه معك وسلوكك أنت أيضا ، وهو الذي يقرر ما يراه مناسبًا .

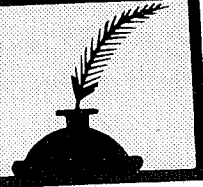
● السيد / م . م . م — ج ٥٠٠ ع : هذا الموضوع كثر الكلام فيه والحكم معروف ، فشرط الجواز الستر والحشمة التامة وعدم الخلوة وعدم الكلام اللين ، وعدم النظر المحرم ، فهل تتحقق هذه الشروط ؟

● السيد / ف . ع . ع . عبد الله : ليس لك الا مبلغك الأصلي ، والزائد يعطي لجهة خيرية .

● السيد / م . م . م البحيرة : هذا الفعل حرام تجب التوبة منه مع الندم والعزم على عدم العودة اليه ، ويتوب الله على من تاب .

● السيد / خالد عادل أبو لبن — عمان الاردن : ان كانت هذه الأمور تؤثر عليك تأثيرًا سيئًا فيحرم عليك سماعها ومشاهدتها .

بِأَقْبَالِ الْقِسَاءِ



اشراف الشيخ محمد الحسيني شعلان

جاءنا من السيد محمد الخماش هذه القصة المستوحاة من وحي الهجرة بعنوان :

« الجائزة المعجزة »

بدأت خيام « مدلج » ضاربة تحت عين الشمس ، حين مرت ثلاث ركائب تحمل أمل البشرية مهاجرا الى ربه حين أثمرت قريش لقتله . وكان رجلا يفتان امام هذه الخيام . فهتف أحدهما مشيرا الى الركب المهاجر « ما أظن ذلك الا محمدا وصاحبه » وتلفت الآخر حيث أشار صاحبه محدقا في الرواحل وقال محاولا اخفاء الأمر عن محدثه « ما أظنهما الا فلانا وفلانا خرجا لحاجة لهما » وأضمر (سراقة) أمرا في نفسه فقد طمع في نيل الجائزة دون صاحبه . وما لبث أن اعتذر قاصدا خبائه وهو يمني نفسه أمانها العذاب . . . الله يا سراقة بن مالك . أنت الآن رجل فقير في قومك . وها هو القدر يضع بين يديك الغنى والجاه وعمات قليل تصبح سيدا من سادات هذا الوادي انها الجائزة الثمينة . انها مائتا ناقة . ودخل خبائه وراح يجهز فرسه مسرعا ، ويحدث نفسه : غدا يا سراقة سيطير اسمك في آفاق الجزيرة ويشار اليك بالبنان — هذا الذي فعل مسالم تستطيع أن تفعله قريش بجبروتها وقوتها .

وكانت مطايا المهاجرين تجدد في السير . حين تلفت الصديق ، فرأى فارسا يركض خلفهم ، ان فرسه يسابق الريح حتى أصبح منهم قاب قوسين أو أدنى . وتحقق العين في الفارس . اعدو هو أم صديق؟ « هذا سراقة بن مالك قد رهقنا » بالسخرية الأقدار !! لم يكن الصاحب الصديق يتم عبارته . واذا بقوائم الفرس تسوخ في الأرض ، ويجندل الفارس الطامع على الأرض . ويصفر وجه سراقة خزيا ولكنه يهب من جديد تداعبه أحلامه وأطماعه في الجائزة الثمينة . يأخذها من قريش من يأتي بمحمد حيا أو ميتا . وينطلق بفرسه نحو المهاجر العظيم . يا للعجب ! ها هو الفرس يفوض مرة ثانية ويهوي المسكين بأطماعه على الأرض ، وينظر بحسرة الى المهاجر وهو أقرب ما يكون اليه . هذا محمد وصاحبه على بعد أذرع مني ولا أستطيع الوصول اليهما . وتعطيه الأقدار فرصة أخرى عساه يتوب . وينجو بحصانه . ولكن الأطماع تقهره ونفسه الامارة تغلبه . والجائزة الثمينة تغريه . انه يرى قدرة الله تلين الصخر وتبتلع قوائم فرسه ، ولكن الهوى والطمع يعمي ويصم ، فينطلق بفرسه للمرة الثالثة يوسوس له شيطانه لابد من الوصول اليهما . لا بد . وتبتلع الأرض الصخرية قوائم فرسه ويتدحرج سراقة على الأرض تسيل دماؤه ويرى الهلاك بعينيه . فيفيق من غشيته . ويصحو من سكرة أطماعه ويؤمن بأن هذا المهاجر مؤيد من قبل ربه وينادي سراقة « يا رسول الله ادع الله لي ولك الا اعود » فيدعو له الرسول الرحيم ويدرك

ما في نفس سراقاة من اطماع . فيقول (كيف بك يا سراقاة اذا البست سوارى كسرى) ويفخر سراقاة فاه . ماذا أسمع ؟ سراقاة راعى الابل يتسور ويلبس سوارى كسرى ولكن ولم لا يصدق وقد رأى المعجزات . ويعود سراقاة من رحلته ليكتب الى ابي جهل :

« عليك بكف القوم عنه فانسي ارى امره يوما ستبدو معالمة »
وتمر الأيام والسنين وتشرق شمس الاسلام على ربوع فارس وتصحو مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ذات يوم على أصوات تكبير . ويهرع الناس يستطلعون الخبر . انها الفنائم أرسلها سعد بن ابي وقاص من بلاد فارس الى الخليفة عمر بن الخطاب . ويصفي الناس حين يرون الفاروق يشير بيده يريد أن يتكلم : « أين سراقاة بن مالك ؟ » ويرون سراقاة يشق الصفوف نحو أمير المؤمنين وهو لا يدري لماذا يناديه . وحين يراه عبر يرفع صوته بالتكبير ويردد المسلمون وراءه . وتتحدر الدموع من عيني سراقاة وهو يأخذ سوارى كسرى جائزة الرسول صلى الله عليه وسلم لسراقاة حين كف عن مطاردته يوم الهجرة . ويهتف به عمر ليعلم المعجزة للناس : « ارفع يدك حتى يراها الناس يا سراقاة . الحمد لله الذي سلبها كسرى والبسها سراقاة بن مالك » . ويتعالى هتاف المؤمنين : (لا اله الا الله صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده) ..

وعاد سراقاة الى بيته يقول لنفسه : (انها مكرمة من الله . فلك الحمد يا رب) .

جاعنا من الأستاذ أحمد عبداللطيف بدر هذه القصيدة بعنوان : « ابتهاج وتوسل » .

ليس في الوجود غير دعائك
كل أمر قضيته في خير
أنت جاهي ووجهي ومغيثي
يا حبيبي اليك نجوى فؤادي
يا الهي الجليل في نعمائك
قد رضيت البلاء عند قضائك
ورجائي أنال كل رضائك
في خضوع الى جلال علائك

يا الهي وأنت أعلم ما بي
رحمة منك عند كل بلاء
لكن العفو يا الهي عظيم
توبة القلب من دمة عيني
قد عرفت الذنوب طي كتابي
تبعد الهم بين ذكرى ثبابي
حين تعفو فسوف يمضي عذابي
في امتزاج فهل قبلت منابي

كل ما في الوجود يرنو لذاتك
انما الكون قد تجلى سناء
ابتهاجى اليك يعلو ويصفو
مرتجى القلب في رضاك وشهري
من جلال يراه بين صفاتك
في جمال يشع من آياتك
في خضوعي لمنتهى قسدراتك
هائم لا يرى سوى مرضاتك



رسالة الوعي الإسلامي

اعداد : عبد الحميد رياض

حكم جمع القراءات في الآية الواحدة

هل يجوز التركيب في القراءات بأن يركب قارئ قراءة على أخرى في جزء من آية من كتاب الله وفي كلمة واحدة في نفس واحد؟ نرجو إلقاء الضوء على هذا الموضوع .

صالح عبد السلام مهنا - مصر

كثر الحديث حول هذا الموضوع واشتبه على الناس أمره ، فمن منكر الى مستفسر الى حائر بين التصديق والانكار ، لذلك أصبح من الواجب الوقوف بحزم في وجه المتلاعبين بعواطف المسلمين ومشاعرهم ، وأصبح من اللازم إيضاح الرأي السديد الذي عليه الجماعة ، ونحن هنا ننقل رأي العلماء حول هذا الموضوع ، فقد قسم علماء القراءات الجمع الى قسمين

الاول : ما يكون في حال التلقي والمشافهة والأخذ عن الشيوخ ، وذلك بأن يقرأ الطالب على أستاذه القراءات السبع أو العشر برواية مستوعبا طرقها ، ثم يعيدها بالرواية الثانية مستوعبا طرقها أيضا ، وهكذا حتى يستوعب جميع الروايات في الآية الواحدة ، ثم بعد ذلك ينتقل الى الآية الثانية ، وهكذا حتى ينتهي من القرآن الكريم كله على هذا النحو .

والثاني : ما يكون في المحافل فيقرأ القارئ الآية برواية ثم يعيدها بأخرى ، وهكذا حتى يستوعب جميع الروايات أو معظمها في الآية الواحدة ، ثم يفعل ذلك في الآية الثانية .

وليس ثمة فرق بين القسمين .

والجمع بقسميه مبتدع مستحدث لم يكن في العصر النبوي ، ولا في عهد الخلفاء الراشدين ، ولا في الصدر الأول ، ولا في عصر الأئمة المجتهدين ، لكن كان هذا باتفاق كلمة علماء القراءات سلفا وخلفا لم يشذ منهم أحد ، ولم يحدث في عصرهم أن قرا القارئ الآية الا كاملة ، وبرواية واحدة . ومرة واحدة ، فمثلا يقرأ القارئ القرآن كله برواية ثالون ، وأخرى برواية ورش وثالثة برواية البري ، ورابعة برواية قنبل ، وهكذا حتى يأتي على جميع الروايات ، وعلى هذه السنن كانت قراءة القرآن في المحافل ، فكان القارئ لا يقرأ الا برواية واحدة لا يعيد آية ، ولا يكرر أخرى ، وظل الحال على هذا النهج الى أوائل القرن

الخامس الهجري ، وفي هذا القرن ظهر القسم الأول من الجمع ، وقد عاصر هذا الظهور عالم القراءات أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني .

وكان الحافظ على استحداثه واتباعه ما رأى أئمة القراءات من ضعف في العزائم ، وفقر في الهمم ، واحتياج الى زمن طويل يمكن تلقي علم القراءات فيه على طريقة السلف الصالح ، وتيسيرا على طالب العلم وشحذا لعزيمته ، وتمكينا لتحصيل هذا الفن في وقت وجيز كان هذا الجمع .

ولم يكن هذا الجمع متفقا على جوازه ، بل منهم من أجازته لفوائده السالفة ومنهم من منعه لأنه لم يمهد في عصر التنزيل ، ولا في القرون التي شهد لها الرسول صلى الله عليه وسلم بالخيرية .

والذي عليه الجماعة من علماء القراءات ، والواضح أيضا من كتبهم أنهم اختلفوا في القسم الأول من الجمع وهو « التلقي » أما القسم الثاني فليس هناك مصدر واحد أجازته ، إذ العلة التي من أجلها وهي قصر الزمن ، وسرعة التحصيل للطالب لا تتحقق في هذا القسم .

والجمع في المحافل بدعة لا ينبغي اقرارها ، ولا السكوت عليها ، ففضلا عن أنه يقطع على السامع سلسلة تتابع المعاني ، فإنه أيضا يحول بينه وبين المقصود ، وهو الفهم ، والتدبر ، والانتفاع بما في القرآن من الهداية والعبارة . وسواء كان الجمع كليا أو حرفيا ، فإنه مذهب لجمال التلاوة ، مخل بنظم القرآن .

قال العلامة الصفاقسي . « لم يكن في الصدر الأول هذا الجمع المتعارف في زماننا ، بل كانوا لاهتمامهم بالخير وعكوفهم عليه يقرعون على الشيخ الواحد العدة من الروايات ، والكثير من القراءات كل ختمة برواية لا يجمعون رواية الى رواية ، واستمر العمل على ذلك الى أثناء المائة الخامسة ، عصر الداني ، وابن شريح ، وابن شيطا ، ومكي والاهوازي ، وغيرهم . فمن ذلك الوقت ظهر جمع القراءات في الختمة الواحدة ، واستمر عليه العمل الى هذا الزمان ، وكان بعض الأئمة ينكره من حيث أنه لم يكن عادة السلف » .

وقد قال مثل قول العلامة الصفاقسي الأئمة السيوطي ، وابن الجزري ، والدمياطي .

إذا قد اتضح أن علماء القراءات قد أجازوا جمع القراءات في الختمة الواحدة مع استيعاب الآية كل الروايات ، وذلك إذا كان القصد سرعة التلقي عند المشافهة ، أما الجمع لأي غرض آخر غير هذا فهو ممنوع لم يقره أي عالم من علماء القراءات ، وهو بدعة وضلالة ، وتغيير بما لم يأذن به الله .

ويقول ابن الجوزي في كتابه (تلبيس إبليس) عند الكلام على تلبيسه على القراء : « ان من تلبيسه عليهم أن منهم من يجمع القراءات فيقول : (ملك مالك ملك) وهذا لا يجوز لأنه اخراج للقرآن عن نظمه » .



قالت صحف العالم



حوار مع وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية

نشرت جريدة (الوطن) الكويتية في عددها الصادر بتاريخ ١٦/١٠/٧٦م هذا الحوار الذي أجرته مع الأستاذ يوسف الحجري وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية . . ويطيب للوعي الإسلامي أن ننقله الى قرائها لأهميته . . وشموله لقضايا إسلامية تهم المسلمين في كل مكان .

واليكم نص الحوار :

●● في حديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه : (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) فما هو دور وزاراتكم في حمل هذه المسؤولية ؟

— تقوم الوزارة بالعمل على نشر الإسلام وتقوية المسلمين كما تقوم بسردء الشبهات وتثبيت العقيدة والمحافظة على الأخلاق والآداب العامة .

●● سمعنا أن في الكويت كنائس وأماكن لعبادة السيخ غير مرخصة فما هو واجب وزاراتكم في التحري عن هذه الأماكن ؟

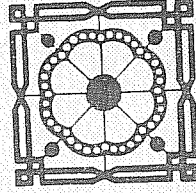
— هناك لجنة وزارية مشكلة من قبل مجلس الوزراء تدرس موضوع المعابد غير المرخصة والتي يتنافى وجودها مع مظاهر المجتمع المسلم ، وستقوم هذه اللجنة بتقديم تقريرها حتى تتخذ الإجراءات اللازمة بحق هذه الأماكن . .

●● ما هو رأيك في وضع حملات الحج الحالية فقد ارتفع سعر سفر الحجاج وأصبح غاليا جدا . . فلماذا لا تفرض الوزارة تسعيرة تناسب وضع الحاج في الحملة . . ؟

— هناك لجنة ستقيم شؤون الحج وستقوم هذه اللجنة بدراسة ما يكفل للحاج ذهابه وإيابه وتأديته شعائر الحج بمكة المكرمة وكذلك في المدينة بصورة ميسرة ، وفي السنة القادمة ستصدر قرارا تنظم العلاقة بين الحجاج وأصحاب الحملات وستكون هناك تسعيرة يتفق عليها ومدروسة . . وأنا أعرف أن بعض أصحاب الحملات اتفقوا على تسعيرة ١٧٠ دينار للحاج على أن يسكن بيوتا في المدينة بدل الخيسام .

- ما هي صلات وزارتك بالهيئات الاسلامية والجماعات المحتاجة للمساعدة ؟
- الوزارة تساعد هذه الهيئات والمراكز الاسلامية في الدول الاسلامية وغيرها ونحن على اتصال دائم وتعاون كامل واستعداد لتقديم المساعدات المادية والعينية كالكتب وكذلك نساعد في بناء بعض المراكز الاسلامية في الخارج .
- كيف تكافحون الاراء الدخيلة مثل الاسرائيليات وغيرها على العقيدة الاسلامية ؟
- هذا جزء من عمل الوزارة ونحن نطبع الكتب صحيحة المصدر وكثيرا ما نوزعها ، وعلى المسلم أن يتحرى هذه الكتب التي تخص عقيدته .
- كيف ترون المناسبات الاسلامية كالاحتفال بميلاد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والاسراء والمعراج وهل أنتم راضون عن شكلها الحالي ؟
- لا يوجد نص ينص على قيام هذه المناسبات والاحتفالات ولكن من المستحسن اغتنام هذه المناسبات لتكون بمثابة توعية وتذكير للمسلمين ، ليكون الرسول صلى الله عليه وسلم مثالا لهم في الدعوة والعمل للاسلام .
- ما مقدار تدخل وزارتك في تنظيم أمور البيت والاسرة المسلمة في الكويت ؟
- لقد اتفقنا مع وزارة الاعلام على نقل شعائر صلاة الجمعة حتى تدخل الصلاة الى البيت ، وسيكون التعاون مع وزارة الاعلام في مراقبة الافلام واعطاء الدروس من خلال التلفزيون حتى يقدم هذا الجهاز الصالح الذي يهذب الشباب ويرفع مستوى الانسان ، وستعاون مع وزارة التربية في خدمة الشباب وتقديم المناهج الاسلامية لهم .
- كثيرا ما نسمع عن اضطهاد المسلمين خصوصا في الفلبين ولبنان والحبشة وغيرها وكثيرا ما نسمع اخبارا مغلوبة عن هؤلاء المضطهدين، فما هي المساعدات التي تقدمها وزارتك لهؤلاء وهل لكم اتصال بهم ؟
- اذاعة الكويت كثيرا ما تتحدث عن هؤلاء خصوصا في الفلبين . وفي الحقيقة يجب علينا كشف الجهات التي تضطهد المسلمين وقطع جميع الصلات معها ، وواجب على المسلم أن يشعر بأخيه المسلم وأن يشاركه آلامه وأفراده ونحن لا ندخر مساعدة لهم ان شاء الله .
- ما هو دور العقوبات الاسلامية في تخفيف الجريمة وصيانة الحقوق ؟
- يقول الله تعالى : (ولکم فی القصاص حياة یا اولی الابواب) والقصاص ليس ظلما بل هو منتهى العدل . . فقد وضع القصاص ليحافظ على تكريم الانسان وحتى لا يظلم الانسان أخاه ، وللعقاب حدود في الاسلام تحافظ على الصفة البشرية للانسان ولا تظلمه بل تخفف ناحية الشر عنده .
- والواجب علينا كما علمنا الله سبحانه وتعالى أن نحافظ على مجتمعنا متكاتفاً وسليماً بتطبيق حدود الله والسير على أوامره واجتناب نواهيه .

أَعْلَامُ الْإِسْلَامِ



اعداد : فهمى الامام

عكرمة بن عمرو بن هشام

كان حربا على الاسلام والمسلمين كايه .. كان من أشد الناس إيذاء
للرسول صلى الله عليه وسلم كايه .. كان سيفا صارما في وجه
المسلمين .. وكان مقاتلا ثرسا وسيدا من سادات قريش في تحفه
وجاهليته .. ولكن الاسلام الذي يغير الطباع .. ويصنع الرجال ..
عندما تخالط أشعته شفاف القلوب يبعث فيها نور الايمان والمعرفة
فيهتدي اصحابها الى الحق .. وهكذا كان عكرمة حربا على الاسلام
والمسلمين حتى أهدر الرسول دمه عام الفتح .. ولكن عندما سطمت
الحقيقة في قلبه وغمر النور كيانه جاء الى النبي الكريم مرددا : أشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله .. فأعلن بذلك اسلامه ..
وعفا الرسول الكريم عنه وقال له : مرحبا مرحبا بالراكب المهاجر .

اسمه : عكرمة بن عمرو (ابي جهل) بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو
ابن مخزوم القرشي المخزومي .

أمه : أم مجالد بنت يربوع من بني هلال بن عامر .
عداوته للاسلام : كان في جاهليته خصما عنيدا وعدوا لدودا للاسلام والمسلمين
ورث عداوته عن ابيه ابي جهل ، وقاتل المسلمين بكل سلاح .. فقد كان فارما
من فرسان العرب .. واشتد ايذاؤه للمسلمين غير أنه كان أعف من ابيه لسانا ..
وأرجح منه عقلا .. ولكنه كان قد ارتكب من الجرائم بحق المسلمين ما جعل
الرسول صلى الله عليه يهدر دمه ودم آخرين معه قبيل الفتح ويأمر بقتلهم ولو
تعلقوا بأستار الكعبة .

فتح مكة : دخل الجيش الاسلامي مكة ليزيل عنها اوساخ الجاهلية .. وليحطم
أصناما وطواغيت ما كان لها أن تتف أمام النور الالهي .. فقد جاء الحق وزهق
الباطل ان الباطل كان زهوقا .. أراد الجيش الاسلامي ان يفتح مكة بلا قتال
.. ولكن حدثت بعض الإشتباكات كان منها وقوف عكرمة مع بعض أهله في وجه

خالد بن الوليد مع بعض صحبه .. ولما رأى عكرمة أنه لا فائدة من المقاومة ..
 فر هاربا الى مكة .. راحلا الى جدة .. ليركب من هناك البحر الى اليمن .
 وفاء زوجه : كانت السفينة التي ستحمل عكرمة على وشك مغادرة الميناء في
 جدة .. ولم يكده عكرمة يستقر فيها حتى رأى زوجته - أم حكيم - تقبل من بعيد
 مسرعة وتناديه : يا عكرمة .. لا ترحل .. يا عكرمة لا تهرب فقد طلبت من
 رسول الله الأمان لك .. فأعطاك الأمان .. فلا تخف يا عكرمة .. فان محمدا
 عفو كريم .. فقد قلت له : يا رسول الله قد هرب عكرمة منك الى اليمن ،
 وخاف أن تقتله فأمنه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (هو آمن)
 يابن عم قد جنتك من عند أوصل الناس وخير الناس ، فلا تهلك نفسك ، فعاد
 معها . وهكذا أخذت الزوجة - التي آمنت منذ قليل - بيد زوجها الى دائرة
 النور .. ولتضع أقدامه على طريق الخير والفلاح .
اسلامه : عاد عكرمة بصحبة زوجه الى مكة .. وقبل أن يأتي رسول الله معلنا
 اسلامه .. كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد بشر أصحابه بقدوم عكرمة
 مسلما .. ولم تتحرك عقارب الزمن الا قليلا حتى كان عكرمة يقف أمام الرسول
 صلى الله عليه وسلم فيقول له : مرحبا مرحبا بالراكب المهاجر ، ثم يعلن عكرمة
 اسلامه ناطقا بالشهادتين ثم يقول : يا رسول الله علمني خير شيء تعلمه حتى
 أقوله ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : (شهادة أن لا اله الا الله وحده
 لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله) ، فقال عكرمة : أنا أشهد بهذا ، وأشهد
 بذلك من حضرنى ، وأسألك يا رسول الله أن تستغفر لي ، فاستغفر له رسول
 الله صلى الله عليه وسلم .
 ذاك لأن الإسلام سمح كريم فهو يجب ما قبله ، ثم قال عكرمة : والله
 لا أدع نفقة كنت أنفقها في صد عن سبيل الله الا أنفقت ضعفها في سبيل الله ،
 ولا قتالا قاتلته الا قاتلت ضعفه ، وأشهدك يا رسول الله .
أدب رفيع : كان الصحابة رضوان الله عليهم يقولون : عكرمة بن أبي جهل ،
 واستمر ذلك بعد اسلامه ، فشكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تألمه
 لقولهم هذا ، وايداعه بسبب أبيه ، فنهى الرسول أصحابه عن سب أبيه .. وذاك خلق
 اسلامي رفيع يمنع من سب أعدى أعداء المسلمين حرصا على مشاعر ابنه ،
 ولأن سب الميت لا يلحقه ، ويؤذي مشاعر الحي .
مكانته في الإسلام : ما كاد عكرمة ينضم الى الركب المحمدي حتى أشهر سيفه في
 وجه الظلام وأهله .. صار جنديا من جنود الحق .. ذا مكانة سامية في المجتمع
 الإسلامي .. أسند اليه الرسول صلى الله عليه وسلم جمع الصدقات من قبيلة
 هوازن .. وقاتل أهل الردة في زمن الصديق أبي بكر .. وكانت حياته ملحمة
 جهاد .. قاتل في سبيل الله ، وذاد عن حياض الإسلام في اليمن وفي الشام ،
 حتى استشهد في موقعة أجنادين .. أو في اليرموك على خلاف في الرواية .
 وهكذا تحقق قول الرسول الكريم لأم سلمة : (رأيت لأبي جهل عذفا في
 الجنة) . فلما أسلم عكرمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يا أم سلمة
 هذا هو) .
 وهكذا أخرج الله من أصلاب الكافرين من يوحد الله ويعبده ويجاهد في
 سبيله ..

فرضي الله عن عكرمة .

أخبار العالم الإسلامي

اعداد : فهمى الامام

الكويت

● زار وزير الأوقاف وثنون المقدسات بالأردن الكويت ، واجتمع بالسيد يوسف الحجي وزير الأوقاف وثنون الإسلامية الكويتي ، ودار الحديث حول تدعيم الروابط الأخوية والعمل المشترك لصالح القضايا الإسلامية .

● أقيم في الكويت مؤخرا معرض الكتاب العربي - الثاني - وافتتح المعرض السيد عبد العزيز حسين وزير الدولة ورئيس المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، وكان الإقبال على المعرض هائلا من جماهير الكويت ومن مختلف الأعمار . حيث شمل المعرض منشورات من (١٥٠) دارا للنشر في (١٨) دولة عربية ، وقدر عدد المعروضات بحوالي مليون كتاب في مختلف المواضيع .

● أشهرت فتاة روسية - طالبة بجامعة الكويت - إسلامها ونطقت بالشهادتين . ثم قالت وأشهد أن ما جاء به محمد - صلى الله عليه وسلم - دينا حقا من عند ربه تعالى .

● أدى سمو نائب الأمير المظلم صلاة عيد الأضحى في مسجد السوق الكبير . ثم استقبل سموه وفود المهنيين بالعيد في قصر السيف العامر وفي اليوم التالي قام بزيارة بعض العائلات الكويتية الكريمة .

● احتفلت الكويت والعالم الإسلامي بعيد الأضحى المبارك . وشاركت إذاعة الكويت وتلفزيونها في نقل شعار الحج . والوعي الإسلامي : تتمنى للمسلمين كل الخير ووحدة الصف ووضوح الهدف في ظل ديننا الإسلامي الخالد . حتى يعود لنا ما فقدناه ويرجع الأضى في حمى الإسلام والعروبة عزيزا كريما . وكل عام والمسلمون بخير .

● أكد وزير الأوقاف وثنون الإسلامية السيد يوسف جاسم الحجي أنه تجري دراسة موسعة مع جامعة الكويت ووزارة التربية من أجل انشاء كلية للشريعة في جامعة الكويت . أو انشاء جامعة إسلامية على غرار جامعتي السعودية والباكستان .

● ترحب الوعي الاسلامي بفضيلة الشيخ متولي الشعراوي وزييرا للأوقاف وشئون الأزهر ، راجية له التوفيق والعون من الله ، آملة أن يشق طريقه الى الدعوة الى الله بهمة عالية كما تعودنا أن نراه ،

وقد سعدنا بما قرأنا عن أن فضيلته قرر اعادة تخطيط الدعوة داخل المسجد وخارجه ، حتى تؤدي قوافل الدعوة مهمتها في مناطق التجمعات الجماهيرية ، كما قرر فضيلته التوسع في انشاء كليات أصول الدين بالحافظات ، والاستفادة بهذه الكليات في اقامة شعائر الدين بالمساجد .

● تبرع استاذ سابق بجامعة الاسكندرية بقطعة أرض تبلغ قيمتها ٦٠٠ الف جنيه مصري لإنشاء مركز اسلامي بأسسيوط ، يضم مسجدا ، ومعهدا لتدريب الصبية على بعض الصناعات والحرف التي تعود بالنفع عليهم وعلى أسرهم ومجتمعهم ، ومكتبا لتحفيظ القرآن الكريم .

● اذن الدكتور محمد السعيد - نائب المحلة - في حفل مجلس الشعب للدورة الحالية لصلاتي الظهر والعصر وأدى الصلاتين بساحة المجلس . ويا حبذا لو وافق المسئولون على رفع الجلسة حين يحين وقت الصلاة لينمكن الأعضاء من أدائها .. وليكونوا مع الله دائما يكن الله معهم .

● أفادت آخر التقارير الرسمية أن مجموع الحجاج الذين وصلوا الى المملكة العربية السعودية قد بلغ (٧١٩) ألف حاج . هذا بخلاف الحجاج من داخل الأراضى السعودية .

● وجه المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي الشكر لكل من الملك خالد بن عبد العزيز ملك السعودية وسمو الشيخ صباح السالم الصباح أمير الكويت على ما بذلاه من جهود كبيرة أسفرت عن حقن الدماء العربية في لبنان .

● أكد وزير الصحة بالمملكة خلو مناطق الحج من بعض الأمراض المعدية - مثل الكوليرا - وأن مصادر المياه والمرافق خالية تماما من أي تلوث بهذه الأمراض .

● لأول مرة - هذا العام - تم نقل شعائر الحج بواسطة الأتمار الصناعية ، حيث قام تلفزيون المملكة بالاشتراك مع (٣٣) محطة اذاعة وتلفزيون لدول عربية واسلامية وأوروبية باذاعة وقائع الصلاة بمسجد نمره ، والوقوف بعرفة ، والنفرة الى مزدلفة وذلك على الهواء مباشرة .

● اعتمد الملك خالد مبلغ (١٤٥) ألف ريال لبناء واستكمال أربعة مساجد كبرى في اندونيسيا وغانا ، وسورية ، والسودان .

قطر

الدول العربية والاسلامية برئاسة
سفير الجزائر في مدريد مشروع انشاء
مركز اسلامي الى الملك ، وسوف
تقدم الحكومة الاسبانية الأرض التي
سيقام عليها المركز في وسط مدريد،
ومن المقرر أن يشتمل المركز على
مسجد ومركز ثقافي ومكتبة وقاعات
للمحاضرات، وستقوم اثنتان وأربعون
دولة اسلامية بتمويل المشروع .

● تبرع سمو الشيخ خليفة بن حمد
آل ثاني - أمير دولة قطر - بمبلغ
عشرة آلاف دولار لجامعة الأزهر ،
وقرر المجلس الأعلى للأزهر برئاسة
فضيلة الإمام الأكبر الدكتور عبد
الحليم محمود شيخ الأزهر استثمار
المبلغ في شراء أدوات معملية للقسم
الطبي بكلية البنات الاسلامية .

لندن

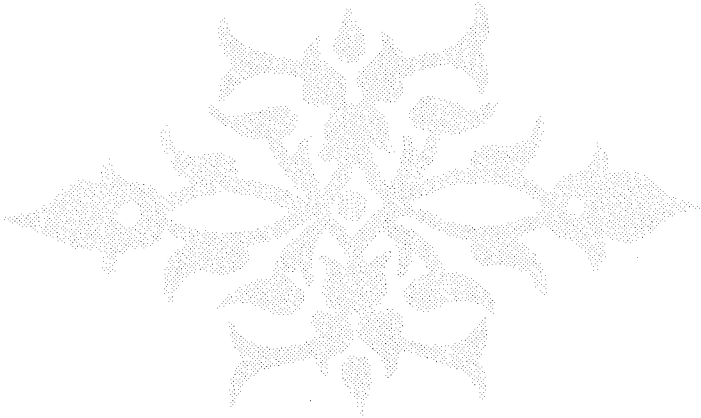
فلسطين المحتلة

● صادرت سلطات الاحتلال
الاسرائيلي مساحات واسعة من
أراضي الوقف الاسلامي في حيفا ،
وقد أثار هذا الحدث اهتماما واسما
في أوساط العرب ، ورفع الشيخ
أحمد عبد الله الصلبي القضية الى
محكمة العدو الاسرائيلي نيابة عن
أكثر من ثلاثين مجلسا محليا عربيا في
منطقة حيفا .

● بدأ شاب بنفالي يقيم في لندن
بمشروع كبير لانتاج تسجيلات للقرآن
الكريم مترجمة الى ٢٢ لغة رئيسية
يتكلم بها مسلمو العالم البالغ عددهم
٨٥٠ مليون مسلم .

اسبانيا :

● قدم وفد بضم خمسة من سفراء



« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياح المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ - الشويخ - الكويت أو بتمهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالتمهدين :

- | | |
|---|------------|
| القاهرة - مؤسسة الاهرام - شارع الجلاء . | مصر : |
| الخرطوم - دار التوزيع - ص.ب (٣٥٨) | السودان : |
| طرابلس - الشركة العامة للتوزيع والنشر . | ليبيا : |
| الدار البيضاء - الشركة الشريفة للتوزيع . | المغرب : |
| الشركة التونسية للتوزيع | تونس : |
| بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨) | لبنان : |
| عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥) | الأردن : |
| جدة : مكتبة مكة - ص.ب : (٤٧٧) | |
| الخبر : مكتبة النجاح الثقافية - ص.ب : (٧٦) | |
| الطائف : مكة المكرمة : | السعودية : |
| برحة نصيف / مكتبة جدة | |
| المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء . | |
| المؤسسة العربية للتوزيع والنشر - ص.ب : (١٠١١) | مسقط : |
| دار الهلال . | البحرين : |
| دار العروبة . | قطر : |
| مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف - ص.ب : (٣٢٩٩) | أبو ظبي : |
| مكتبة دبي . | دبي : |
| شركة الخليج لتوزيع الصحف - ص.ب : (٤٢٠٥٧) | الكويت : |

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد المسابقة من المجلة .

التقويم السنوي لعام ١٣٩٧ هـ

السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة
٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨
٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥
١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢
٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩

حزيران

السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة
٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧
١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤
٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	

محرم

السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة
٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩
٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦
٢٧	٢٨	٢٩	٣٠			

ربيع الثاني

السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧
٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤
١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١
٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨

ربيع الأول

السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة
٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦
١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣
٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	

جمادى الآخرة

السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة
٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١
١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨
١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥
٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠		

جمادى الأولى

السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة
٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠
٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧
٢٨	٢٩					

شعبان

السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة
٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨
٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥
١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢
٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩

رجب

السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة
٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧
١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤
٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩		

سفر

السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة
٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩
٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦
٢٧	٢٨	٢٩	٣٠			

مضيق

السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧
٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤
١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١
٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨

ذو الحجة

السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة
٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦
١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣
٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠

ذو القعدة